The Islamic University–Gaza
Deanship of Research and Graduate Studies
Faculty of Religion Basics
Master of the Hadith and its sciences

الجامعـــــــة الإســـلاميـة – غـزة
عمادة البحث العلمي والدراسات العليا
كـليـــــــــة أصـــول الديـــن
ماجستير الحـديث الشريف وعلـومه

النُّخَبُ العَسْكَرِيَّةُ وَمَهَامُهَا الخَاصَّةُ فِيْ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ
(دِرَاسَةٌ مَوْضُوْعِيَّةٌ)

Military Elites and their Special Missions in the Prophetic Sunna
(Substantive Study)

إِعدَادُ البَاحِثِ

حسن بن عبد الرَّحمن بن حسن أبو زيد

إِشرَافُ الدُكتُور

زكريا بن صبحي بن محمد زين الدِّين

قُدمَ هَذا البحثُ اِستِكمَالاً لِمُتَطلباتِ الحُصولِ عَلى دَرَجَةِ الْمَاجِستِيرِ
فِي الحديث الشريف وعلومه بِكُلِيةِ أصول الدِّين فِي الْجَامِعَةِ الإِسلامِيةِ بِغَزة

سبتمبر/2017م – ذو الحجة/1438هـ

إقـــــرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

النُّخَبُ العَسْكَرِيَّةُ وَمَهَامُهَا الخَاصَّةُ فِيْ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ (دِرَاسَةٌ مَوْضُوْعِيَّةٌ)

Military Elites and their Special Missions in the Prophetic Sunna (Substantive Study)

أقرّ بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل الآخرين لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

I understand the nature of plagiarism, and I am aware of the University's policy on this.

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted by others elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:	حسن عبد الرحمن أبو زيد	اسم الطالب:
Signature:		التوقيع:
Date:		التاريخ:

بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية غزة
The Islamic University of Gaza

عمادة البحث العلمي والدراسات العليا هاتف داخلي 1150

الرقم: Ref: ج س غ/35/

التاريخ: Date: 2017/10/17م

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة عمادة البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ **حسن عبد الرحمن حسن ابو زيد** لنيل درجة الماجستير في **كلية *أصول الدين*/ قسم الحديث الشريف وعلومه** وموضوعها:

"النخب العسكرية ومهامها الخاصة في السنة النبوية ـ دراسة موضوعية"

وبعد المناقشة التي تمت اليوم الأربعاء 28 محرم 1439هـ، الموافق 2017/10/18م الساعة التاسعة صباحاً، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

د. زكريا صبحي زين الدين	مشرفاً و رئيساً	.....
د. محمد ماهر المظلوم	مناقشاً داخلياً	.....
د. وليد أحمد عويضة	مناقشاً خارجياً	.....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الماجستير في **كلية *أصول الدين*/ قسم الحديث الشريف وعلومه.**

واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله تعالى ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.

والله ولي التوفيق،،،

عميد البحث العلمي والدراسات العليا

أ.د. مازن اسماعيل هنية

ملخص الرسالة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

يتناول هذا البحث موضوع النخب العسكرية ومهامها الخاصة في السنة النبوية، لما لهذا الموضوع من أهمية بالغة، واحتياج معاصر في ظل الصراع المحتدم بين الحق والباطل، وبين عالم لا يحترم إلا الأقوياء المنتخبين البارعين في شتى المجالات العسكرية.

وقد تألف البحث من مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة، أما المقدمة فاشتملت على أهمية البحث وأسباب اختياره، وأهدافه، ومنهج البحث، وطبيعة عمل الباحث فيه، والدراسات السابقة، وكذلك خطة البحث.

أما التمهيد: فقد اشتمل على تعريف النخب العسكرية والمهام الخاصة، لغة واصطلاحاً. وكذلك دور وأهمية النخب العسكرية، والمهام الخاصة.

وأما الفصول فكانت كالتالي:

الفصل الأول: القائد في النخب العسكرية. ويتكون من ثلاثة مباحث: تناولت في المبحث الأول: الصفات النفسية والفكرية لقائد النخبة. وأما المبحث الثاني: فتناولت فيه واجبات قائد النخبة وحقوقه، وأما المبحث الثالث: فتناولت فيه آليات انتخاب قائد النخبة.

الفصل الثاني: الجندي في النخب العسكرية. ويتكون من مبحثين: تناولت في المبحث الأول: الصفات النفسية والبدنية لجندي النخبة. وأما المبحث الثاني: فتناولت فيه واجبات جندي النخبة وحقوقه.

الفصل الثالث: المهام الخاصة للنخب العسكرية. ويتكون من مبحثين: تناولت في المبحث الأول: صور المهام الخاصة. وأما المبحث الثاني: فتناولت فيه آثار المهام الخاصة على المسلمين وعلى العدو والصديق.

وقد اشتمل البحث على خاتمة خلصت فيها إلى بعض النتائج التي توصلت إليها من خلال الدراسة، وبعض التوصيات التي أوصيت بها.

وأخيراً ختمت البحث بفهارسه المعروفة.

والحمد لله رب العالمين

Abstract

Praise is due to Allah, Lord of the Worlds, and peace and blessings be upon the Seal of Prophets and Messengers, and on his family and companions and all those who followed him with goodness until the Day of Judgment. To proceed:

This research tackles the issue of military elites and their special tasks in the Prophetic Sunnah. This issue is quite important and relevant to the contemporary context considering the ongoing conflict between truth and falsehood in a world that only respects the powerful and unique people in all military fields.

The research consisted of an introduction, a preface, three chapters and a conclusion. The introduction included importance of the research, reasons for its selection, its objectives, research methodology, nature of the researcher's work, the previous studies, and research plan.

The preface included the linguistic and applied definition of military elites and their special tasks, in addition to the role and importance of military elites and special missions.

As for the chapters, they were as follows:

Chapter 1: Commander in military elite: It consists of three topics. The first topic presented the psychological and intellectual qualities of the military elites leader. The second topic presented the duties and rights of the military elites leader. The third topic presented the mechanisms to elect the military elites leader.

Chapter 2: Soldier in military elites: It consists of two topics. The first topic highlighted the psychological and physical qualities of the elite soldier. The second topic highlighted the duties and rights of the elite soldier.

Chapter 3: Special tasks of military elites: It consists of two topics. The first topic discussed the forms of the special tasks. The second discussed with the effects of special tasks on Muslims and their enemies and friends.

The research included a conclusion in which the study results and recommendations are mentioned.

Finally, the study concluded with the indexes.

And thank is due to Allah, Lord of the Worlds

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ ﴾ [الأنفال:60]

ألإهدَاْءُ

ومن عزَّ عن كلِّ الأنامِ مقامه فأحسن ما يُهدى إليه كتاب

إلى الأحبة الذين بذلوا أرواحهم رخيصة في سبيل الله تعالى . . .

إلى نخبة المجاهدين على ثرى بيت المقدس المقدّس . .

الذين علّموا الدنيا معنى التضحية والفداء . . .

إلى جموع المجاهدين في أمتنا العربية والإسلامية . . .

إلى شهداء المسلمين الأوفياء . .

إلى الأسود القابعة خلف القضبان . .

القيد يأكل من يديه وليس يأكل من إبائه . . .

إلى من جعلوا للصفر قيمة في صراعهم مع الصهاينة . .

إلى كتائب الشهيد عزالدين القسام . .

إلى تيجان الرؤوس – أطال الله بقاءهما وحفظهما ومتّع بهما – (والداي الكريمين) . .

إلى زوجتي الحبيبة وجوهرتي المتلألئة (أم عبد الله) . .

إلى فلذة كبدي وقرة عيني (ملاك) . .

أهدي هذا البحث . . .

شكرٌ وتقديرٌ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام الأتمين الأكرمين على سيد الأولين والآخرين، وعلى من سار على دربه بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإني أتقدم بالشكر وخالص العرفان إلى فضيلة الدكتور: زكريا بن صبحي زين الدِّين الذي حباني بكرمه، وأفادني بعلمه، وسددني بتوجيهه، ولم يبخل عليَّ بوقته، فأسأل الله تبارك وتعالى أن يحفظه بحفظه، ويجزيه عني خير الجزاء.

كما وأتقدم بالشكر والعرفان لأستاذي الكريمين عضوي لجنة المناقشة، كل من:

فضيلة الدكتور: محمد بن ماهر المظلوم حفظه الله تعالى.

فضيلة الدكتور: وليد بن أحمد عويضة حفظه الله تعالى.

كما وأتقدم بوافر الشكر والامتنان إلى الجامعة الإسلامية بغزة، أدامها الله تعالى مهداً للعلم والعلماء، وكذا كلية أصول الدِّين، وأخص منها قسم الحديث الشريف وعلومه؛ الذي عقدت لوائي على حبه، وبذلت وسعي في قربه.

ولا أنسى شكر كل من أسدى إليّ نصحاً، أو دعاءً، أو قدّم لي مساعدة، من تصحيح، أو تصليح، أو تصويب، أو ترجمة، أو رعاية وأخص بالذكر والديَّ العزيزين الكريمين، وزوجتي الحبيبة الغالية.

والشكر موصول إلى أساتذتي الكرام في مرحلتي البكالوريس والماجستير، وأسأل الله تبارك وتعالى أن يحفظهم، وأن ينفع بهم الإسلام والمسلمين، وأن يجزل لهم المثوبة والعطاء.

والحمد لله رب العالمين

الباحث

حسن بن عبد الرَّحمن أبو زيد

فهرس المحتويات

إقـــــرار ..... أ

شكرٌ وتقديرٌ ..... **د**

فهرس المحتويات ..... **ذ**

مقدمة: **1**

التمهيد: **6**

أولاً: تعريف النخب العسكرية والمهام الخاصة..... 6

ثانياً: دور النخب العسكرية، والمهام الخاصة، وأهميتها 8

الفصل الأول: القائد في النخب العسكرية **15**

مدخل **16**

المبحث الأول: صفات قائد النخبة النفسية والفكرية..... **17**

المطلب الأول: الصفات النفسية لقائد النخبة:..... **17**

أولاً: القيادة بالقدوة: 17

ثانياً: الجهوزية العالية:..... 20

ثالثاً: السمع والطاعة:..... 22

رابعاً: الثبات والإقدام:..... 24

خامساً: السريّة والكتمان:..... 27

سادساً: الزهد في الدنيا:..... 30

المطلب الثاني: الصفات الفكرية لقائد النخبة..... **32**

أولاً: الدهاء والخداع:..... 32

ثانياً: تقدير الموقف:..... 37
ثالثاً: الشورى وحسن الرأي:..... 41
المبحث الثاني: واجبات قائد النخبة وحقوقه..... 45
المطلب الأول: واجبات قائد النخبة..... 45
أولاً: واجبات قائد النخبة تجاه الميدان:..... 45
1-تحصين الميدان والسيطرة عليه:..... 45
2-توزيع القوات:..... 47
3-اتخاذ شعار للمقاتلين:..... 49
ثانياً: واجبات قائد النخبة تجاه الدولة:..... 52
1-إحترام العهود والمواثيق:..... 52
2-المحافظة على أصل الهدف:..... 54
3-تقبل إعفاءه القائد من منصبه:..... 57
المطلب الثاني: حقوق قائد النخبة..... 59
أولاً: تخصيص راتب له:..... 59
ثانياً: منح القائد بعض الصلاحيات:..... 62
ثالثاً: إعانة القائد ودعمه:..... 63
المبحث الثالث: آليات انتخاب قادة النخب 66
المطلب الأول: انتخاب القيادة العامة..... 66
المطلب الثاني: قادة انتخبتهم الأحداث..... 68
الفصل الثاني: الجندي في النخب العسكرية..... 70
المبحث الأول: الصفات النفسية والبدنية لجندي النخبة..... 71
المطلب الأول: الصفات النفسية لجندي النخبة..... 71

أولاً: الإخلاص وصدق النية: 71
ثانياً: السمع والطاعة:..... 74
ثالثاً: الثبات والإقدام: 77
رابعاً: الولاء :..... 80
خامساً: الرغبة في القتال والدفاع عن المسلمين: 83
المطلب الثاني: الصفات البدنية لجندي النخبة..... 86
أولاً: الصبر والتحمل:..... 86
ثانياً: التدريب المستمر :..... 88
ثالثاً: القوة البدنية: 91
المبحث الثاني: واجبات جندي النخبة العسكرية وحقوقه..... 94
المطلب الأول: واجبات جندي النخبة..... 94
أولاً: واجبات جندي النخبة قبل المعركة:..... 94
1-الجهوزية العالية:.....94
2-رفع معنويات زملائه من جنود النخبة: 95
3-حراسة الميدان والقيادة:.....97
ثانياً: واجبات جندي النخبة أثناء المعركة:.....100
1-مراقبة الميدان والمناورة:..... 100
2-الاستمرار في القتال:..... 102
3-مطاردة الخصم والانتقام منه:..... 104
4-القتال المستميت:..... 106
ثالثاً: واجبات جندي النخبة بعد المعركة: 109
المطلب الثاني: حقوق جندي النخبة..... 112
أولاً: المكافأة:.....112

ثانياً: تعيين القائد الكفؤ وتحديد تراتبية القيادة:.....115
ثالثاً: تقديم الوصايا للبعوث:.....116
رابعاً: الوفاء للجندي:.....117
خامساً: رعاية أهله من خلفه:.....119
الفصل الثالث: المهام الخاصة للنخب العسكرية..... 122
المبحث الأول: صور المهام الخاصة..... 123
المطلب الأول: الاستطلاع والتمويه..... 123
المطلب الثاني: الوقاية والأمن..... 128
المطلب الثالث: القتل والاغتيال..... 133
المطلب الرابع: المطاردة والتدمير..... 138
المبحث الثاني: آثار المهام الخاصة على الصديق والعدو..... 141
المطلب الأول: آثار المهام الخاصة على الصديق..... 141
أولاً: تحقيق الأمن العام:.....141
ثانياً: حفظ هيبة المسلمين:.....143
ثالثاً: الغنيمة والثناء الحسن:.....145
رابعاً: الكرامة:.....146
خامساً: الفوز بالجنة:.....148
المطلب الثاني: آثار المهام الخاصة على العدو..... 150
أولاً: الاستطلاع والتمويه:.....150
ثانياً: العمليات الوقائية:.....151
ثالثاً: القتل والاغتيال:.....152
رابعاً: المطاردة والتدمير:.....155

الخاتمة **157**

ثبت المصادر والمراجع **159**

الفهارس العلمية..... **171**

أولاً: فهرس الآيات القرآنية 172

ثانياً: فهرس الأحاديث الشريفة.....175

ثالثاً: فهرس الأماكن والبلدان.....180

مقدمة:

إِنَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحمَدُهُ ونَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَسْتَنْصِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أما بعد:

فقال الله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ﴾[الأنفال:60].

فالمؤمنون الصادقون يبذلون ما في وسعهم من طاقات وقدرات ووسائل، من تخطيط محكم، وإعداد متقن، وتنفيذ بديع؛ لتحقيق مراد الله تعالى في أرضه وبين عباده، والله يتولى عباده الصادقين المخلصين.

لقد خلق الله تعالى المخلوقات، واختص منهم آدم عليه السلام بالتكريم، واختار الرسل من بني آدم، واختص منهم أولي العزم، واختص من أولي العزم سيدنا محمداً ﷺ، واختص له صُحبة كرام، ومن هؤلاء الصحابة من اختص بالقضاء كعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، والحلال والحرام كمعاذ بن جبل رضي الله عنه، والقراءة كأبيّ بن كعب رضي الله عنه، والفرائض كزيد بن ثابت رضي الله عنه، ومنهم رجال أفذاذ ونخبة صناديد، برعوا في ميادين الجهاد، وقد اختص بعضهم بالفروسية كأبي قتادة رضي الله عنه، والمشاة كسلمة بن الأكوع رضي الله عنه، والإقدام كالبراء بن مالك رضي الله عنه، والدهاء كخالد بن الوليد وعمرو بن العاص ومحمد بن مسلمة رضي الله عنهم، وفي هذه الدراسة سنتناول تلك النخبة العسكرية التي رفع الله تعالى بهم رايته، وأعلى بهم شريعته، فسادوا الدُّنَا، وقادوا العباد لرب العباد، وحداؤهم: **﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾[طه:84]**. وقد أثنى عليهم ربهم وتَوجَهم بقوله: **﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾[الأحزاب:23]**.

والعلوم العسكرية فروع كثيرة وميادين شتى، وقد آثرت أن أكتب في مجال النخب العسكرية والمهام الخاصة؛ لما لها من أهمية كبيرة في انجاح الخطط العسكرية؛ لقدرتهم على المفاجأة والمباغتة والمناورة والمطاردة وتحقيق الإنجازات بأقل الإمكانات، وهذه الدراسة الموسومة بـِ **(النخب العسكرية ومهامها الخاصة في السنة النبوية؛ دراسة موضوعية)** تلقي الضوء على القادة والجند ذوي المهارة القتالية العالية، وكيفية انجاز مهماتهم الخاصة الموكلة إليهم، فتكون الدراسة تأصيلاً للعلوم العسكرية المعاصرة، والحمد لله رب العالمين.

أولاً: أهمية البحث وأسباب اختياره:

تتمثل أهمية البحث وأسباب اختياره، فيما يلي:

- تعتبر هذه الدراسة إضافة غير مسبوقة، تتناول موضوع النخب العسكرية ومهامها الخاصة في السنة النبوية.
- الحاجة إلى دراسة منهج النخب العسكرية ومهامها الخاصة، في إدارة الصراع مع الأعداء والخصوم.
- دراسة السياسة النبوية، في اختيار وتدريب النخب العسكرية وإرسالها للمهام الخاصة.
- موافقة الدراسة لرغبة عندي، وتشجيعاً من مشرفي؛ وذلك لتقديم دراسة عسكرية، من خلال سنة النبي ﷺ، وسيرته العطرة، للمجاهدين في سبيل الله تعالى.

ثانياً: أهداف البحث:

- جمع الأحاديث النبوية المقبولة، والتي تناولت النخب العسكرية ومهامها الخاصة.
- التأصيل الشرعي لعلم النخب العسكرية ومهامها الخاصة في السنة النبوية.
- إضافة نوعية للبحوث المعاصرة، في الحديث الموضوعي؛ لإثراء المكتبة الإسلامية.
- إفادة المجاهدين للاقتداء بالتجربة النبوية، في الصراع مع الأعداء.

ثالثاً: منهج البحث وطبيعة عمل الباحث فيه:

1- منهج الباحث في الجمع، والاستدلال، وإيراد الأحاديث، وصياغة الموضوع:

- اتبع الباحث المنهج الاستقرائي، في جمع نصوص السنة والاستدلال لمباحث الدراسة، مع الاستفادة من المنهج التحليلي، في استنباط المعاني والفوائد، من النصوص الحديثية، التي تشير إلى الموضوع، مستندا إلى كتب اللغة وغريب الحديث وشروحه.
- الاستدلال بالآيات القرآنية.
- الاستدلال لمباحث الدراسة، من خلال الأحاديث المقبولة، من مصادرها الأصلية المسندة.
- إيراد الأحاديث ذات الصلة بمطالب ومباحث كل فصل، مكتفياً بذكر الراوي الأعلى في متن الرسالة، وأما السند كاملاً فمكانه الحاشية، وقد يستدل الباحث بالحديث لأكثر من مرة لدلالته، وقد يقتصر على موضع الشاهد من الحديث، سيما إذا كان الحديث طويلا.
- التقديم للمباحث، والمطالب، والتعليق على الأحاديث، والربط بينها بما يناسب مورد الاستدلال، معتمدا على كتب الشروح، والتفسير، والمؤلفات ذات العلاقة، بما يخدم الموضوع.

2- منهج الباحث في تخريج الحديث، ودراسة الإسناد، والحكم عليه:

- إذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما، اكتفى الباحث بقوله متفق عليه، أو رواه البخاري، أو رواه مسلم، أما إذا كان الحديث في غيرهما، يتوسع الباحث بتخريجه من كتب السنة، بما يخدم الموضوع.
- الترجمة لغير المشاهير من الصحابة، أما الرواة المختلف فيهم بما نص ابن حجر أنهم من المرتبة الرابعة أو الخامسة أو السادسة من مراتب التوثيق عنده فيترجم لهم الباحث ويدرس أقوال النقاد ويبين خلاصة رأيه فيهم، وما عدا ذلك من مراتب التوثيق أو التضعيف يشير الباحث لهم إجمالا دون تفصيل.
- الحكم على الأحاديث الواردة في غير الصحيحين بعد دراستها حسب قواعد علوم الحديث، وأصول الجرح والتعديل، مستأنساً بأقوال العلماء القدامى، والمعاصرين، أما أحاديث الصحيحين فقد تلقتهما الأمة بالقبول، فيكتفي الباحث بالعزو إليهما.
- دراسة السند، والتخريج، والحكم على الحديث، والترجمة للرواة، سيكون في حاشية الصفحة.

3- منهج الباحث في خدمة متون الأحاديث.

- الاستدلال ببعض الآيات ذات العلاقة بالموضوع.
- توثيق الآيات في متن الصفحة بعد ذكرها مباشرة.
- عزو الأحاديث المستدل بها، إلى مصادرها، مع ذكر الكتاب، والباب، والجزء، والصفحة، ورقم الحديث إن وجد.
- التعريف بألفاظ غريب الحديث، والبلدان والأعلام الواردة في المتن، وذلك في الحاشية.
- استنباط ما يستفاد من الأحاديث النبوية بالرجوع إلى كتب شروح الحديث.

رابعاً: الدراسات السابقة:

لم يتبين للباحث -في حدود علمه- دراسة وافية معمقة، في موضوع النخب العسكرية ومهامها الخاصة في السنة النبوية، إنما هي دراسات، ومباحث متناثرة في بطون الكتب، ومنها ما هو عرض تاريخي، وقصصي، للغزوات، والمعارك، وأحياناً دون توثيق وعزو للمصادر، وقد تذكر بعضها المهام الخاصة، ولكن من خلال عرض سريع، مختصر، دون التركيز على الاستدلال لها، من نصوص السنة النبوية المقبولة، وتحليلها، وخدمتها بالتخريج، والدراسة، والحكم عليها.

ومن هذه الدراسات:

- الأمن العسكري في السنة النبوية، رسالة ماجستير، للدكتور نهاد الثلاثيني، إشراف الأستاذ الدكتور إسماعيل رضوان.
- القيادة والجندية في السنة النبوية دراسة موضوعية، رسالة ماجستير، للأستاذ طاهر النحال، إشراف الأستاذ الدكتور نعيم الصفدي.
- القيادة والجندية في الإسلام، للدكتور محمد الوكيل.
- الرسول القائد، تأليف اللواء محمود شيت خطاب.
- صور من جهاد الصحابة، تأليف الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي.
- المدرسة النبوية العسكرية، تأليف الدكتور محمد عبد القادر أبو فارس.
- قيادة الرسول السياسية والعسكرية، تأليف أحمد راتب عرموش.
- العبقرية العسكرية في غزوات الرسول، للواء محمد فرج.

خامساً: خطة البحث:

اشتمل البحث على مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة.

المقدمة:

وقد اشتملت على أهمية البحث وأسباب اختياره، وأهدافه، ومنهجية الباحث فيه، والدراسات السابقة، وخطة البحث.

التمهيد:

أولا: تعريف النخب العسكرية والمهام الخاصة.

ثانيا: أهمية النخب العسكرية والمهام الخاصة.

الفصل الأول: القائد في النخب العسكرية

المبحث الأول: صفات قائد النخبة النفسية والفكرية.

المطلب الأول: الصفات النفسية لقائد النخبة.

المطلب الثاني: الصفات الفكرية لقائد النخبة.

المبحث الثاني: واجبات قائد النخبة وحقوقه.

المطلب الأول: واجبات قائد النخبة تجاه الميدان.

المطلب الثاني: واجبات قائد النخبة تجاه الدولة.

المطلب الثالث: حقوق قائد النخبة.

المبحث الثالث: آليات انتخاب قائد النخبة.

المطلب الأول: انتخاب القيادة العامة.

المطلب الثاني: قادة انتخبتهم الأحداث.

الفصل الثاني: الجندي في النخب العسكرية

المبحث الأول: الصفات النفسية والبدنية لجند النخب.

المطلب الأول: الصفات النفسية لجندي النخبة.

المطلب الثاني: الصفات البدنية لجندي النخبة.

المبحث الثاني: واجبات جندي النخبة وحقوقه.

المطلب الأول: واجبات جندي النخبة.

المطلب الثاني: حقوق جندي النخبة.

الفصل الثالث: المهام الخاصة للنخب العسكرية

المبحث الأول: صور المهام الخاصة للنخب العسكرية.

المطلب الأول: الاستطلاع والتمويه.

المطلب الثاني: الوقاية والأمن.

المطلب الثالث: القتل والاغتيال.

المطلب الرابع: المطاردة والتدمير.

المبحث الثاني: آثار المهام الخاصة للنخب العسكرية على الصديق والعدو.

المطلب الأول: آثار المهام الخاصة على الصديق.

المطلب الثاني: آثار المهام الخاصة على العدو.

الخاتمة:

وتشتمل على خلاصة الدراسة، وأهم النتائج والتوصيات.

الفهارس:

وقد ذيلت الدراسة بمجموعة فهارس، وهي كالتالي:

1- فهرس المصادر والمراجع.

2- فهرس الآيات القرآنية، وهي حسب ترتيبها في المصحف.

3- فهرس الأحاديث النبوية مرتبة حسب أطراف الحديث.

4- فهرس الأماكن والبلدان.

أخيراً: هذه الخطة التي بذلت فيها أقصى وسعي، ومنتهى جهدي، وأعانني الله تعالى على إعدادها، فإن أصبت فلله الفضل والمنّة، وإن كانت الأخرى فحسبي أني بذلت أقصى جهدي، وأستغفر الله العظيم. **والحمد لله رب العالمين.**

التمهيد:

أولاً: تعريف النخب العسكرية والمهام الخاصة

❖ **تعريف النخب العسكرية لغة:**

✓ **تعريف النخب لغةً:**

"النون والخاء والباء كلمة تدل على تعظم، والنخبة: خيار الشيء ونخبته. وانتخبته، وهو منتخب أي مختار. والنخبة: الشربة العظيمة. و(الانتخاب) الاختيار، و(النخبة) مثل النجبة، يقال: جاء في نخب أصحابه أي في خيارهم. والنخبة: الجماعة تختار من الرجال فتنزع منهم، ونخَب الشّيءَ: أخذ أحسَنه وأفضلَه"[1].

✓ **تعريف العسكرية لغة:**

"العَسْكَرُ: الجيش. والعَسْكَرَةُ: الشِدَّةُ. وعَسْكَرَ الرجلُ فهو مُعَسْكِرٌ. والمُعَسْكَرُ بفتح الكاف: الموضع. وعسكرَ الليلُ إذا تراكمت ظلمه. وعساكر الهمّ: مَا ركب بعضُه بَعْضًا وتتابع. وَإِذا كَانَ الرجل قَلِيل الْمَاشِيَة قيل: إِنَّه لقَلِيل الْعَسْكَر. والعسكر: مُجْتَمع الْجَيْش"[2].

❖ **تعريف النخب العسكرية اصطلاحاً:**

النخب العسكرية لها أكثر من مصطلح واسم، ولا مشاحة في ذلك، فالأهداف واحدة، وقد يطلق عليها اسم الصاعقة أو الوحدة الخاصة أو الكوماندوز أو النخبة وكلها واحد.

وقد عرفها **أحمد عطيّة** تحت بند وحدات الصاعقة بقوله: "هي وحدات خاصة، تعمل في مجموعات صغيرة في عمق العدو لتحقيق أهداف عسكرية وسياسية وتعمل بأسلوب (أصب – وتخلص)"[3].

هي مجموعات مختارة يوكل إليها مهام خاصة؛ لتحقيق أهداف متنوعة لمصلحة من أرسلها.

---

[1] انظر: أحمد ابن فارس، مقاييس اللغة، (5/ 408). محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، ص306. أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، (4/ 246). الدكتور: أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، (3/ 2181).

[2] انظر: إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (2/ 746). محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، تهذيب اللغة، (3/ 194).

[3] أحمد رجائي عطية، اسرائيل والعمليات الخاصة، (13/1).

❖ **تعريف المهام العسكرية الخاصة لغة:**

✓ **تعريف المهام لغةً:**

هي مجموع مهمة، يقول ابن منظور: الهَمُّ: مَا هَمَّ بِهِ فِي نَفْسِه، تَقُولُ: أَهَمَّنِي هَذَا الأَمرُ. والهَمَّةُ والهِمَّةُ: مَا هَمَّ بِهِ مِنْ أَمر لِيَفْعَلَهُ. وَتَقُولُ: إِنه لَعظيمُ الهَمّ وإِنه لَصغيرُ الهِمَّة، وإِنه لَبَعيدُ الهِمَّةِ والهَمَّةِ، بِالْفَتْحِ، وقال الأزدي: هم بالشَّيْء يهم هما إِذا عزم عَلَيْهِ أَو حدث بِهِ نَفسه، وقال الفارابي: المُهِمُّ: الامر الشديد. وجاء في المعجم الوسيط: (الهمة) ما هم به من أمر ليفعل والهوى والعزم القوي.[1]

✓ **تعريف الخاصة لغةً:**

"الخاء والصاد أصل مطرد منقاس، وهو يدل على الفرجة والثلمة ومن الباب خصصت فلانا بشيء خصوصية، بفتح الخاء، وهو القياس لأنه إذا أفرد واحد فقد أوقع فرجة بينه وبين غيره، والعموم بخلاف ذلك. والسامَّةُ: الخاصة، تقول: كيف السامَّةُ والعامة؟ العَامَّةُ خِلافُ الخاصَّةِ".[2]

❖ **تعريف المهام العسكرية الخاصة اصطلاحاً:**

عرّفها **يوسف حجازي** بقوله: "هي عمليات عسكرية متعددة الأغراض تنفذها قوات خاصة ذات تدريب عالي الكفاءة ضد أهداف إستراتيجية من أجل كشف مهمات العدو وإحباطها"[3].

وعرّفها **أحمد عطية:** "هى العمليات التى تتم دائما خلف خطوط العدو. بأقل قوات وأبسط تسليح سواء بشكل أو بصورة عسكرية منظمة، أو شبة عسكرية. أو بشكل مدني ولتحقيق أكبر النتائج للهدف الشامل"[4].

---

[1] انظر: أبو الفضل ابن منظور، لسان العرب، (12/ 621)، أبو بكر الأزدي، جمهرة اللغة، (1/ 170). الفارابي،الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (5/ 2061). مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، (2/ 995).

[2] انظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، (2/ 152). الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، (1/ 95). أحمد بن فارس، مجمل اللغة، ص455.

[3] يوسف حسن حجازي، فلسفة الميدان رؤى في التخطيط العسكري، ص89.

[4] انظر: أحمد رجائي عطية، اسرائيل والعمليات الخاصة، (11/1).

ثانياً: دور النخب العسكرية، والمهام الخاصة، وأهميتها:

تمثل وحدة النخبة العسكرية في الجيش القوة الضاربة له، وتُكلف بالمهام الخاصة الموكلة إليها من قيادتها؛ لذلك فهي تكتسب أهميتها من دورها، وتتمثل أهميتها بأنها:

1- تعتبر القوة الضاربة للجيش.

النخبة في الجيش بمثابة اليد للجسد، يُحركها القائد حيث شاء؛ لكي يصفع بها خصمه، في الوقت والمكان والأسلوب الذي يريد.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[1]، بسنده، عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا فَرَغَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ حُنَيْنٍ بَعَثَ أَبَا عَامِرٍ عَلَى جَيْشٍ إِلَى أَوْطَاسٍ[2]، فَلَقِيَ دُرَيْدَ بْنَ الصِّمَّةِ[3]، فَقُتِلَ دُرَيْدٌ وَهَزَمَ اللَّهُ أَصْحَابَهُ.

لقد قضى النبي ﷺ على خصمه بقوة ضاربة، ونخبة مختارة من خيرة الجند قامت بضرب عدوه في منطقة تحشده قبل إنطلاقه، وقد جنب جيشه أعباء معركة هو في غنى عنها.

2- تشكل رادع قوي في يد الدولة من خلال قيامها بعمليات إغتيال داخلية وخارجية.

إنّ قوة الردع تحفظ للدولة مكانتها، وتحفظ لها كينونتها، ومن أساليب الردع الاغتيال، ومهمة الاغتيال تحتاج إلى تدريب خاص، ومهارة قتالية عالية، وقد استخدم النبي ﷺ عمليات الاغتيال ضد خصمه كثيراً، فاغتال بوحدة النخبة كل من يشكل خطر على دولته ودعوته.

فقد قام النبي ﷺ بإرسال محمد بن مسلمة رضي الله عنه قائد وحدة النخبة لقتل كعب بن الأشرف.

---

[1] محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، كتاب المغازي، باب غزوة أوطاس، حديث رقم: 4323، (5/ 155).

[2] **أَوْطَاسٍ:** واد في ديار هوازن وهو موضع حرب يوم حنين. (انظر: أبو الفضل السبتي، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، (1/ 58).

[3] **دُرَيْد بن الصمَّة:** أَبُو قُرَّة الهوازني الْجُشَمِي وَاسم الصمَّة مُعَاوِيَة وَفد على الْحَارِث بن أبي شمر ويعد من شعراء الْعَرَب وشجعانها وَذَوي أسنانها عَاشَ نَحوا من ماءتي سنة حَتَّى سقط حاجباه على عَيْنَيْهِ، وَخرجت بِهِ هوَازن يَوْم حنين تتيمن بِرَأْيِهِ فَقتل كَافِرًا. (انظر، صلاح الدين الصفدي، الوافي بالوفيات، (14/ 9).

أخرج الإمام مسلم في صحيحه[1]، بسنده، عن جَابِر، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ لِكَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ؟ فَإِنَّهُ قَدْ آذَى اللهَ وَرَسُولَهُ»، فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَتُحِبُّ أَنْ أَقْتُلَهُ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: ائْذَنْ لِي، فَلْأَقُلْ، قَالَ: «قُلْ».

وقام النبي ﷺ بإرسال عبد الله بن عتيك في مهمة خاصة لإغتيال أبي رافع في عقر داره.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[2]، بسنده، عَنِ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَهْطًا مِنَ الأَنْصَارِ[3] إِلَى أَبِي رَافِعٍ فَدَخَلَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَتِيكٍ بَيْتَهُ لَيْلًا فَقَتَلَهُ وَهُوَ نَائِمٌ».

إنّ مثل هذه المهام لا يستطيع القيام بها إلا وحدة منتخبة في تدريبها وشجاعتها وفكرها وأدائها.

3- تجعل للدولة ثقل عسكري وسياسي وهيبة لدى الدول الأخرى.

كمما لا شك فيه ولا ريب في عالمنا أن من يملك القوة يتحكم في حركة الدول وسياساتها، فالدول تهاب القوي، والبلدان تحسب له ألف حساب وحساب، وهذه القوة غالباً ما تكون متمثلة في الوحدات والعمليات الخاصة، وقدرة الدولة على توجيه هذه الوحدة متى شائت وكيف ارتئت؛ لتطال أي هدف قد يأثر عليها.

فقد أرسل رسول الله ﷺ فيروز الديلمي لقتل الأسود العنسي باليمن، عندما ادّى النبوة.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[4]، بسنده، عن عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ عَنْ رُؤْيَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّتِي ذَكَرَ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ذُكِرَ لِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُرِيتُ أَنَّهُ وُضِعَ فِي يَدَيَّ سِوَارَانِ مِنْ ذَهَبٍ فَفُظِعْتُهُمَا[5] وَكَرِهْتُهُمَا، فَأُذِنَ لِي

---

[1] مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، كتاب الجهاد والسير، باب قتل كعب بن الأشرف طاغوت اليهود، حديث رقم: 1801، (3/ 1425).

[2] البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب قتل المشرك النائم، حديث رقم: 3023، (4/ 63).

[3] **يقول العيني:** الرَّهْط الْجَمَاعَة من الرِّجَال مَا بَين الثَّلَاثَة إِلَى التِّسْعَة وَلَا يكون فيهم امْرَأَة، وهم: عبد الله ابن عتِيك وَعبد الله بن عتبَة وَعبد الله بن أنيس وَأَبُو قَتَادَة وَالْأسود بن خزاعي ومسعود بن سِنَان وَعبد الله ابْن عقبَة، وَكَانَ مَعَهم أَيْضا أسعد بن حرَام حَلِيف بني سوَادَة. (انظر: بدر الدين العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (14/ 271)).

[4] البخاري، صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب قصة الأسود العنسي، حديث رقم: 4379، (5/ 171).

[5] **فَفُظِعْتُهُمَا:** أكْبَرْتُهما وخِفْتُهما. (انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، (3/ 459)).

فَنَفَخْتُهُمَا فَطَارَا، فَأَوَّلْتُهُمَا كَذَّابَيْنِ يَخْرُجَانِ» فَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ: أَحَدُهُمَا العَنْسِيُّ[1]، الَّذِي قَتَلَهُ فَيْرُوزُ بِاليَمَنِ، وَالآخَرُ مُسَيْلِمَةُ الكَذَّابُ".

لقد حفظ النبي ﷺ هيبة الدولة الإسلامية بالقضاء على الكذاب الأشر من خلال قوات النخبة العسكرية.

4- تستطيع اختراق خطوط العدو بسرعة.

وحدة النخبة مدرّبة على تخطي أي عقبة صغيرة كانت أو كبيرة، ومقاتليها لديهم مهارة قتالية وبدنية عالية، يستطيعون من خلالها اختراق خطوط العدو، والإنغماس في صفوفه، ولا يستطيع أن يقوم بهذه المهمة إلا شجاع مقدام، ذو تجربة وخبرة قتالية وروح تعرضية عالية، وقد كان خالد ابن الوليد رضي الله عنه ينغمس في صفوف الأعداء ويخترق صفوفهم وحصونهم.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[2]، بسنده، عَنْ خَالِدِ بْنِ الوَلِيدِ، يَقُولُ: «لَقَدِ انْقَطَعَتْ فِي يَدِي يَوْمَ مُؤْتَةَ تِسْعَةُ أَسْيَافٍ فَمَا بَقِيَ فِي يَدِي إِلَّا صَفِيحَةٌ يَمَانِيَةٌ[3]».

ويعتبر انغماس خالد بن الوليد رضي الله عنه في صفوف الأعداء رافعة لمعنويات الجيش، وتجعلهم يقاتلون كأفضل ما يكون القتال.

وقد قاتل المجاهدون في غزة أعدائهم من نقطة صفر، واخترقوا صفوفهم واعتلوا آلياتهم، غير آبهين بترسانته القوية، فكان النصر على أيديهم[4].

5- العمل خلف خطوط العدو.

ومن الأدوار والمهام الرئيسة لوحدة النخبة العمل خلف خطوط العدو، وهذا ما فعله حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، تسلل إلى أرض العدو في مهمة استخباراتية عالية.

أخرج الإمام مسلم في صحيحه[5]، بسنده، عَنْ حُذَيْفَةَ،... قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قُمْ يَا حُذَيْفَةُ، فَأْتِنَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ»، فَلَمْ أَجِدْ بُدًّا إِذْ دَعَانِي بِاسْمِي أَنْ أَقُومَ، قَالَ: «اذْهَبْ فَأْتِنِي بِخَبَرِ

---

[1] **العنسي:** اسمه عبهلة بن كعب وكان يقال له أيضا ذو الخمار لأنه كان يخمر وجهه وقيل هو اسم شيطانه وكان الأسود قد خرج بصنعاء وادعى النبوة. (انظر: ابن حجر، فتح الباري، (8/ 93).

[2] البخاري، صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة مؤتة من أرض الشأم، (5/ 144).

[3] **صَفِيحَةٌ يَمَانِيَةٌ:** الصفيحة من السيوف العريض. (انظر: أبو الفضل السبتي، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، (2/ 49).

[4] انظر: وكالة الرأي، رابط: http://alray.ps/ar/post/128702

[5] مسلم، صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة الأحزاب، حديث رقم: 1788، (3/ 1414).

الْقَوْمِ، وَلَا تَذْعَرْهُمْ[1] عَلَيَّ»، فَلَمَّا وَلَّيْتُ مِنْ عِنْدِهِ جَعَلْتُ كَأَنَّمَا أَمْشِي فِي حَمَّامٍ[2] حَتَّى أَتَيْتُهُمْ، فَرَأَيْتُ أَبَا سُفْيَانَ يَصْلِي ظَهْرَهُ بِالنَّارِ، فَوَضَعْتُ سَهْمًا فِي كَبِدِ الْقَوْسِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْمِيَهُ، فَذَكَرْتُ قَوْلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «وَلَا تَذْعَرْهُمْ عَلَيَّ»، وَلَوْ رَمَيْتُهُ لَأَصَبْتُهُ فَرَجَعْتُ وَأَنَا أَمْشِي فِي مِثْلِ الْحَمَّامِ، فَلَمَّا أَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ بِخَبَرِ الْقَوْمِ".

إنّ عمل حذيفة البطولي لا يمكن أن يقوم به إلا نخبة النخبة، أصحاب المعنويات العالية والقلوب الموقظة التي لا تحسب لعدوها أي حساب.

وهذا ما حصل في قطاع غزة أثناء حرب 2014م مع الكيان الصهيوني، والتي اصطلح على تسميتها بالعصف المأكول، فقد تسلل المجاهدون خلف الخطوط، واقتحموا الحصون، وشاهد العالم بأسره كيف قُهر الجيش الذي لا يُقهر، على أيدي نخبة قليلة تسلحت بالإيمان، في عملية ناحل عوز[3].

6- تنفيذ العمليات المعقدة التي تحتاج إلى قدر كبير من القوة البدنية، والذهنية.

إنّ ميزة وحدة النخبة أنها تخضع لتدريبات مكثفة وخاصة، يتم إنتقاء عناصرها من تلك التدريبات، ومن شروط الالتحاق بهذه الوحدة القدرة البدنية العالية، والصبر على تحمل المشاق والصعاب.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[4]، بسنده، عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزْوَةٍ وَنَحْنُ سِتَّةُ نَفَرٍ، بَيْنَنَا بَعِيرٌ نَعْتَقِبُهُ، فَنَقِبَتْ أَقْدَامُنَا[5]، وَنَقِبَتْ قَدَمَايَ، وَسَقَطَتْ أَظْفَارِي، وَكُنَّا نَلُفُّ عَلَى أَرْجُلِنَا الخِرَقَ، فَسُمِّيَتْ غَزْوَةَ ذَاتِ الرِّقَاعِ، لِمَا كُنَّا نَعْصِبُ مِنَ الخِرَقِ عَلَى أَرْجُلِنَا».

فلا يتحمل هذا العناء إلا وحدة منتخبة في جَلَدِها وصبرها وتحملها للمشاق.

وكذلك القدرة الفكرية على تقدير الموقف في أحلك الظروف وتخطي الصعاب والتفكير في غير المألوف؛ لأن المهام التي توكل إليهم لا يستطيع أن يقوم بها مقاتل عادي من الجيش.

---

(1) **الذَّعْرُ**: الْفَزَعُ، يُرِيدُ لَا تُعْلِمْهُم بنَفْسك وامْشِ فِي خُفْية لِئلاَّ يَنْفِرُوا مِنْكَ ويُقْبلوا عَلَيّ. (انظر: المصدر السابق، (2/ 161).

(2) **حَمَّامٍ**: هُوَ فِي الْأَصْلِ: الْمَاءُ الحارُّ. (انظر: المصدر السابق، (1/ 445).

(3) انظر: موقع كتائب الشهيد عزالدين القسام، رابط: https://www.alqassam.net/arabi

(4) البخاري، صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة ذات الرقاع، حديث رقم: 4128، (5/ 113).

(5) **فَنَقِبَتْ أَقْدَامُنَا**: أي رقت جلودها، وتنفطت من المشي. (انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، (5/ 102).

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[1]، بسنده، عَنِ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَهْطًا مِنَ الأَنْصَارِ إِلَى أَبِي رَافِعٍ لِيَقْتُلُوهُ»، فَانْطَلَقَ رَجُلٌ مِنْهُمْ، فَدَخَلَ حِصْنَهُمْ، قَالَ: فَدَخَلْتُ فِي مَرْبِطِ دَوَابَّ لَهُمْ، قَالَ: وَأَغْلَقُوا بَابَ الحِصْنِ، ثُمَّ إِنَّهُمْ فَقَدُوا حِمَارًا لَهُمْ، فَخَرَجُوا يَطْلُبُونَهُ، فَخَرَجْتُ فِيمَنْ خَرَجَ أُرِيهِمْ أَنِّي أَطْلُبُهُ مَعَهُمْ، فَوَجَدُوا الحِمَارَ، فَدَخَلُوا وَدَخَلْتُ وَأَغْلَقُوا بَابَ الحِصْنِ لَيْلًا، فَوَضَعُوا المَفَاتِيحَ فِي كُوَّةٍ حَيْثُ أَرَاهَا، فَلَمَّا نَامُوا أَخَذْتُ المَفَاتِيحَ، فَفَتَحْتُ بَابَ الحِصْنِ، ثُمَّ دَخَلْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ: يَا أَبَا رَافِعٍ، فَأَجَابَنِي، فَتَعَمَّدْتُ الصَّوْتَ فَضَرَبْتُهُ، فَصَاحَ، فَخَرَجْتُ، ثُمَّ جِئْتُ، ثُمَّ رَجَعْتُ كَأَنِّي مُغِيثٌ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا رَافِعٍ وَغَيَّرْتُ صَوْتِي، فَقَالَ: مَا لَكَ لِأُمِّكَ الوَيْلُ، قُلْتُ: مَا شَأْنُكَ؟، قَالَ: لاَ أَدْرِي مَنْ دَخَلَ عَلَيَّ، فَضَرَبَنِي، قَالَ: فَوَضَعْتُ سَيْفِي فِي بَطْنِهِ، ثُمَّ تَحَامَلْتُ عَلَيْهِ حَتَّى قَرَعَ العَظْمَ، ثُمَّ خَرَجْتُ وَأَنَا دَهِشٌ، فَأَتَيْتُ سُلَّمًا لَهُمْ لِأَنْزِلَ مِنْهُ، فَوَقَعْتُ فَوُثِئَتْ رِجْلِي[2]، فَخَرَجْتُ إِلَى أَصْحَابِي، فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِبَارِحٍ حَتَّى أَسْمَعَ النَّاعِيَةَ، فَمَا بَرِحْتُ حَتَّى سَمِعْتُ نَعَايَا أَبِي رَافِعٍ تَاجِرِ أَهْلِ الحِجَازِ، قَالَ: فَقُمْتُ وَمَا بِي قَلَبَةٌ[3] حَتَّى أَتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ، فَأَخْبَرْنَاهُ..

إنّ مقاتل النخبة يجب أن يكون صاحب عقلية متقدة، وبديهة حاضرة وفكر عميق، كما هو قوته وقدرته البدنية تماماً بتمام.

7- تأمين المنشآت المهمة والإستراتيجية، وحماية الشخصيات ذات المستوى الرفيع.

ومن أدوار الوحدة ووظائفها أن تحمي معاقل الدولة، ومنشآتها المهمة التي بسقوطها تسقط الدولة، وكذا حماية الشخصيات، وقد كان النبي ﷺ يقيم عليه الحراسة في معاركه، وهم من نخبة الجيش.

أخرج الإمام أبو داود في سننه[4]، بسنده[5]، عن سَهْل ابْن الْحَنْظَلِيَّةِ[1]، أَنَّهُمْ سَارُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ فَأَطْنَبُوا[2] السَّيْرَ، حَتَّى كَانَتْ عَشِيَّةً فَحَضَرْتُ الصَّلَاةَ، عِنْدَ رَسُولِ

---

[1] البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب قتل المشرك النائم، حديث رقم: 3022، (4/ 63).

[2] **فَوُثِئَتْ رِجْلِي**: أَيْ أصابَها وَهْنٌ، دُون الخَلْع والكَسْر. (انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، (5/ 150).

[3] **قَلَبَةٌ**: أَيْ أَلَمٌ وعِلَّة. (المصدر السابق، (4/ 98).

[4] أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب في فضل الحرس في سبيل الله تعالى، حديث رقم: 2501، (3/ 9).

[5] **سند الحديث:** قال أبو داود: حدَّثَنَا أَبُو تَوْبَةَ (الرفيع بن نافع)، حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ يَعْنِي ابْنَ سَلَّامٍ، عَنْ زَيْدٍ يَعْنِي ابْنَ سَلَّامٍ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَلَّامٍ (ممطور الأسود)، قَالَ: حَدَّثَنِي السَّلُولِيُّ أَبُو كَبْشَةَ، أَنَّهُ حَدَّثَهُ سَهْلُ ابْنُ الْحَنْظَلِيَّةِ..
دراسة الإسناد: كلهم ثقات.

اللَّهِ ﷺ، فَجَاءَ كرَجُلٌ فَارِسٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي انْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ حَتَّى طَلَعْتُ جَبَلَ كَذَا وَكَذَا، فَإِذَا أَنَا بِهَوَازِنَ عَلَى بَكْرَةِ آبَائِهِمْ بِظُعُنِهِمْ، وَنَعَمِهِمْ، وَشَائِهِمْ، اجْتَمَعُوا إِلَى حُنَيْنٍ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: «تِلْكَ غَنِيمَةُ الْمُسْلِمِينَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ»، ثُمَّ، قَالَ: «مَنْ يَحْرُسُنَا اللَّيْلَةَ؟»، قَالَ أَنَسُ بْنُ أَبِي مَرْثَدٍ الْغَنَوِيُّ[3]: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَارْكَبْ»، فَرَكِبَ فَرَسًا لَهُ فَجَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اسْتَقْبِلْ هَذَا الشِّعْبَ حَتَّى تَكُونَ فِي أَعْلَاهُ، وَلَا نُغَرَّنَّ مِنْ قِبَلِكَ اللَّيْلَةَ».

إنّ صاحب الحراسة يتمتع بالنباهة واليقظة وسرعة البديهة التي لا يتحلى بها إلا فارس شجاع، متيقظ الفكر، شديد الملاحظة.

8- العمل في جميع البيئات.

ومن مميزات وحدة النخبة أنها تعمل في جميع البيئات، سواء الصحراوية أو الجبلية أو السهلية، وكذا القتال في البر والبحر وفي جميع الأجواء سواء الحارة أو الباردة، وكذا في الخوف الشديد والأمان النسبي، وقد أُعدوا للقتال في تلك البيئات والأجواء؛ كي لا يصعب على الدولة تحقيق أهدافها متى وكيف وأنّى شاءت.

تخريج الحديث: أخرجه النسائي في سننه، حديث رقم: 8819، (8/ 140). **وأبو عوانة في مستخرجه،** حديث رقم: 7481، (4/ 500). **والطبراني في المعجم الأوسط،** حديث رقم: 407، (1/ 130). **والطبراني في المعجم الكبير،** حديث رقم: 5619، (6/ 96). **والحاكم في مستدركه،** حديث رقم: 865، (1/ 362). **والبيهقي في السنن الكبرى،** حديث رقم: 2250، (2/ 21). **البيهقي في دلائل النبوة،** (5/ 125). **وأبو نعيم في معرفة الصحابة،** حديث رقم: 831، (1/ 239). جميعهم من طريق أبي توبة الربيع بن نافع، به. بمثله.

الحكم على الحديث: اسناده صحيح.

(1) **سَهْل ابْن الْحَنْظَلِيَّةِ:** هو الأنصاري وهو سهل بْن الربيع بْن عمرو بْن عدي بْن زيد الأنصاري الأوسي، من بني حارثة بْن الحارث بْن الخزرج بْن عمرو بْن مالك بْن الأوس الأنصاري الأوسي، والحنظلية أمه، وقيل: أم جده. وكان ممن بايع تحت الشجرة، وكان فاضلًا، معتزلًا عن الناس، كثير الصلاة والذكر، كان لا يزال يصلي مهما هو بالمسجد، فإذا انصرف لا يزال ذاكرًا من تسبيح وتهليل، حتى يأتي أهله. وسكن دمشق، ومات بها أول خلافة معاوية، ولا عقب له. (انظر: ابن الأثير، أسد الغابة، (2/ 571).

(2) **فَأَطْنَبُوا:** أي بالغوا. (انظر: ابن فارس، مجمل اللغة، ص588). بتصرف.

(3) **أَنَسُ بْنُ أَبِي مَرْثَدٍ الْغَنَوِيُّ:** الأنصاري يكنى: أبا يزيد. كذا قال ابن منده، وَأَبُو نعيم، وليس بأنصاري، وَإنما هو غنوي، حليف حمزة بْن عبد المطلب رضي الله عنه، وَأَبُو مرثد اسمه: كناز بْن الحصين بْن يربوع. ولأنس، ولأبيه صحبة، وكان بينهما في السن عشرون سنة. (انظر: ابن الأثير، أسد الغابة، (1/ 297).

وقد عمل حذيفة بن اليمان في البرد[1]، ومحمد بن مسلمة في الليل[2]، وجيش أبو عبيدة بن الجراح في الصحراء[3].

إنّ دور الوحدات الخاصة في الجيوش لا يخفى على أحد، سواء مدنياً كان أو عسكرياً، وقد ذكرت أبرزها وأهمها، ونجاح الدول والجيش في معاركهم يتوقف على حجم المعلومات التي يتحصل عليها وقدرة الوصول إلى الأهداف التي تشكل خطراً عليه.

---

[1] انظر: حديث قم يا حذيفة. ص77.

[2] انظر: حدييث مقتل ابن الأشرف. ص34.

[3] انظر: حديث سرية سيف البحر. ص40.

الفصل الأول

القائد في النخب العسكرية

مدخل:

❖ **تعريف القائد لغة واصطلاحاً:**

أولاً: تعريف القائد لغةً:

"رَجُلٌ قائِدٌ من قُوَّدٍ وقُوَّادٍ وقادَةٍ. والقَوْد: نقيض السّوْق، يقودُ الدابّة من أمامها ويسوقُها من خَلْفِها، والقَدْو: أصل الْبناء الَّذِي ينْشعِب مِنْهُ تصريف الِاقْتِدَاء، وَيُقَال: قِدْوَه وقُدوة لما يُقتَدَى بِهِ وَيُقَال: قادَ فلانٌ فلَانا فوجَّه، أَي انْقَادَ واتَّبَع"[1].

ثانياً: تعريف القائد اصطلاحاً:

لا يوجد تعريف متفق عليه للقيادة لدى العلماء المسلمين ولا الغربيين[2].

وممن عرّفها طارق سويدان، بقوله: "القيادة هي عملية تحريك الناس نحو الهدف"[3].

وعرّفها محمد السيد الوكيل، بقوله: "هي كل من يتولى شيئاً من أمور المسلمين العامة فالخليفة وعماله، وقواد الجيش والقضاة، ورؤساء الشرطة والوزراء، وغيرهم ممن يقومون بأعمال عامة في الدولة الإسلامية"[4].

يقول اندري مونتانيون: "القائد من كان على رأس الجماعة، وكان للجماعة رأساً"[5].

وقد عرّفها غندور مزمّل، فقال: " إنها السلطة التي يتمتع بها الفرد في الخدمة العسكرية قانوناً تجاه من هم أقل منه بحكم رتبته ووظيفته... للوصول إلى الهدف المعين صراحة أو ضمناً"[6]. وهذا التعريف الأقرب والأرجح لقائد النخبة العسكرية.

وتوجد تعريفات أخرى تتمحور حول هذا المعنى[7].

---

[1] انظر: الفراهيدي، العين، (5/ 196). الهروي، تهذيب اللغة، (9/ 191)، (6/ 187). الفيروزآبادى، القاموس المحيط، ص313.

[2] د. طارق سويدان، أ. فيصل باشراحيل، صناعة القائد، ص41.

[3] المصدر السابق، ص40.

[4] محمد السيد الوكيل، القيادة والجندية في الإسلام، (115/1).

[5] الزعيم اندري مونتانيون، رسالة في الرئاسة والرئيس، ص5.

[6] غندور مزمل، الوجيز في قانون الأحكام العسكرية، ص18.

[7] انظر: أحمد بصبوص، فن القيادة، ص25. سيد مرسي، مفهوم القيادة في إطار العقيدة الإسلامية، ص17. د: هشام يحيى طالب، دليل التدريب القيادي، ص25.

المبحث الأول: صفات قائد النخبة النفسية والفكرية.

تعتبر الصفات علامة تمايز بين الناس، من خلالها يتم وضع الرجل المناسب في مكانه المناسب، والقائد النخبوي لابد له من صفات تؤهله لقيادة وحدة النخبة، وفي هذا المبحث نستعرض بعض الصفات النفسية والفكرية لقائد النخبة العسكرية.

المطلب الأول: الصفات النفسية لقائد النخبة:

الصفات النفسية؛ وهي صفات داخلية نابعة من التربية التي توليها النفس البشرية اهتماما لتزكو وترقى بها، ومن هذه الصفات: القيادة بالقدوة، والجهوزية العالية، والسمع والطاعة، والثبات والإقدام، والسرية والكتمان، والزهد في الدنيا، وهذا ما سنتناوله في هذا المطلب.

أولاً: القيادة بالقدوة:

القيادة بالقدوة من أعظم الصفات التي يتحلى بها القائد، فمن خلالها يستطيع أن يدخل إلى قلوب الجند، ويحفزهم على القيام بمهامهم، وقد ربّى رسول الله ﷺ قادته على أن يكونوا قدوة حسنة، فقد كان لهم قدوة في كل شيء، **قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب:21].**

وقد شارك النبي ﷺ قواته بصفته قائداً عاماً لهم في أحلك الظروف، وكان يعمل معهم ويكدّ ويتعب كما يتعبون؛ بل كان أكثرهم عزيمة، وأقواهم إرادة، فاستمد جنده منه تلك الروح القتالية العالية فكان لهم نعم القدوة والقائد.

أخرج الإمام مسلم في صحيحه[1]، بسنده، عن الْبَرَاء، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَ الْأَحْزَابِ يَنْقُلُ مَعَنَا التُّرَابَ، وَلَقَدْ وَارَى التُّرَابُ بَيَاضَ بَطْنِهِ، وَهُوَ يَقُولُ: وَاللهِ لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا، وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا، فَأَنْزِلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا، إِنَّ الْأُلَى قَدْ أَبَوْا عَلَيْنَا[2] – قَالَ: وَرُبَّمَا قَالَ: إِنَّ الْمَلَا قَدْ أَبَوْا عَلَيْنَا – إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا، وَيَرْفَعُ بِهَا صَوْتَهُ.

---

[1] مسلم، صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة الأحزاب وهي الخندق، حديث رقم: 1803، (3/ 1430).

[2] **أَبَوْا عَلَيْنَا:** أي امْتَنَعُوا مِنْ إِجَابَتِنَا إِلَى الْإِسْلَامِ. (انظر: محيي الدين النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (12/ 171)).

وتعتبر مشاركة القائد لجنده في حفر الخندق قدوة حسنة لهم، وتربية للقادة النخبويين أن يكونوا على رأس جندهم في أي عمل، فعند مشاهدة الجنود قائدهم أمامهم يكدُّ ويتعب، ويصنع ما يصنعون، ترتفع معنوياتهم وتشتدُّ همتهم.

"وقد كان رسول الله ﷺ على الرغم من الهول المرعب والضيق المجهد، مثابة الأمان للمسلمين، ومصدر الثقة والرجاء والاطمئنان، وإن دراسة موقفه ﷺ في هذا الحادث الضخم لما يرسم لقادة الجماعات والحركات طريقهم، وفيه أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر، وتطلب نفسه القدوة الطيبة، ويذكر الله ولا ينساه"[1].

وعندما انتخب النبي ﷺ عبدالله بن جبير ﷺ؛ ليتولى قيادة نخبة الرماة، كان يتمتع بصفة القدوة، فقد ثبت عندما نزل المقاتلون لجمع الغنائم، ولم يبقَ معه إلا القليل فكان لهم نعم القائد القدوة.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[2]، بسنده، عن البَرَاء بْن عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يُحَدِّثُ قَالَ: جَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الرَّجَّالَةِ يَوْمَ أُحُدٍ، وَكَانُوا خَمْسِينَ رَجُلًا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جُبَيْرٍ[3]، فَقَالَ: «إِنْ رَأَيْتُمُونَا تَخْطَفُنَا الطَّيْرُ[4] فَلاَ تَبْرَحُوا مَكَانَكُمْ، هَذَا حَتَّى أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ، وَإِنْ رَأَيْتُمُونَا هَزَمْنَا القَوْمَ وَأَوْطَأْنَاهُمْ[5]، فَلاَ تَبْرَحُوا حَتَّى أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ»، فَهَزَمُوهُمْ، قَالَ: فَأَنَا وَاللَّهِ رَأَيْتُ النِّسَاءَ يَشْتَدِدْنَ، قَدْ بَدَتْ خَلاَخِلُهُنَّ وَأَسْوُقُهُنَّ، رَافِعَاتٍ ثِيَابَهُنَّ، فَقَالَ أَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُبَيْرٍ: الغَنِيمَةَ أَيْ قَوْمِ الغَنِيمَةَ، ظَهَرَ أَصْحَابُكُمْ فَمَا تَنْتَظِرُونَ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرٍ: أَنَسِيتُمْ مَا قَالَ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالُوا: وَاللَّهِ لَنَأْتِيَنَّ النَّاسَ، فَلَنُصِيبَنَّ مِنَ الغَنِيمَةِ،...»..

هكذا كان ابن جبير رضي الله عنه نعم القائد القدوة لمن ثبت معه، فقد عَرَفَ أهمية القدوة لدى الجند فما فرّ ولا تزعزع، حتى يثبت الجند معه، وما ثبت إلا القليل.

---

[1] سيد قطب، في ظلال القرآن، (5/ 2841).

[2] البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب، وعقوبة من عصى إمامه، حديث رقم 3039، (4/ 65).

[3] **عَبْد اللَّهِ بْن جبير:** هو ابن النعمان بن أمية بْن امرئ القيس، وهو البرك بْن ثعلبة بْن عمرو بْن عوف بْن مالك بْن الأوس الأنصاري الأوسي. شهد العقبة، وبدرًا، وقتل يَوْم أحد. (انظر: ابن الأثير، أسد الغابة، (3/ 194)).

[4] **تَخْطَفُنَا الطَّيْرُ:** أَيْ تَسْتَلِبنا وتَطِيرُ بنَا، وَهُوَ مُبالغة فِي الهَلاَك. (انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، (2/ 49)).

[5] **أوطأناهم:** يُرِيد مشينا عَلَيْهِم وهم قَتْلَى على الأَرْض. (انظر: بدر الدين العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (14/ 283)).

وفي غزوة أنمار[1] سار النبي ﷺ مع نخبة من صحبه، فصلى أمام جنده متطوعاً، ولطالما دعا صحبه وأوصاهم على أعمال التطوع.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[2]، بسنده، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَوْصَانِي خَلِيلِي بِثَلاَثٍ لاَ أَدَعُهُنَّ حَتَّى أَمُوتَ: «صَوْمِ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَصَلاَةِ الضُّحَى، وَنَوْمٍ عَلَى وِتْرٍ».

وها هو النبي ﷺ في أجواء المعركة، وإرهاق المسير، يصلي على راحلته متطوعاً، فهو خير قدوة لمن خلفه.

وفي الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه[3]، بسنده، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الأَنْصَارِيِّ، قَالَ: «رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي غَزْوَةِ أَنْمَارٍ يُصَلِّي عَلَى رَاحِلَتِهِ مُتَوَجِّهًا قِبَلَ المَشْرِقِ مُتَطَوِّعًا».

إنّ فعل القائد أمام جنده يعطي قيادة النخب درساً بأن يكونوا قدوة في كل شيء لجنودهم، في حلهم وترحالهم.

وقد سار أصحاب النبي ﷺ، على هذا النهج، فعندما انتخب المسلمون خالد بن الوليد رضي الله عنه ليقود معركة مؤتة، كان نعم القائد القدوة يخترق الصفوف ويضرب بكل قوة أمام جنده، حتى كسرّت أسيافه.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[4]، بسنده، عَنْ خَالِدِ بْنِ الوَلِيدِ، يَقُولُ: «لَقَدِ انْقَطَعَتْ فِي يَدِي يَوْمَ مُؤْتَةَ تِسْعَةُ أَسْيَافٍ فَمَا بَقِيَ فِي يَدِي إِلَّا صَفِيحَةٌ يَمَانِيَةٌ».

وكذا قوّاد مؤتة زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبدالله بن رواحة رضي الله عنهم أجمعين، يتقدمون الصفوف أمام جندهم؛ حتى لقوا مولاهم شهداء مقبلين غير مدبرين.

وتعتبر القيادة بالقدوة من الصفات المهمة التي يجب أن يتصف بها قادة النخب، خاصة وأنهم قادة ميدانيون يخوضون غمار القتال مع جندهم وأمام أعينهم.

---

[1] **أنمار**: غَزْوَةَ أَنْمَارٍ هِيَ غَزْوَةُ ذَاتِ الرِّقَاعِ. قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: غَزْوَةُ ذَاتِ الرِّقَاعِ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ، وَإِنَّمَا قِيلَ لَهَا غَزْوَةُ ذَاتِ الرِّقَاعِ، لِأَنَّهُمْ رَقَّعُوا فِيهَا رَايَاتِهِمْ، وَيُقَالُ: ذَاتُ الرِّقَاعِ: شَجَرَةٌ بِذَلِكَ الْمَوْضِعِ، يُقَالُ لَهَا: ذَاتُ الرِّقَاعِ (انظر: ابو العباس الحموي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، (2/ 626). عبد الملك بن هشام، سيرة ابن هشام، (2/ 204)).

[2] البخاري، صحيح البخاري، كتاب التهجد، باب صلاة الضحى في الحضر، حديث رقم: 1178، (2/ 58).

[3] البخاري، صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة أنمار، حديث رقم: 4140، (5/ 116).

[4] البخاري، صحيح البخاري، (5/ 144). سبقت دراسته ص10.

ثانياً: الجهوزية العالية:

ومن صفات القائد أن يكون على أهبة الإستعداد كامل الجهوزية، ينتخب نفسه إذا سمع فزعة أو هيعة إنطلق حاملاً سلاحه أمام جنده؛ يلبي داعي الجهاد.

أخرج الإمام مسلم في صحيحه[1]، بسنده، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: «مِنْ خَيْرِ مَعَاشِ النَّاسِ لَهُمْ، رَجُلٌ مُمْسِكٌ عِنَانَ[2] فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ، يَطِيرُ عَلَى مَتْنِهِ، كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةً[3]، أَوْ فَزْعَةً[4] طَارَ عَلَيْهِ، يَبْتَغِي الْقَتْلَ وَالْمَوْتَ مَظَانَّهُ[5]،...».

وفي قوله: **يَطِيرُ عَلَى مَتْنِهِ** كمال الجهوزية والإستعداد التام للخروج وتلبية داعي الجهاد، وهذه صفة لا يتحصل عليها إلا خيرة القادة ونخبتهم.

وقادة النخب أكثر الناس إستعداداً، وأعلاهم جهوزية للقتال، وقد استمدوا هذه الروح العالية من قائدهم الأعلى وقدوتهم الأسمى رسول الله ﷺ، فقد كان كامل الجهوزية سريع التعبئة والإستنفار.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[6]، بسنده، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا رَجَعَ يَوْمَ الخَنْدَقِ وَوَضَعَ السِّلاَحَ، وَاغْتَسَلَ فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ وَقَدْ عَصَبَ رَأْسَهُ الغُبَارُ، فَقَالَ: وَضَعْتَ السِّلاَحَ فَوَاللَّهِ مَا وَضَعْتُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَأَيْنَ» قَالَ، هَا هُنَا، وَأَوْمَأَ[7] إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ، قَالَتْ: فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

وفي قول النبي ﷺ لجبريل عليه السلام «**فَأَيْنَ**» دليل على استعداده للخروج، وقد خرج لبني قريظة على عجل لا يتوانى في تلبية نداء الله تعالى.

---

(1) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الجهاد والرباط، حديث رقم: 1889، (3/ 1503).

(2) **عِنَانَ:** سير اللجام. (انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، (3/ 313)).

(3) **الهيعة:** الصوت الذي تفزع منه وتخافه من عدو. وقد هاع يهيع هيوعا إذا جبن. (انظر: المصدر السابق، (5/ 288)).

(4) **الفزعة:** فَزِعَ فَزَعاً، أي فَرِق. (انظر: الفراهيدي، العين، (1/ 360)).

(5) **مظانه:** أي معدنه ومكانه المعروف به الذي إذا طلب وجد فيه. (انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، (4/ 340)).

(6) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الغسل بعد الحرب والغبار، حديث رقم 2813، (4/ 21).

(7) **الإيماء:** الإشارة بالأعضاء كالرأس واليد والعين والحاجب. (انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، (1/ 81)).

ويعتبر رسول الله ﷺ أشجع الناس وأكثرهم جهوزية وأسرعهم استنفاراً، وأقدمهم على المهالك، وأقربهم إلى العدو الهالك، وهو قدوة ومثال رائع لقادة النخب؛ كي يسيروا خلف شجاعته، ويقتفوا أثر جهوزيته.

أخرج البخاري في صحيحه[1]، بسنده، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: فَزِعَ النَّاسُ، فَرَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَسًا لِأَبِي طَلْحَةَ بَطِيئًا، ثُمَّ خَرَجَ يَرْكُضُ وَحْدَهُ، فَرَكِبَ النَّاسُ يَرْكُضُونَ خَلْفَهُ، فَقَالَ: «لَمْ تُرَاعُوا، إِنَّهُ لَبَحْرٌ» فَمَا سُبِقَ بَعْدَ ذَلِكَ اليَوْمِ.

يقول ابن حجر: "وَفِيهِ –الحديث– مَا كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ التَّوَاضُعِ وَالْفُرُوسِيَّةِ الْبَالِغَةِ فَإِنَّ الرُّكُوبَ الْمَذْكُورَ لَا يَفْعَلُهُ إِلَّا مَنْ أَحْكَمَ الرُّكُوبَ وَأَدْمَنَ عَلَى الْفُرُوسِيَّةِ وَفِيهِ تَعْلِيقُ السَّيْفِ فِي الْعُنُقِ إِذَا احْتَاجَ إِلَى ذَلِكَ حَيْثُ يَكُونُ أَعْوَنَ لَهُ وَفِي الْحَدِيثِ مَا يُشِيرُ إِلَى أَنَّهُ يَنْبَغِي لِلْفَارِسِ أَنْ يَتَعَاهَدَ الْفُرُوسِيَّةَ وَيُرَوِّضَ طِبَاعَهُ عَلَيْهَا لِئَلَّا يَفْجَأَهُ شدَّة فَيكون قد استعد لَهَا"[2].

وفي غزوة خيبر انتخب رسول الله ﷺ علياً رضي الله عنه ليتولى قيادة نخبة فتح خيبر، وقد كان قائداً فذاً مغواراً، يحب الله تعالى ورسوله ﷺ.

أخرج الإمام مسلم في صحيحه[3]، بسنده، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ: «لَأُعْطِيَنَّ هَذِهِ الرَّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ، يَفْتَحُ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ» قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: مَا أَحْبَبْتُ الْإِمَارَةَ إِلَّا يَوْمَئِذٍ، قَالَ فَتَسَاوَرْتُ لَهَا[4] رَجَاءَ أَنْ أُدْعَى لَهَا، قَالَ فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهَا، وَقَالَ: «امْشِ، وَلَا تَلْتَفِتْ، حَتَّى يَفْتَحَ اللهُ عَلَيْكَ» قَالَ فَسَارَ عَلِيٌّ شَيْئًا ثُمَّ وَقَفَ وَلَمْ يَلْتَفِتْ، فَصَرَخَ: يَا رَسُولَ اللهِ عَلَى مَاذَا أُقَاتِلُ النَّاسَ؟ قَالَ: «قَاتِلْهُمْ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ فَقَدْ مَنَعُوا مِنْكَ دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ، إِلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ».

وفي قوله: **فَسَارَ عَلِيٌّ شَيْئًا ثُمَّ وَقَفَ وَلَمْ يَلْتَفِتْ.** كمال الإستعداد ومطلق الجهوزية حتى إنه لم يلتفت خلفه عندما طلب توضيح الهدف من القائد العام.

وقد كانت جهوزية علي بن أبي طالب رضي الله عنه سبباً رئيساً في نجاحاته الميدانية وإنجازاته العسكرية، وعلى قادة النخب إقتفاء أثره والتحلي بسيرته الجهادية المليئة بالمهام العسكرية النخبوية.

---

[1] البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب السرعة والركض في الفزع، حديث رقم: 2969، (4/ 52).

[2] ابن حجر، فتح الباري، (6/ 70).

[3] مسلم، صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب من فضائل علي بن ابي طالب رضي الله عنه، حديث رقم: 2405، (4/ 1871).

[4] **فَتَسَاوَرْتُ لَهَا:** أي رفعت لها شخصي. (انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، (2/ 420)).

ثالثاً: السمع والطاعة:

السمع والطاعة صفة يمتاز بها المقاتل المسلم، مهما علت رتبته وارتفع شأنه، فهو ملزم بطاعة من ولي أمره، **قال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾[النساء:59].**

"وهكذا يتحدد معنى الدِّين، وحد الإيمان، وشرط الإسلام، ونظام المجتمع المسلم، ومنهجه في الحياة، وهكذا لا يعود الإيمان مجرد مشاعر وتصورات ولا يعود الإسلام مجرد كلمات وشعارات، ولا مجرد شعائر تعبدية وصلوات.. إنما هو إلى جانب هذا وذاك، وقبل هذا وذاك. نظام يحكم، ومنهج يتحكم، وقيادة تطاع، ووضع يستند إلى نظام معين، ومنهج معين، وقيادة معينة، وبغير هذا كله لا يكون إيمان، ولا يكون إسلام، ولا يكون مجتمع ينسب نفسه إلى الإسلام"[1].

وقد ظهر على قادة النبي ﷺ المرؤوسين السمع والطاعة لنبيهم، فهذا قائد وحدة النخبة المكلفة بحماية ظهر المسلمين في أحد ينفذ أمر قائده الأعلى، رغم تزعزع الصف، وتخلف بعض الجند عن مهمتهم الرئيسة، إلا أنه سمع وأطاع، فكانت روحه الفداء، ودمه النور لمن خلفه من القادة الأوفياء.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[2]، بسنده، عَنِ البَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَقِينَا المُشْرِكِينَ يَوْمَئِذٍ، وَأَجْلَسَ النَّبِيُّ ﷺ جَيْشًا مِنَ الرُّمَاةِ، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ عَبْدَ اللَّهِ، وَقَالَ: «لاَ تَبْرَحُوا، إِنْ رَأَيْتُمُونَا ظَهَرْنَا عَلَيْهِمْ فَلاَ تَبْرَحُوا، وَإِنْ رَأَيْتُمُوهُمْ ظَهَرُوا عَلَيْنَا فَلاَ تُعِينُونَا» فَلَمَّا لَقِينَا هَرَبُوا حَتَّى رَأَيْتُ النِّسَاءَ يَشْتَدِدْنَ فِي الجَبَلِ، رَفَعْنَ عَنْ سُوقِهِنَّ، قَدْ بَدَتْ خَلاَخِلُهُنَّ، فَأَخَذُوا يَقُولُونَ: الغَنِيمَةَ الغَنِيمَةَ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: عَهِدَ إِلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ لاَ تَبْرَحُوا، فَأَبَوْا، فَلَمَّا أَبَوْا صُرِفَ وُجُوهُهُمْ، فَأُصِيبَ سَبْعُونَ قَتِيلًا...»..

عَرف القائد عبد الله بن جبير آثار السمع والطاعة؛ فثبت حتى لقي الله شهيداً وهو عنه راضٍ، لم يعصِ الأوامر ولم يخذل قائده الأعلى، وإنما خذله بعض الجند الذين عصوا أمره ونفذوا نهيه، فوقعت المصيبة، وتفرق المقاتلون، وأصيب رسول الله ﷺ وشُجّ وجهه الشريف.

---

[1] سيد قطب، في ظلال القرآن، (1/ 562).

[2] البخاري، صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة أحد، حديث رقم: 4043، (5/ 94).

"ويتميز عبد الله بن جبير بطاعته المطلقة وشدة ضبطه المتين، مما كان ولا يزال وسيبقى مثالاً رائعاً للطاعة المطلقة والضبط المتين لكل عسكري يعتد بشرفه العسكري قائداً وضابطاً وضابط صف وجندياً"[1].

ولقد بايع قادة النبي ﷺ على المنشط والمكره والعسر واليسر، وكانوا صادقين في ولائهم، فما تزعزعوا عن أمره قيد أنملة، فهذا عبدالله بن جحش رضي الله عنه قائد سرية نخلة، أمره قائده أن لا يفتح الرسالة المكتومة إلا بعد يومين، فسار في مهمة لا يعرف ما هي، إلا أنّ طاعته المطلقة وثقته العالية بقائده جعلته ينتصر على طبيعته البشرية التي تودُّ معرفة مسارها وطريقها، خاصة أنه سار يومين لا يعرف ما يراد منه.

أخرج الطبراني في معجمه الكبير[2]، بسنده[3]، عَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ بَعَثَ رَهْطًا[4] وَبَعَثَ عَلَيْهِمْ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ أَوْ عُبَيْدَةَ، فَلَمَّا ذَهَبَ لِيَنْطَلِقَ بَكَى صُبَابَةً[5] إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَجَلَسَ فَبَعَثَ عَلَيْهِمْ عَبْدَ اللهِ بْنَ جَحْشٍ مَكَانَهُ، وَكَتَبَ لَهُ كِتَابًا وَأَمَرَهُ أَنْ لَا يَقْرَأَ الْكِتَابَ حَتَّى يَبْلُغَ مَكَانَ كَذَا وَكَذَا، وَقَالَ: «لَا تُكْرِهَنَّ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِكَ عَلَى الْمَسِيرِ مَعَكَ»

---

[1] اللواء الركن محمود شيت خطاب، قادة النبي ﷺ ، ص203. بتصرف.

[2] أبو القاسم الطبراني، المعجم الكبير، باب الجيم، أبو السوار العدوي، عن جندب، (2/ 162).

[3] **سند الحديث:** قال الطبراني: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ نَائِلَةَ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْمُقَدَّمِيُّ، ثنا مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِيهِ (سليمان بن طرخان)، حَدَّثَنِي الْحَضْرَمِيُّ (ابن لاحق التيمي)، عَنْ أَبِي السَّوَّارِ (حريث بن حسان)، عَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ..

دراسة الإسناد: كلهم ثقات.

تخريج الحديث: أخرجه النسائي في سننه الكبرى، كتاب السير، باب البكاء عند التشييع، حديث رقم: 8752، (8/ 107). عن محمد بن عبد الأعلى عن معتمر به. بنحوه.

وأبو يعلى الموصلي في مسنده، حديث رقم: 1534، (3/ 103)، عن عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ حَمَّادٍ، عن معتمر به. بنحوه.

وأبو جعفر الطحاوي في شرح مشكل الآثار، حديث رقم: 4880، (12/ 385). عن ابْنُ أَبِي دَاوُدَ، عن المقدمي به. بنحوه.

والبيهقي في سننه الكبرى، كتاب السير، باب ما جاء في نسخ العفو عن المشركين،...، حديث رقم: 17745، (9/ 21)، من طريق مُحَمَّدٍ الرَّقَاشِيُّ، عن المعتمر به. بنحوه.

وأبو حاتم في تفسيره، حديث رقم: 2022، (2/ 384)، عن أبيه، عن المقدمي به. بنحوه.

الحكم على الحديث: الحديث إسناده صحيح.

[4] **الرَّهْطُ:** مِنَ الرِّجَالِ مَا دُون العَشِرة. وَقِيلَ إِلَى الأَرْبعين وَلَا تكونُ فِيهِمُ امرأَةٌ. (انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، (2/ 283)).

[5] **الصَّبابة:** رِقّة الشوق. (انظر: أبو بكر الأنباري، الزاهر في معاني كلمات الناس، (1/ 148)).

، فَلَمَّا قَرَأَ الْكِتَابَ اسْتَرْجَعَ ثُمَّ قَالَ: سَمْعٌ وَطَاعَةٌ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ، فَخَبَّرَهُمُ الْخَبَرَ وَقَرَأَ عَلَيْهِمُ الْكِتَابَ، فَرَجَعَ رَجُلَانِ وَمَضَى بَقِيَّتُهُمْ".

هكذا القائد يربيّ نفسه على السمع والطاعة قبل جنده؛ لأنه قدوة لهم، ينهلون منه ويقتفون أثره، ويسيرون على دربه، وعبد الله بن جحش خير مثال، فقد سمع وأطاع، ونفذ المهمة باتباع وأشاع: طاعته فرضٌ، ويلٌ لمن عن أمره السامي ضلّ وما أطاع.

رابعاً: الثبات والإقدام:

لقد غرسَ الإسلامُ في نفوس أبنائه وقادته عقيدة الإيمان بالقضاء والقدر، وأنها لن تموت نفس حتى تستوفي رزقها وأجلها، والمرء يموت في يومه الذي قُدّر له، سواء كان في ساحات الوغى أم على فراشه الوثير.

وقد أمر الإسلام بالشجاعة والثبات والإقدام. **قال الله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[الأنفال:45].**

يقول الإمام الشافعي: "ولا ينبغي أن يولي الإمام الغزو إلا ثقة في دينه شجاعاً في بدنه حسن الأناة عاقلاً للحرب بصيراً بها غير عجل"[1].

والشجاعة لا تُنقص عُمر المتقدمين، وكذا الإحجام لا يزيد عُمر المتخلفين المتقاعسين، أدرك ذلك قادة النبي ﷺ المنتخبين فكانت الشجاعة ميزة تجمعهم، ولقد مات سيف الله وليث المشاهد خالد بن الوليد على فراشه[2]، وكذا محمد بن مسلمة[3]، وسعد بن أبي وقاص[4]، ومات رجل المهمات الخاصة عبدالله بن أنيس[5] في داره رضي الله عنهم جميعاً، وهم أشجع الفرسان وأشدهم إقداماً وأمضاهم عزيمةً وثباتاً.

والمهام الخاصة تحتاج إلى مقاتلين شجعان، وفرسان أبطال، وقادة مغاوير؛ لإنجاحها، وقد كان نبينا ﷺ بطلاً شجاعاً، ثابت البنان، قوي الشكيمة، لا يهاب الفرسان، بل يفرُّ منه الشجعان.

---

[1] الشافعي، الأم، (4/ 178).

[2] انظر: ابن الأثير، أسد الغابة، (2/ 140).

[3] المصدر نفسه، (5/ 106).

[4] المصدر السابق، (2/ 452).

[5] انظر: ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، (4/ 14).

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[1]، بسنده، عَنِ البَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا عُمَارَةَ وَلَّيْتُمْ[2] يَوْمَ حُنَيْنٍ؟ قَالَ: لاَ، وَاللَّهِ مَا وَلَّى النَّبِيُّ ﷺ، وَلَكِنْ وَلَّى سَرَعَانُ النَّاسِ، فَلَقِيَهُمْ هَوَازِنُ بِالنَّبْلِ[3]، وَالنَّبِيُّ ﷺ عَلَى بَغْلَتِهِ البَيْضَاءِ، وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ الحَارِثِ آخِذٌ بِلِجَامِهَا[4]، وَالنَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «أَنَا النَّبِيُّ لاَ كَذِبْ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ المُطَّلِبْ».

يقول ابن حجر: "وإذا كان رأس الجيش قد وطنَّ نفسه على عدم الفرار وأخذ بأسباب ذلك، كان ذلك أدعى لأتباعه على الثبات، وفيه شهرة الرئيس نفسه في الحرب مبالغة في الشجاعة وعدم المبالاة بالعدو"[5].

إنَّ في ثبات نبينا ﷺ إشارة إلى قادة النخب، أنّ القائد هو أثبت الناس، وأصبرهم على تحمل أعباء وأهوال القتال.

وقد سار قادة النبي ﷺ على نهجه، واقتفوا أثره، واتبعوا هديه في كل صغيرة وكبيرة، فخرجوا قادةً مغاوير، قادرين على تحمل المسؤولية، وتحقيق النجاح والنصر لأمتهم، فتقدموا الصفوف وثبتوا في أحلك الظروف، فهذا عبدالله بن جبير رضي الله عنه قائد نخبة القناصة، في غزوة أحد ثبت ولم يتزعزع أو يتوانى عن موضعه الذي تولى الدفاع عنه.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[6]، بسنده، عن البَرَاء بْن عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يُحَدِّثُ قَالَ: جَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الرَّجَّالَةِ يَوْمَ أُحُدٍ، وَكَانُوا خَمْسِينَ رَجُلًا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جُبَيْرٍ، فَقَالَ: «إِنْ رَأَيْتُمُونَا تَخْطَفُنَا الطَّيْرُ فَلاَ تَبْرَحُوا مَكَانَكُمْ، هَذَا حَتَّى أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ، وَإِنْ رَأَيْتُمُونَا هَزَمْنَا القَوْمَ وَأَوْطَأْنَاهُمْ، فَلاَ تَبْرَحُوا حَتَّى أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ»، فَهَزَمُوهُمْ، قَالَ: فَأَنَا وَاللَّهِ رَأَيْتُ النِّسَاءَ يَشْتَدِدْنَ، قَدْ بَدَتْ خَلاَخِلُهُنَّ وَأَسْوُقُهُنَّ، رَافِعَاتٍ ثِيَابَهُنَّ، فَقَالَ أَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُبَيْرٍ: الغَنِيمَةَ أَيْ قَوْمِ الغَنِيمَةَ، ظَهَرَ أَصْحَابُكُمْ فَمَا تَنْتَظِرُونَ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرٍ: أَنَسِيتُمْ مَا قَالَ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالُوا: وَاللَّهِ لَنَأْتِيَنَّ النَّاسَ، فَلَنُصِيبَنَّ مِنَ الغَنِيمَةِ،...»..

كانت ثقة القائد العام في ابن جبير رضي الله عنه عالية حين ولاه قيادة نخبة التأمين والحماية في الجيش، وفي ثباته رضي الله عنه درس لمن يتولى القيادة أنّ القتل في سبيل الله أهون من أن يُأتى الإسلام من قبله.

---

(1) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب بغلة النبي ﷺ البيضاء، حديث رقم 2874، (4/ 32).

(2) **وليتم:** انصرفتم. (انظر: الهروي، تهذيب اللغة، (15/ 324)).

(3) **النبل:** السهام العربية. (انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، (5/ 10)).

(4) **اللجام:** لجام الدابَّة. واللِّجامُ: ضربٌ من سمات الإبل، في الخدَّين إلى صفقتي العُنق. والجميع منهما اللُّجم، والعددُ: ألجمةٌ. (انظر: العين، للفراهيدي، (6/ 138)).

(5) ابن حجر، فتح الباري، (8/ 32).

(6) البخاري، صحيح البخاري، (4/ 65). سبقت درسته ص18.

فلقد كان ابن جبير ﷺ قائداً شجاعاً شهماً، نذر نفسه للجهاد في سبيل الله، وقد كانت الشجاعة سمة بارزة في شخصيته.

وإذا ذكر الثبات والإقدام فقوّاد مؤتة الثلاثة هم الأعلام، رغم كونهم قادة عامون للمعركة فنزولهم وقتالهم في الميدان يدل على شجاعة وإقدام منقطع النظير، هذه الشجاعة هي التي أهلتهم لينتخبهم القائد الأعلى ليقودوا المعركة، فهذا القائد الثاني جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه قاتل حتى الرَّمق الأخير.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[1]، بسنده، عن ابْن عُمَرَ رضي الله عنهما: «أَنَّهُ وَقَفَ عَلَى جَعْفَرٍ يَوْمَئِذٍ، وَهُوَ قَتِيلٌ، فَعَدَدْتُ بِهِ خَمْسِينَ، بَيْنَ طَعْنَةٍ وَضَرْبَةٍ، لَيْسَ مِنْهَا شَيْءٌ فِي دُبُرِهِ» يَعْنِي فِي ظَهْرِهِ.

إنّ عدم تلقي جعفر أي ضربة في ظهره لأكبر دليل على إقدامه واستبساله رضي الله عنه، بل إن يداه قطعت ولم تسقط الراية فاحتضنها بعضديه، حتى لُقب بجعفر الطيار، وقد كان ابن عمر يُحيّ ابنه بهذا اللقب.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[2]، بسنده، أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، كَانَ إِذَا سَلَّمَ عَلَى ابْنِ جَعْفَرٍ، قَالَ: «السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ ذِي الجَنَاحَيْنِ».

وقد سجلَّ التاريخ هذه الشجاعة على جبينه بمداد من نور، ليهتدي بها قادة النخب وليعلموا أنّ القائد هو أثبت الناس وأقواهم على تحمل مشاق المعارك.

يقول محمود خطاب[3]: "والدليل القاطع على الشجاعة الفائقة لقادة النبي ﷺ، أن اثنين وعشرين قائداً منهم قضى شهيداً، وخمسة عشر قائداً منهم مات على فراشه، أي أن ستين بالمائة من القادة استُشهدوا، وأربعين بالمائة منهم ماتوا خارج ساحات القتال.

ولا أعرف نسبة عالية من الشهداء في القادة، كنسبة الشهداء في قادة النبي ﷺ في تاريخ الحرب القديمة والحديثة"[4].

---

[1] البخاري، صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة مؤتة من أرض الشأم، حديث رقم 4260، (5/ 143).

[2] البخاري، صحيح البخاري، كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب جعفر بن أبي طالب الهاشمي رضي الله عنه، حديث رقم 3709، (5/ 20).

(3) اللواء الركن محمود بن شيت بن خطاب الموصلي. وزير عراقي سابق، وقائد عسكري، ومؤرخ، وكاتب، درس العسكرية في العراق وبريطانيا، وشارك في حرب فلسطين عام 1948م، وتقلّد مناصب وزارية عدة، وشارك في عضوية لجان عربية وإسلامية عديدة، وله العديد من المؤلفات العسكرية واللغوية والفكرية، توفي عام 1998م. (انظر: ويكبيديا، رابط https://ar.wikipedia.org).

[4] اللواء الركن محمود شيت خطاب، قادة النبي ﷺ، ص19.

خامساً: السريّة والكتمان:

تعتبر السريّة والكتمان مبدأ أساسياً من مبادئ الحرب والهجوم والدفاع، فبدون السريّة والحفاظ على المعلومات يفقد الجيش مبدأ المفاجأة والمباغتة، التي يستطيع من خلالها تحقيق النصر المؤزر والظهور على العدو، وتحقيق أكبر النتائج بأقل الإمكانات.

"والسريّة خصلة ضرورية في كل قائد ناجح، أما إفشاء الأسرار فهي مثلبة تقدح في كفاءة أي قائد عسكري، ولا تؤهله لأن يطلع على الأسرار والمعلومات، ومن ثم لا تؤهله لأن يخطط أو يقود"[1].

فمن تحلى بالكتمان نجى، وحفظ عليه نفسه وجنده، ومن استهان بها وأفشى الأسرار فقد أُسقط في يده، وقدم نفسه هدية لعدوه، وقديماً **قالت العرب:** "إياك وأن يضرب لسانك عنقك"[2].

وقد كان سيد الخلق ﷺ يحقق مبدأ السريّة والكتمان في معاركه وغزواته، فقد كان يُخفي مسالك العبور وطرق الوصول، بل إنه يستخدم الخداع في ذلك لإخفاء مقصده ووجهته.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[3]، بسنده، عن عَبْد اللَّهِ بْن كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَكَانَ قَائِدَ كَعْبٍ مِنْ بَنِيهِ: قَالَ: سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ «حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُرِيدُ غَزْوَةً إِلَّا وَرَّى بِغَيْرِهَا[4]».

"وما استطعت أن تحترس في كتمان سرك في حربك فافعل، فإن في ذلك بإذن الله إمضاء تدبيرك، وقطع مكيدة من يكيدك"[5].

وقد بلغت السريّة عند رسول الله ﷺ ذروتها عندما أرسل سرية استطلاع بقيادة عبدالله بن جحش رضي الله عنه وأعطاه رسالة مكتومة، وواعده أن يفتحها بعد يومين.

أخرج الإمام الطبراني في معجمه الكبير[6]، بسنده، عَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ بَعَثَ رَهْطًا وَبَعَثَ عَلَيْهِمْ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ أَوْ عُبَيْدَةَ، فَلَمَّا ذَهَبَ لِيَنْطَلِقَ بَكَى صُبَابَةَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَجَلَسَ فَبَعَثَ عَلَيْهِمْ عَبْدَ اللهِ بْنَ جَحْشٍ مَكَانَهُ، وَكَتَبَ لَهُ كِتَابًا وَأَمَرَهُ أَنْ لَا يَقْرَأَ الْكِتَابَ حَتَّى يَبْلُغَ مَكَانَ كَذَا وَكَذَا، وَقَالَ: «لَا تُكْرِهَنَّ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِكَ عَلَى الْمَسِيرِ مَعَكَ».

---

[1] محمد أبو فارس، المدرسة النبوية العسكرية، ص157.

[2] أبو الفضل النيسابوري، مجمع الأمثال، (1/ 53).

[3] البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من أراد غزوة فورى بغيرها...، حديث رقم 2947، (4/ 48).

[4] **وَرَّى بِغَيْرِهَا:** يْ سَتَره وكَنَى عَنْهُ، وأوْهَم أَنَّهُ يُرِيد غَيْره. وأصلُه مِنَ الْوَرَاءِ: أَيْ أَلْقَى البَيَانَ وراءَ ظَهْره. (انظر، ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، (5/ 177).

[5] الهرثمي صاحب المأمون، مختصر سياسة الحروب، ص22.

[6] الطبراني، المعجم الكبير، (2/ 162). سبقت دراسته. ص23.

يعتبر عبد الله بن جحش رضي الله عنه قائد نخبوي بارع فقد حافظ على السريّة التامة وتغلب على حب الاستطلاع وحفظ عهد قائده الأعلى.

فحريٌّ بقادة النخب أن يتعلموا هذا الأسلوب في حفظ سرية المعلومة، والتغلب على النفس البشرية في حب معرفة المجهول.

يقول محمود خطاب: "ولقد ابتكر الرسول ﷺ أسلوب "الرسائل المكتومة"، للمحافظة على الكتمان الشديد، ولحرمان أعداء المسلمين من الحصول على المعلومات التي تفيدهم عن حركات المسلمين وأهدافهم، وبذلك أخفى نياته عن العدو والصديق"[1].

وعندما طاردت قريش بجيشها، وفرسانها النبي ﷺ وصاحبه، وكادوا أن يقبضوا عليهما، لولا عناية الله، ومن ثم الإجراءات الأمنية المشددة التي عُني بها أبو بكر رضي الله عنه، مع بعض الجنود المنتخبين لتأمين الهجرة النبوية.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[2]، بسنده، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "اسْتَأْجَرَ النَّبِيُّ ﷺ، وَأَبُو بَكْرٍ رَجُلًا مِنْ بَنِي الدِّيلِ، ثُمَّ مِنْ بَنِي عَبْدِ بْنِ عَدِيٍّ هَادِيًا خِرِّيتًا – الخِرِّيتُ: المَاهِرُ بِالهِدَايَةِ – قَدْ غَمَسَ يَمِينَ حِلْفٍ فِي آلِ العَاصِ بْنِ وَائِلٍ، وَهُوَ عَلَى دِينِ كُفَّارِ قُرَيْشٍ، فَأَمِنَاهُ فَدَفَعَا إِلَيْهِ رَاحِلَتَيْهِمَا، وَوَاعَدَاهُ غَارَ ثَوْرٍ بَعْدَ ثَلاَثِ لَيَالٍ، فَأَتَاهُمَا بِرَاحِلَتَيْهِمَا صَبِيحَةَ لَيَالٍ ثَلاَثٍ، فَارْتَحَلاَ وَانْطَلَقَ مَعَهُمَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ، وَالدَّلِيلُ الدِّيلِيُّ، فَأَخَذَ بِهِمْ أَسْفَلَ مَكَّةَ وَهُوَ طَرِيقُ السَّاحِلِ".

إنّ خوف قائد نخبة التأمين أبو بكر الصديق رضي الله عنه على القائد العام ﷺ دفعه أن يشدّد في مبدأ السريّة، فاستأجر دليلاً كافراً؛ حتى يستطيع أن يتحرك بحريّة، ولا يخطر ببال قريش أنه على اتصال بالمطاردين، واختاره ماهراً وهذا أيضاً ما يوفر عليه الجهد والوقت لأنهما في غير صالحهما، وواعداه بعد ثلاث ليال؛ لتعمية الأنظار عنهما فتقل المراقبة والتتبع لهما، وسارا في طريق الساحل بعيداً عن الطريق المعهود، كل هذا حتى ينجو رسول الله ﷺ بدعوته، وفي الهجرة الكثير من دروس السريّة والكتمان التي وجب على قادة النخب الأمنية أن يأخذوا بها في خططهم، بل وحياتهم المهنية.

ومن واجبات القائد في السريّة والكتمان حفظ أمن المعلومات، وأمن الجنود، وأمن المعدات، ولا يُطلع عليها إلا من هو أهلاً لها؛ كي يستطيع أن يستخدمها في ميدان القتال، وعلى القائد أن يدافع وأن يحبط كل معلومة يتم تسريبها إلى العدو؛ حتى لو كلفه ما كلفه، فهذا علي

---

[1] اللواء الركن محمود شيت خطاب، دروس في الكتمان من السيرة النبوية، ص9.

[2] البخاري، صحيح البخاري، كتاب الإجارة، باب استئجار المشركين عند الضرورة، حديث رقم: 2263، (3/ 88).

ابن أبي طالب وصاحباه رضي الله عنهم انطلقوا إلى المرأة التي تحمل رسالة إلى أهل مكة، تخبرهم بعملية هجومية من قبل المسلمين، وأخذوا منها الرسالة.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[1]، بسنده، عن عَلِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَا وَالزُّبَيْرَ، وَالمِقْدَادَ، فَقَالَ: «انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ[2]، فَإِنَّ بِهَا ظَعِينَةً[3] مَعَهَا كِتَابٌ، فَخُذُوا مِنْهَا» قَالَ: فَانْطَلَقْنَا تَعَادَى بِنَا خَيْلُنَا حَتَّى أَتَيْنَا الرَّوْضَةَ، فَإِذَا نَحْنُ بِالظَّعِينَةِ، قُلْنَا لَهَا: أَخْرِجِي الكِتَابَ، قَالَتْ: مَا مَعِي كِتَابٌ، فَقُلْنَا: لَتُخْرِجِنَّ الكِتَابَ، أَوْ لَنُلْقِيَنَّ الثِّيَابَ، قَالَ: فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا[4]، فَأَتَيْنَا بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَإِذَا فِيهِ: مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ، إِلَى نَاسٍ بِمَكَّةَ مِنَ المُشْرِكِينَ، يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا حَاطِبُ، مَا هَذَا؟» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لاَ تَعْجَلْ عَلَيَّ، إِنِّي كُنْتُ امْرَأً مُلْصَقًا فِي قُرَيْشٍ، يَقُولُ: كُنْتُ حَلِيفًا، وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهَا، وَكَانَ مَنْ مَعَكَ مِنَ المُهَاجِرِينَ مَنْ لَهُمْ قَرَابَاتٌ يَحْمُونَ أَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ، فَأَحْبَبْتُ إِذْ فَاتَنِي ذَلِكَ مِنَ النَّسَبِ فِيهِمْ، أَنْ أَتَّخِذَ عِنْدَهُمْ يَدًا يَحْمُونَ قَرَابَتِي، وَلَمْ أَفْعَلْهُ ارْتِدَادًا عَنْ دِينِي، وَلاَ رِضًا بِالكُفْرِ بَعْدَ الإِسْلاَمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكُمْ»، فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا المُنَافِقِ، فَقَالَ: " إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ اطَّلَعَ عَلَى مَنْ شَهِدَ بَدْرًا فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ ". فَأَنْزَلَ اللَّهُ السُّورَةَ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الحَقِّ} [الممتحنة: 1]- إِلَى قَوْلِهِ - {فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ} [البقرة: 108].

وما كان خروج علي بن أبي طالب وصاحباه رضي الله عنهم إلا بأمر من القيادة العليا، وانجاز علي يدل على حسن انتقاء القادة وانتخابهم للمهمات الخاصة.

"ومن أهم ركائز المخابرات الإسلامية الوقائية اتخاذ اجراءات السرية التامة والأمن ومقاومة التجسس لحماية أسرار الدولة. وقد حرص النبي على حفظ المعلومات ومنع تسريبها للعدو، والعمل على مقاومة جواسيس قريش، فالدروس العملية التي يستطيع المسلمون أن يتعلموها من النبي ﷺ، في مجال السرية والأمن أكثر من أن تحصى"[5].

---

[1] البخاري، صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الفتح، حديث رقم 4274، (5/ 145).

[2] **روضة خاخ:** موضع بين الحرمين، بقرب حمراء الأسد من المدينة. (انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، (2/ 335)).

[3] **ظَعِينَةً:** جمعها ظُعن وهي النِّساء، وأصلُ الظَّعِينَة: الرَّاحلَةُ الَّتِي يُرحَل ويُظْعَنُ عَلَيْهَا: أَيْ يُسار. (انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، (3/ 157)).

[4] **عِقَاصِهَا:** أَيْ ضَفَائِرِهَا، جَمْع عَقِيصَة أَوْ عِقْصَة. (انظر: المصدر السابق، (3/ 276)).

[5] د. كرم حلمي فرحات، تاريخ المخابرات الإسلامية عبر العصور، ، ص162.

والكتمان له نتائج حاسمة على النصر والإندحار، فالأمة التي لا تتحلى بالكتمان الشديد لا تستحق النصر.

ولعلّ هذا المبدأ في حياة النبي ﷺ وقادته على رأس ما يدرس في الكليات العسكرية العربية والإسلامية وكليات الأركان[1]؛ ليعرف العسكريون العرب والمسلمون كيف كان النبي الأعظم والقائد الملهم وقادته المنتخبين أعلاماً في مجال السريّة الكتمان، وكيف كانوا ينتصرون على أعدائهم لتطبيقهم هذا المبدأ الحيوي.

سادساً: الزهد في الدنيا:

ليس سهلاً أن ينسى الإنسان ذاته ويزهد في دنيا حلوة خضرة، ويقدم عليها أمته ومجتمعه، فالقائد الحق من يُقدم المصلحة العامة على الخاصة، فلا تغريه غنيمة ولا يغيره مكسب زائل، وقد كان رسول الله ﷺ وقادته المنتخبين الأخيار أزهد الناس في الدنيا وأرغبهم في الآخرة.

أخرج الإمام مسلم في صحيحه[2]، بسنده، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «مَا شَبِعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ تِبَاعًا مِنْ خُبْزِ بُرٍّ، حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ».

هكذا كان سيد الرسل، وقائد المنتخبين زاهداً في الدنيا ليس له همٌّ إلا نشر دعوته، ورفع لواء دينه، ورضى مولاه عز وجل.

وقد سار صحابته الكرام رضي الله عنهم على نهجه، فقدموا كل ما يملكون في سبيل الله وابتغاء ما عنده، فهذا عبد الله بن جبير قائد نخبة الرماة في غزوة أحد، وهي الوحدة المنتخبة لحماية ظهر المسلمين، لم تغره غنيمة عاجلة، ولا نصر مبتور، وزهد في مطمع زائل، وثبت حتى لقي الله وهو عنه راضٍ.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[3]، بسنده، قَالَ: سَمِعْتُ البَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يُحَدِّثُ قَالَ: جَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الرَّجَّالَةِ يَوْمَ أُحُدٍ، وَكَانُوا خَمْسِينَ رَجُلًا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جُبَيْرٍ، فَقَالَ: «إِنْ رَأَيْتُمُونَا تَخْطَفُنَا الطَّيْرُ فَلاَ تَبْرَحُوا مَكَانَكُمْ، هَذَا حَتَّى أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ، وَإِنْ رَأَيْتُمُونَا هَزَمْنَا القَوْمَ وَأَوْطَأْنَاهُمْ، فَلاَ تَبْرَحُوا حَتَّى أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ»، فَهَزَمُوهُمْ، قَالَ: فَأَنَا وَاللَّهِ رَأَيْتُ النِّسَاءَ يَشْتَدِدْنَ، قَدْ بَدَتْ خَلاَخِلُهُنَّ وَأَسْوُقُهُنَّ، رَافِعَاتٍ ثِيَابَهُنَّ، فَقَالَ أَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُبَيْرٍ: الغَنِيمَةَ أَيْ قَوْمِ الغَنِيمَةَ، ظَهَرَ أَصْحَابُكُمْ فَمَا تَنْتَظِرُونَ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرٍ: أَنَسِيتُمْ مَا قَالَ لَكُمْ

---

[1] مثل أكاديمية فلسطين العسكرية.

[2] مسلم، صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، حديث رقم: 2970، (4/ 2281).

[3] البخاري، صحيح البخاري، (4/ 65). سبقت دراسته. ص18.

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالُوا: وَاللَّهِ لَنَأْتِيَنَّ النَّاسَ، فَلَنُصِيبَنَّ مِنَ الغَنِيمَةِ، فَلَمَّا أَتَوْهُمْ صُرِفَتْ وُجُوهُهُمْ، فَأَقْبَلُوا مُنْهَزِمِينَ، فَذَاكَ إِذْ يَدْعُوهُمُ الرَّسُولُ فِي أُخْرَاهُمْ، فَلَمْ يَبْقَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ غَيْرُ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا، فَأَصَابُوا مِنَّا سَبْعِينَ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ أَصَابُوا مِنَ المُشْرِكِينَ يَوْمَ بَدْرٍ أَرْبَعِينَ وَمِائَةً، سَبْعِينَ أَسِيرًا وَسَبْعِينَ قَتِيلًا،....»..

إنّ صفة الزهد تحرف نظر قادة النخب والمهام الخاصة عن الدنيا؛ خاصة وأن المهام الموكلة إليهم تمكنهم من السيطرة على مواقع ذات أهمية ومكانة، فإذا كان القائد طامعاً في دنيا زائفة، تغريه سبائك الذهب وتبرق في عينه الدنيا، فيضحك لها ويدور في فلكها، فإنه حتماً سينسى الهدف الرئيس والمهمة الأساس، ويزهد في تجارته مع الله، ليبقى في هجرته التي هاجر إليها.

وقد ضممت هذه الصفة لقادة النخب تذكيراً لهم، فقد غاب الزهد في الدنيا عن بعض منهم، وقد يُخشى عليهم فيقعوا في المحذور، **قال تعالى: ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ [آل عمران:152].**

ختاماً: فإنّ صفات قادة النخب النفسية لا يسعها هذا المقام الضيق، وحسبي أني جمعت من سيرة قادة النبي المنتخبين أبرز الصفات النفسية التي يتحلى بها القادة بشكل عام، وقادة النخب العسكرية بشكل خاص، وحريٌّ بكل قائد يريد النصر لعقيدته، والرفعة لأمته؛ أن يقتفي أثرهم وأن يسير على دربهم، أولئك آبائي، فمن مثلهم؟..

المطلب الثاني: الصفات الفكرية لقائد النخبة

في هذا المطلب سنعرج على بعض الصفات الفكرية لقائد النخبة، وهي التي تخص العقل والفكر والتخطيط، والصفات الفكرية أهم الصفات التي تميز القائد النخبوي عن غيره.

أولاً: الدهاء والخداع:

الدهاء والخداع سلاحٌ ذو حدين، واستخدامه ضد العدو منقبةٌ لا مثلبةٌ، وعطيّةٌ لا بليّةٌ، ولا يتقنها إلا القادة النجباء النخباء.

"وأَما الْمَكْر وَالْخداع فِي غيْر أَمر الْجِهَاد، فَحَرَام، وَلَا يَأْمَن فاعلهُ من أَن يعود إِلَيْهِ، وبالُ خداعه ومكره"[1].

إنّ الحرب قائمةٌ على الدهاء والخداع، وقديماً **قالت العرب:** "رُبَّ حيلةٌ أنفع من قبيلة"[2]، وقد وصف النبي ﷺ الحرب بأنها خدعة.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[3]، بسنده، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «سَمَّى النَّبِيُّ ﷺ الحَرْبَ خَدْعَةً».

يقول ابن حجر: " وأصل الخدع إظهار أمر وإضمار خلافه وفيه التحريض على أخذ الحذر في الحرب والندب إلى خداع الكفار وأن من لم يتيقظ لذلك لم يأمن أن ينعكس الأمر عليه"[4].

والخداع له أساليب كثيرة وطرق عديدة، استخدمها القادة الحكماء، والأمراء النجباء، وعلى رأسهم سيد القادات وقائد السادات محمد ﷺ، وقادته المنتخبين المصطفين الأخيار.

ولقد استخدم النبي ﷺ أساليب عدة من الخداع معلماً بها قادته المنتخبين: كإخفاء مسالك الاقتراب، ومعابر الوصول، بل ولفت الأنظار إلى خلافها؛ تفادياً لكمائن العدو المتوقعة في طريق مسيره؛ فيما لو سربت معلومات إلى الأعداء.

---

[1] البغوي، شرح السنة، كتاب السير والجهاد، باب المكر في الحرب والكذب والخديعة، (11/ 46).

[2] يحيى بن أبى بكر العامري الحرضي، بهجة المحافل وبغية الأماثل، (1/ 269).

[3] البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الحرب خدعة، حديث رقم 3029، (4/ 64).

[4] ابن حجر، فتح الباري، (6/ 158).

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[1]، بسنده، عن عَبْد اللَّهِ بْن كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَكَانَ قَائِدَ كَعْبٍ مِنْ بَنِيهِ: قَالَ: سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ «حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُرِيدُ غَزْوَةً إِلَّا وَرَّى بِغَيْرِهَا».

يقول ابن النحاس[2]: "بهذه القاعدة أخفى النبي ﷺ مقصده عن عدوه؛ كي لا يتجهز لدفعه، محققاً مبدأ الخداع والتضليل لعدوه، ومبيناً لقادة النخب كيفية الخداع في سيرهم لمهامهم الخاصة وعملياتهم النوعية، ومن السنة التورية في الحرب، بحيث لا يطلع القريب أو البعيد على مقصد الأمير، ولا يعرف جهته أحد، حتى لا يتسرب الخبر إلى الأعداء"[3].

ولقد استخدم قائد نخبة تأمين النبي ﷺ أسلوب التورية كأحد أساليب الخداع عندما طاردتهم فلول قريش في الهجرة النبوية، فقد ورىّ أبو بكر رضي الله عنه مستخدماً ألفاظ اللغة العربية في الخداع؛ حتى لا يُكشف أمر النبي ﷺ وتعرف قريش مكانهم فتلحق بهم.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[4]، بسنده، عن أَنَس بْن مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَقْبَلَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ إِلَى المَدِينَةِ وَهُوَ مُرْدِفٌ أَبَا بَكْرٍ، وَأَبُو بَكْرٍ شَيْخٌ يُعْرَفُ، وَنَبِيُّ اللَّهِ ﷺ شَابٌّ لاَ يُعْرَفُ، قَالَ: فَيَلْقَى الرَّجُلُ أَبَا بَكْرٍ فَيَقُولُ يَا أَبَا بَكْرٍ مَنْ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْكَ؟ فَيَقُولُ: هَذَا الرَّجُلُ يَهْدِينِي السَّبِيلَ، قَالَ: فَيَحْسِبُ الحَاسِبُ أَنَّهُ إِنَّمَا يَعْنِي الطَّرِيقَ، وَإِنَّمَا يَعْنِي سَبِيلَ الخَيْرِ....".

"والاهتداء لوجه الحيلة غنيمة جليلة"[5]، "فاكفف لسانك عن فلتة كل منطق، ينكشف به ما تضمره من أمرك، أو تخفيه من سرك، واعلم أنه قد يستدل بلحن المنطق، على مصون الستر، ومكنون الضمير"[6].

---

[1] البخاري، صحيح البخاري، (4/ 48). سبقت دراسته ص27.

[2] **ابن النحاس:** هو أحمد بن إبراهيم بن محمد، أبو زكريا، محيي الدين الدمشقيّ ثم الدمياطيّ، المعروف بابن النحاس: فرضي فاضل، مجاهد، من فقهاء الشافعية. ولد في دمشق، ورحل أيام تيمورلنك، إلى مصر، فسكن (المنزلة) ولازم المرابطة والجهاد بثغر (دمياط) وقتل شهيدا عام 814هـ، في معركة مع الفرنج، مقبلا غير مدبر (كما يقول ابن حجر) بقرب (الطينة) شرقي بحيرة المنزلة، ودفن بدمياط. (انظر: .....

[3] ابن النحاس الدمشقي الدمياطي، مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق في فضائل الجهاد، ص388.

[4] البخاري، صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة، حديث رقم: 3911، (5/ 62).

[5] الراغب الأصفهاني، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، (1/ 35).

[6] الهرثمي، مختصر سياسة الحروب، ص22.

ولقد استخدم قائد نخبة إغتيال اليهودي كعب الأشرف الذي آذى الله تعالى ورسوله ﷺ أسلوب إضمار الحقيقة، وإظهار خلافها كأسلوب من أساليب الخداع؛ حتى تمكن من قتل عدو الله ورسوله، وتحقق مراد القائد العام عليه أفضل صلاة وأتم سلام.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[1]، بسنده، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ لِكَعْبِ بْنِ الأَشْرَفِ، فَإِنَّهُ قَدْ آذَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ»، قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ: أَتُحِبُّ أَنْ أَقْتُلَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: فَأَتَاهُ، فَقَالَ: إِنَّ هَذَا – يَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ – قَدْ عَنَّانَا[2] وَسَأَلَنَا الصَّدَقَةَ، قَالَ: وَأَيْضًا، وَاللَّهِ لَتَمَلُّنَّهُ، قَالَ: فَإِنَّا قَدِ اتَّبَعْنَاهُ فَنَكْرَهُ أَنْ نَدَعَهُ، حَتَّى نَنْظُرَ إِلَى مَا يَصِيرُ أَمْرُهُ، قَالَ: فَلَمْ يَزَلْ يُكَلِّمُهُ حَتَّى اسْتَمْكَنَ مِنْهُ فَقَتَلَهُ".

وفي رواية[3]: فَقَامَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتُحِبُّ أَنْ أَقْتُلَهُ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: فَأْذَنْ لِي أَنْ أَقُولَ شَيْئًا، قَالَ: «قُلْ».

يقول ابن حجر: "قوله فأذن لي أن أقول شيئاً قال قل كأنه استأذنه أن يفتعل شيئاً يحتال به، ومن ثم بوب عليه المصنف الكذب في الحرب"[4].

يقول الشوكاني: "والكيد مبدؤه السعي في الحيلة والخديعة، ونهايته إلقاء المخدوع من حيث لا يشعر في أمر مكروه لا سبيل إلى دفعه"[5].

هكذا الحرب كلها خدعة، تبدأ بها وتستمر عليها وتنتهي بها، فمن استمكن منها وأعد لها عُدته، وجهز لها أهبته، انتصر وفاز بالظفر. **وقد قيل:** "الحيل تفتح أبواب الجبل"[6].

هكذا هم قادة النبي ﷺ المنتخبين مهرة في الخداع وأساتذة في التضليل، فهذا أبو بصير رضي الله عنه استطاع أن يخدع خصمه بذكائه فأخذه على حين غفلة، واقتنص الفرصة التي تسمح له بتحقيق مراده، فظفر بواحد فقتله، وهرب الآخر مولياً، ليكوّن بعد ذلك نخبة خاصة يقودها تلبي لها قريش ما تريد.

---

[1] البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الكذب في الحرب، حديث رقم: 3031، (4/ 64).

[2] **عَنَّانَا:** أي أتعبنا. (بدر الدين العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (14/ 277).

[3] انظر: البخاري، صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب قتل كعب بن الأشرف، رواية علي بن عبدالله (المديني)، حديث رقم: 4037، (5/ 90).

[4] ابن حجر، فتح الباري، (7/ 338).

[5] الشوكاني، فتح القدير، (3/ 51)

[6] ابن الخطيب قاسم، روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار، ص190.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[1]، بسنده، عَنِ المِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ[2]، وَمَرْوَانَ، يُصَدِّقُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَدِيثَ صَاحِبِهِ، قَالاَ:... ثُمَّ رَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى المَدِينَةِ، فَجَاءَهُ أَبُو بَصِيرٍ[3] رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ وَهُوَ مُسْلِمٌ، فَأَرْسَلُوا فِي طَلَبِهِ رَجُلَيْنِ، فَقَالُوا: العَهْدَ الَّذِي جَعَلْتَ لَنَا، فَدَفَعَهُ إِلَى الرَّجُلَيْنِ، فَخَرَجَا بِهِ حَتَّى بَلَغَا ذَا الحُلَيْفَةِ[4]، فَنَزَلُوا يَأْكُلُونَ مِنْ تَمْرٍ لَهُمْ، فَقَالَ أَبُو بَصِيرٍ لِأَحَدِ الرَّجُلَيْنِ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَى سَيْفَكَ هَذَا يَا فُلاَنُ جَيِّدًا، فَاسْتَلَّهُ الآخَرُ، فَقَالَ: أَجَلْ، وَاللَّهِ إِنَّهُ لَجَيِّدٌ، لَقَدْ جَرَّبْتُ بِهِ، ثُمَّ جَرَّبْتُ، فَقَالَ أَبُو بَصِيرٍ: أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْهِ، فَأَمْكَنَهُ مِنْهُ، فَضَرَبَهُ حَتَّى بَرَدَ[5]، وَفَرَّ الآخَرُ حَتَّى أَتَى المَدِينَةَ، فَدَخَلَ المَسْجِدَ يَعْدُو، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ رَآهُ: «لَقَدْ رَأَى هَذَا ذُعْرًا» فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: قُتِلَ وَاللَّهِ صَاحِبِي وَإِنِّي لَمَقْتُولٌ، فَجَاءَ أَبُو بَصِيرٍ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، قَدْ وَاللَّهِ أَوْفَى اللَّهُ ذِمَّتَكَ، قَدْ رَدَدْتَنِي إِلَيْهِمْ، ثُمَّ أَنْجَانِي اللَّهُ مِنْهُمْ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَيْلُ أُمِّهِ[6] مِسْعَرَ حَرْبٍ[7]، لَوْ كَانَ لَهُ أَحَدٌ».

هكذا استخدم أبو بصير رضي الله عنه مهارته في خداع خصمه؛ ليعود بعد ذلك ويكوّن مجموعة خاصة تطارد المشركين، وتقطع عليهم طريق تجارتهم؛ فتستسلم قريش وتتراجع عن اتفاقها، ويُعزُّ اللهُ بذلك نبيه، ويرفع لواء دينه، بقائد محنك غيّر معادلة الصراع، ووازن الردع مع عدوه، بفكره السديد وعقله الفريد.

---

(1) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط، حديث رقم: 2731، (3/ 193).

(2) **المسور بْن مخرمة:** هو ابْن نوفل بْن أهيب بْن عبد مناف بْن زهرة القرشي الزُّهْرِيّ، أَبُو عبد الرحمن، لَهُ صحبة، ولد بمكة بعد الهجرة بسنتين، وَكَانَ فقيها من أهل العلم والدين، أصابه حجر منجنيق وهو يصلي فِي الحجر، فقتله مستهل ربيع الأول من سنة أربع وستين، وصلى عَلَيْهِ ابن الزبير، وَكَانَ عمره اثنتين وستين سنة. (انظر: ابن الأثير الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، (5/ 170)).

(3) **أبو بصير:** هو عتبة بْن أسيد بْن جارية بْن أسيد بْن عَبْد الله الثقفي وكنيته أَبُو بصير وهو مشهور بكنيته، خرج إِلَى سيف البحر، واجتمع إِلَيْه كل من فر من المشركين فضيقوا عَلَى قريش وقطعوا الطريق عليهم، فكتب الكفار إِلَى رَسُول الله ﷺ فردهم إِلَى المدينة إلا أبا بصير، فإنه كَانَ قَدْ توفي. (انظر: المصدر السابق، (3/ 552)).

(4) **ذو الحُلَيْفَةِ:** قرية بينها وبين المدينة ستة أميال أو سبعة، ومنها ميقات أهل المدينة. (انظر: أبو عبد الله الحموي، معجم البلدان، (2/ 295)).

(5) **فَضَربهُ حَتَّى برد:** أي مَاتَ. (انظر: ابن الجوزي، غريب الحديث، (1/ 65)).

(6) **وَيْلُ أُمِّهِ:** كلمة تتعجب بها العرب ولا يريدون بها الذم. (انظر: أبو الفضل السبتي، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، (2/ 298)).

(7) **مِسْعَرَ حَرْبٍ:** يقال سعرت النار والحرب إذا أوقدتهما، وسعرتهما بالتشديد للمبالغة. والمسعر والمسعار: ما تحرك به النار من آلة الحديد. يصفه بالمبالغة في الحرب والنجدة. (انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، (2/ 367)).

يقول ابن حجر: "ولا يُعدّ ما وقع من أبي بصير غدراً؛ لأنه لم يكن في جملة من دخل في المعاقدة التي بين النبي ﷺ وبين قريش؛ لأنه إذ ذاك كان محبوساً بمكة، لكنه لما خشي أن المشرك يعيده إلى المشركين درأ عن نفسه بقتله، ودافع عن دينه بذلك، ولم ينكر النبي قوله ذلك، وفيه أن من فعل مثل فعل أبي بصير لم يكن عليه قود ولا دية"[1].

وفي فتح مكة جعل النبيُّ ﷺ العباسَ قائداً لنخبة التأمين فكان حذراً يقظاً لم تخدعه قريش، بل استطاع أن يقبض على أمرائها الذين جاءوا يلتمسون الخبر.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[2]، بسنده، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: لَمَّا سَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَامَ الفَتْحِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ قُرَيْشًا، خَرَجَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ، وَحَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ، وَبُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ، يَلْتَمِسُونَ الخَبَرَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَقْبَلُوا يَسِيرُونَ حَتَّى أَتَوْا مَرَّ الظَّهْرَانِ[3]، فَإِذَا هُمْ بِنِيرَانٍ كَأَنَّهَا نِيرَانُ عَرَفَةَ، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: مَا هَذِهِ، لَكَأَنَّهَا نِيرَانُ عَرَفَةَ؟ فَقَالَ بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ: نِيرَانُ بَنِي عَمْرٍو، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: عَمْرٌو أَقَلُّ مِنْ ذَلِكَ، فَرَآهُمْ نَاسٌ مِنْ حَرَسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَدْرَكُوهُمْ فَأَخَذُوهُمْ، فَأَتَوْا بِهِمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَسْلَمَ أَبُو سُفْيَانَ، فَلَمَّا سَارَ قَالَ لِلْعَبَّاسِ: «احْبِسْ أَبَا سُفْيَانَ عِنْدَ حَطْمِ الخَيْلِ[4]، حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى المُسْلِمِينَ».

إنّ في حبس العباس لأبي سفيان اشعالاً لصدره وغيظاً له، إذ إنه كيف استطاع المسلمون خداعهم، والوصول إلى مدينتهم بهذا الجيش العرمرم، ويدخل أبو سفيان بعدها في دين الله ويحسن إسلامه، ويكون جنديّاً مخلصاً لدينه ودعوة نبيه ﷺ.

وقد استخدم النبي ﷺ الإخفاء والتمويه، كأسلوب من أساليب الخداع فسار ليلاً؛ لحجب الأنظار، واخفاء الأصوات؛ لتجنب التنصت، وهما الركنان الأساسيان في الإخفاء، وقد أمر النبي ﷺ مجموعته المنتخبة بقطع القلائد من الأعناق لأسباب ومنها؛ حتى لا تحدث صوتاً.

---

[1] ابن حجر، فتح الباري، (5/ 351).

[2] البخاري، صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب: أين ركز النبي ﷺ الراية يوم الفتح؟، حديث رقم: 4280، (5/ 146).

[3] **مَرَّ الظَّهْرَانِ:** موضع على مرحلة من مكة، وقال عرّام: مرّ القرية، والظهران هو الوادي. (انظر: الحموي، معجم البلدان، (5/ 104)).

[4] **حَطْمِ الخَيْلِ:** الْمَوْضِعِ المُتَضَايق الَّذِي تَتَحَطَّم فِيهِ الخَيْل. أَيْ يَدُوس بَعْضُهَا بَعْضًا، ويزحَم بَعْضُهَا بَعْضًا فَيَرَاهَا جميعَها، وتكْثُر فِي عَيْنِهِ بمُرورِها فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ الضَّيّق. وَكَذَلِكَ أَرَادَ بِحَبْسِه عِنْدَ خَطْم الْجَبَلِ عَلَى مَا شَرَحَهُ الحُمَيْدي، فإنَّ الْأَنْفَ النَّادِر مِنَ الْجَبَلِ يضيّق الْمَوْضِعَ الَّذِي يَخْرُج فِيهِ. (انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، (1/ 404)).

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[1]، بسنده، عَنْ أَبَي بَشِيرٍ الأَنْصَارِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ: وَالنَّاسُ فِي مَبِيتِهِمْ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، رَسُولًا أَنْ: «لاَ يَبْقَيَنَّ فِي رَقَبَةِ بَعِيرٍ قِلاَدَةٌ مِنْ وَتَرٍ[2]، أَوْ قِلاَدَةٌ إِلَّا قُطِعَتْ».

ولقد ذكر البخاريُّ الحديثَ في كتاب الجهاد والسير، وبوّب له بقوله: باب ما قيل في الجرس ونحوه في أعناق الإبل، وهذا دليلٌ على أن النبي ﷺ كان في سفره هذا قاصداً الجهاد، وفعله هذا دليل على براعته العسكرية.

وقد استلهم قادة النبي ﷺ هذا الفهم منه، وأخذوا عنه العلوم العسكرية فبرعوا في تحقيق نجاحات ميدانية متفوقة على خصمهم.

والقائد النخبوي يجب أن يكون صاحب بديهة حاضرة، وعقل متقد، وخبرة عسكرية يستطيع من خلالها خداع عدوه، والتغلب على خصمه.

يقول ابن النحاس: "يجب أن يكون أمير السرية عالماً بالحروب، ومكايدها، وأن يكون من عدوه أسمع من فرس، وأبصر من عقاب، وأحذر من عقعق[3]، وأوثب من فهد، وأشدَّ إقداماً من أسد، يرحل بالسرية كجسدٍ واحد، وينزل بالسرية كبنيان مرصوص"[4].

ثانياً: تقدير الموقف:

أكثر ما يميز القادة الناجحين، تقديرهم للمواقف التي تطرأ لهم في ميدان المعركة، فالميدان مليئ بالمتغيرات والمفاجئات ولا يتغلب عليها إلا صاحب خبرة، وحنكة، وسرعة بديهة.

ويُقصد بتقدير الموقف: التخطيط السليم لتحديد المسار الصحيح الذي يسلكه المقاتلون في المعركة.

يقول محمود خطاب: "إنّ إدخال أسوأ الإحتمالات في تقرير الموقف العسكري، مبدأ من المبادئ التي تنص عليها الكتب العسكرية الفنية في كل مكان"[5].

---

[1] البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب ما قيل في الجرس ونحوه في أعناق الإبل، حديث رقم: 3005، (4/ 59).

[2] أَيْ لَا تَجْعلوا فِي أَعْناقها الْأَوْتَارَ فَتَخْتنِقَ، لأَنَّ الخيلَ رُبَّمَا رعَت الْأَشْجَارَ فتَشِبَت الْأَوْتَارُ بِبَعْضِ شُعَبها فَخَنَقَتْها. (انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، (4/ 99)).

[3] **عقعق:** هو طائر معروف ذو لونين أبيض وأسود، طويل الذنب. ويقال له: القعقع أيضا، وإنما أجاز قتله لأنه نوع من الغربان. (انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، (3/ 276)).

[4] ابن النحاس، مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق، ص389.

[5] اللواء الركن محمود شيت خطاب، الأيام الحاسمة قبل معركة المصير وبعدها، ص205.

ولقد كان سيد المنتخبين المصطفين حسن الإدارة، حصيف التخطيط، نبيه التنفيذ، يقدّر الموقف العسكري بحيث يكون في صالح قواته، فكان يوفر لهم أفضل الظروف للعمل ومواجهة الأزمات، والتغلب عليها، واستغلال المناخ المناسب للعمل فيه، واستغلال الأجواء في خدمته؛ لتحقيق النصر والفوز.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[1]، بسنده، قَالَ النُّعْمَانُ:.... شَهِدْتُ القِتَالَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانَ «إِذَا لَمْ يُقَاتِلْ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ، انْتَظَرَ حَتَّى تَهُبَّ الأَرْوَاحُ[2]، وَتَحْضُرَ الصَّلَوَاتُ»..

يقول ابن حجر: "فلم يكن يقاتل ﷺ حَتَّى تَزُولَ الشَّمْسُ وَتَهُبَّ الْأَرْوَاحُ وَيَنْزِلَ النَّصْرُ فَيَظْهَرُ أَنَّ فَائِدَةَ التَّأْخِيرِ لِكَوْنِ أَوْقَاتِ الصَّلَاةِ مَظِنَّةَ إِجَابَةِ الدُّعَاءِ وَهُبُوبُ الرِّيحِ قَدْ وَقَعَ النَّصْرُ بِهِ فِي الْأَحْزَابِ فَصَارَ مَظِنَّةً لِذَلِكَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ"[3].

ومن مستلزمات تقدير الموقف: الإعداد الجيد، وإحكام الخطة، وتجهيز اللوازم، وتقدير المخاطر؛ لإتمام العمل وإنجاحه، وهجرة النبي دليل واضح على ذلك، فقد احتاج النبي ﷺ إلى من يهديه الطريق، فاختار هادياً خريتاً لا يُفطن له؛ حتى لا يُكشف أمره.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[4]، بسنده، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: " وَاسْتَأْجَرَ النَّبِيُّ ﷺ، وَأَبُو بَكْرٍ رَجُلًا مِنْ بَنِي الدِّيلِ، ثُمَّ مِنْ بَنِي عَبْدِ بْنِ عَدِيٍّ هَادِيًا خِرِّيتًا – الخِرِّيتُ: المَاهِرُ بِالهِدَايَةِ – قَدْ غَمَسَ يَمِينَ حِلْفٍ فِي آلِ العَاصِ بْنِ وَائِلٍ، وَهُوَ عَلَى دِينِ كُفَّارِ قُرَيْشٍ، فَأَمِنَاهُ فَدَفَعَا إِلَيْهِ رَاحِلَتَيْهِمَا، وَوَاعَدَاهُ غَارَ ثَوْرٍ بَعْدَ ثَلاَثِ لَيَالٍ، فَأَتَاهُمَا بِرَاحِلَتَيْهِمَا صَبِيحَةَ لَيَالٍ ثَلاَثٍ، فَارْتَحَلاَ وَانْطَلَقَ مَعَهُمَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ، وَالدَّلِيلُ الدِّيلِيُّ، فَأَخَذَ بِهِمْ أَسْفَلَ مَكَّةَ وَهُوَ طَرِيقُ السَّاحِلِ ".

فالحديث يدلل على حسن تصرف النبي ﷺ في هجرته؛ كي لا يُفضح أمره، وقد أخذ النبي بالأسباب متوكلاً على رب الأسباب، فاختار هادياً على دين كفار قريش كي لا يشتبه به، وواعداه بعد ثلاث ليال حتى تهدأ عملية البحث عنهم، وسلك طريقاً غير معهود وهو طريق

---

[1] البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجزية، باب الجزية والموادعة مع أهل الحرب، حديث رقم: 3160، (4/ 97).

[2] **الْأَرْوَاحُ:** جَمْعُ رِيحٍ لِأَنَّ أَصْلَها الواوُ، وتُجمَع عَلَى أَرْيَاحٍ قَلِيلًا، وَعَلَى رِيَاحٍ كَثِيرًا، يُقَالُ الرِّيحُ لِآلِ فُلان: أَيِ النَّصر والدَّوْلة. (انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، (2/ 272).

[3] ابن حجر، فتح الباري، (6/ 120).

[4] البخاري، صحيح البخاري، (3/ 88). سبقت دراسته. ص28.

الساحل، وبهذا فقد نَجى النبيُّ ﷺ من قريش ومكرهم، ورُد كيدهم في نحرهم، والحمد لله على حفظه لدعوته.

بهذه الحنكة، وحسن التصرف، ودراسة الموقف، سار أصحاب نبينا ﷺ على دربه؛ حتى سجلوا صفحات من عز في تاريخ الصراع مع الأعداء، فهذا نائبه وخليفته المظفر المنتخب أبو بكر الصديق رضي الله عنه بحكمته وخبرته سار بالجيش وكمن في موضع الإقتحام النهائي، على قرب من عدوه، ثم شن هجومه الصاعق والمفاجئ، محققاً مبادئ الهجوم: من سرعة، ومناورة، ومفاجأة، وقوة اندفاع، وروح تعرضية عالية، فظفر بعدوه ونال منهم.

أخرج الإمام مسلم في صحيحه[1]، بسنده، عن سَلَمَةَ، قَالَ: غَزَوْنَا فَزَارَةَ[2] وَعَلَيْنَا أَبُو بَكْرٍ، أَمَّرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَيْنَا، فَلَمَّا كَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْمَاءِ سَاعَةٌ، أَمَرَنَا أَبُو بَكْرٍ فَعَرَّسْنَا[3]، ثُمَّ شَنَّ الْغَارَةَ، فَوَرَدَ الْمَاءَ، فَقَتَلَ مَنْ قَتَلَ عَلَيْهِ، وَسَبَى، وَأَنْظُرُ إِلَى عُنُقٍ مِنَ النَّاسِ فِيهِمُ الذَّرَارِيُّ [4]، فَخَشِيتُ أَنْ يَسْبِقُونِي إِلَى الْجَبَلِ، فَرَمَيْتُ بِسَهْمٍ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْجَبَلِ، فَلَمَّا رَأَوُا السَّهْمَ وَقَفُوا،....".

وفي الحديث ما يدلل على فهم المقاتلين، وحسن تقديرهم للمواقف، وتعاملهم مع متغيرات الميدان والمعضلات، فهذا الفارس الهمام سلمة قطع عليهم طريقهم إلى الجبل، ومنعهم من الوصول إليه، فكان نعم الجندي المنتخب لخير قائد منتخب.

يقول ابن قدامة: "يؤمر في كل ناحية أميراً، يقلده أمر الحروب، وتدبير الجهاد، ويكون ممن له رأي وعقل ونجدة وبصر بالحرب ومكايدة العدو"[5].

إنّ القائد الفذ تظهر عبقريته في التعامل مع الأزمات وتخطيها بأقل الخسائر وأفضل الإنجازات، فهذا أبو عبيدة رضي الله عنه قائد نخبة الاستطلاع ألمّت به وبمقاتليه ضائقة وفني زادهم، فما كان من أبي عبيدة إلا أن قدّر الموقف، وتصرف تصرف القائد الحكيم، فجمع زاد الجيش وقسمها عليهم بما يضمن مواصلة العمل.

---

[1] مسلم، صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب التنفيل، وفداء المسلمين بالأسارى، حديث رقم: 1755، (3/ 1375).

[2] **فَزَارَةَ:** بطن من ذبيان من غطفان من القحطانية، وهم بنو فزارة بن ذبيان. (انظر: أبو العباس القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ص392)).

[3] **التعريس:** نزول المسافر آخر الليل نزلة للنوم والاستراحة. (انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، (3/ 206)).

[4] **عُنُقٍ مِنَ النَّاسِ:** أي جماعة من الناس. **الذَّرَارِيُّ:** ومفردها ذريّة: وهي اسم يجمع نسل الإنسان من ذكر وأنثى (انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، (3/ 310)، (2/ 157)).

[5] ابن قدامة، المغني، (9/ 202).

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[1]، بسنده، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْثًا قِبَلَ السَّاحِلِ، فَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الجَرَّاحِ وَهُمْ ثَلاَثُ مِائَةٍ، وَأَنَا فِيهِمْ، فَخَرَجْنَا حَتَّى إِذَا كُنَّا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ فَنِيَ الزَّادُ، فَأَمَرَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِأَزْوَادِ ذَلِكَ الجَيْشِ، فَجُمِعَ ذَلِكَ كُلُّهُ، فَكَانَ مِزْوَدَيْ تَمْرٍ، فَكَانَ يُقَوِّتُنَا كُلَّ يَوْمٍ قَلِيلًا قَلِيلًا حَتَّى فَنِيَ، فَلَمْ يَكُنْ يُصِيبُنَا إِلَّا تَمْرَةٌ تَمْرَةٌ، فَقُلْتُ: وَمَا تُغْنِي تَمْرَةٌ، فَقَالَ: لَقَدْ وَجَدْنَا فَقْدَهَا حِينَ فَنِيَتْ، قَالَ: ثُمَّ انْتَهَيْنَا إِلَى البَحْرِ، فَإِذَا حُوتٌ مِثْلُ الظَّرِبِ[2]، فَأَكَلَ مِنْهُ ذَلِكَ الجَيْشُ ثَمَانِيَ عَشْرَةَ لَيْلَةً، ثُمَّ أَمَرَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِضِلَعَيْنِ مِنْ أَضْلاَعِهِ، فَنُصِبَا ثُمَّ أَمَرَ بِرَاحِلَةٍ، فَرُحِلَتْ ثُمَّ مَرَّتْ تَحْتَهُمَا فَلَمْ تُصِبْهُمَا.

وفي الحديث دليلٌ واضحٌ على أن من يأخذ بالأسباب، ويبذل جهده في التعامل مع الأزمات، ويقدر المواقف معتمداً على ربه متوكلاً على مولاه، فإن الله لن يضيعه ولن يتره عمله، بل يكرمه ويكافؤه، **قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾[الطلاق:3].**

يقول ابن بطال: "وإنما يكون هذا عند شدة المجاعة، فللسلطان أن يأمر الناس بالمواساة ويجبرهم على ذلك، ويشركهم فيما بقى من أزوادهم أحياء لإرماقهم وإبقاء لنفوسهم"[3].

ومن عوامل تقدير الموقف: دراسة المهمة، ووضع الخطة المناسبة؛ لتنفيذها، واقتناص الفرص؛ لتطبيقها، بما يضمن نجاحها، وفهم مراد القائد العام، واستنتاج طبيعة المهمة من ملامحه، فقد تقتضي الظروف ألّا يصرح القائد بها؛ بسبب الاتفاقيات التي عقدت، وقد فهم هذه القواعد الأسد الهصور أبو بصير رضي الله عنه، فاستطاع أن يقوم بدوره الحيوي والفعال، حتى استطاع ان يفلت من خصميه ويشكل مجموعة قتالية؛ ليُغيّر بعد ذلك المعادلة لصالح المسلمين.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[4]، بسنده، عَنِ المِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ، وَمَرْوَانَ، يُصَدِّقُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَدِيثَ صَاحِبِهِ، قَالاَ:... فَقَالَ أَبُو بَصِيرٍ لِأَحَدِ الرَّجُلَيْنِ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَى سَيْفَكَ هَذَا يَا فُلاَنُ جَيِّدًا، فَاسْتَلَّهُ الآخَرُ، فَقَالَ: أَجَلْ، وَاللَّهِ إِنَّهُ لَجَيِّدٌ، لَقَدْ جَرَّبْتُ بِهِ، ثُمَّ جَرَّبْتُ، فَقَالَ أَبُو بَصِيرٍ: أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْهِ، فَأَمْكَنَهُ مِنْهُ، فَضَرَبَهُ حَتَّى بَرَدَ، وَفَرَّ الآخَرُ حَتَّى أَتَى المَدِينَةَ، فَدَخَلَ المَسْجِدَ يَعْدُو، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ رَآهُ: «لَقَدْ رَأَى هَذَا ذُعْرًا» فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: قُتِلَ وَاللَّهِ صَاحِبِي وَإِنِّي لَمَقْتُولٌ، فَجَاءَ أَبُو بَصِيرٍ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، قَدْ وَاللَّهِ أَوْفَى اللَّهُ ذِمَّتَكَ، قَدْ رَدَدْتَنِي إِلَيْهِمْ، ثُمَّ أَنْجَانِيَ اللَّهُ مِنْهُمْ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَيْلُ أُمِّهِ مِسْعَرَ حَرْبٍ، لَوْ كَانَ لَهُ أَحَدٌ»

---

[1] البخاري، صحيح البخاري، كتاب الشركة، باب الشكرة في الطعام .....، حديث رقم: 2483، (3/ 137).

[2] **الظَّرِبِ:** الجِبَالُ الصِّغار. (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، (3/ 156).

[3] ابن بطال، شرح صحيح البخارى، (7/ 7).

[4] البخاري، صحيح البخاري، (3/ 193). سبقت دراسته ص35.

فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ عَرَفَ أَنَّهُ سَيَرُدُّهُ إِلَيْهِمْ، فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى سِيفَ البَحْرِ قَالَ: وَيَنْفَلِتُ مِنْهُمْ أَبُو جَنْدَلِ بْنُ سُهَيْلٍ، فَلَحِقَ بِأَبِي بَصِيرٍ، فَجَعَلَ لاَ يَخْرُجُ مِنْ قُرَيْشٍ رَجُلٌ قَدْ أَسْلَمَ إِلَّا لَحِقَ بِأَبِي بَصِيرٍ، حَتَّى اجْتَمَعَتْ مِنْهُمْ عِصَابَةٌ، فَوَاللَّهِ مَا يَسْمَعُونَ بِعِيرٍ خَرَجَتْ لِقُرَيْشٍ إِلَى الشَّأْمِ إِلَّا اعْتَرَضُوا لَهَا، فَقَتَلُوهُمْ وَأَخَذُوا أَمْوَالَهُمْ، فَأَرْسَلَتْ قُرَيْشٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ تُنَاشِدُهُ بِاللَّهِ وَالرَّحِمِ، لَمَّا أَرْسَلَ، فَمَنْ أَتَاهُ فَهُوَ آمِنٌ، فَأَرْسَلَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْهِمْ، ..."

لقد انطلق أبو بصير سريعاً وشكّل مجموعة خاصة تقطع على قريش طريقها فتقتل منهم وتأخذ أموالهم، وبهذا التقدير السليم للموقف تغيرت معادلة الصراع، وتنازلت قريش عن بنودها، وفتح الله على المسلمين، بسبب حكمة قائد انتخب نفسه لعزة دينه ونصرة نبيه، وتقديره للمواقف في الأزمات والمتغيرات التي تطرأ.

إنّ تقدير الموقف السليم أهم ما يعتمد عليه القائد النخبوي ويميزه عن غيره، فالمعارك وخاصة المهام الحرجة مليئة بالمتغيرات والمفاجئات التي لا يستطيع أن يتعامل معها إلا قائد حكيم جدير بأن يقود.

ثالثاً: الشورى وحسن الرأي:

مبدأ الشورى ديدن العقلاء، فهو إضافة عقول إلى عقل، وليس نقصاً في الذي يشاور، وقادة النخب العسكرية هم أولى الناس بالأخذ في الشورى والرأي الأحسن وإبداء أرائهم، لأن مشورتهم تتعلق عليها وضع خطط وتوزيع مهام وأدوار، فالعقلية الواحدة مهما كانت فذة قد يغيب عنها ما تستدركه عقول أخرى، وهذه الخطط يترتب عليها إنجاح وإفشال المهمة بل وحياة المقاتلين.

وقد أمر مولانا نبيه بالشورى، رغم أنه القائد الملهم، والنبي المرسل، والإداري الحكيم، **قال الله تعالى: ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [آل عمران:159].**

"لَيْسَ مِنَ السَّهْلِ أَنْ يُشَاوِرَ الْإِنْسَانُ وَلَا أَنْ يُشِيرَ، وَإِذَا كَانَ الْمُسْتَشَارُونَ كِثَارًا كَثُرَ النِّزَاعُ وَتَشَعَّبَ الرَّأْيُ، وَلِهَذِهِ الصُّعُوبَةِ وَالْوُعُورَةِ أَمَرَ اللهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ أَنْ يُقَرِّرَ سُنَّةَ الْمُشَاوَرَةِ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ بِالْعَمَلِ، فَكَانَ ﷺ يَسْتَشِيرُ أَصْحَابَهُ بِغَايَةِ اللُّطْفِ وَيُصْغِي إِلَى كُلِّ قَوْلٍ وَيَرْجِعُ عَنْ رَأْيِهِ إِلَى رَأْيِهِمْ"[1].

وقد كان النبي ﷺ يطلب المشورة من نخبة أصحابه، ممن هم أهل للرأي والحل والعقد رضوان الله عليهم أجمعين.

---

[1] محمد رشيد بن علي رضا، تفسير المنار، (4/ 163).

أخرج الإمام مسلم في صحيحه[1]، بسنده، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ شَاوَرَ حِينَ بَلَغَهُ إِقْبَالُ أَبِي سُفْيَانَ، قَالَ: فَتَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ تَكَلَّمَ عُمَرُ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، فَقَالَ: إِيَّانَا تُرِيدُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نُخِيضَهَا الْبَحْرَ لَأَخَضْنَاهَا، وَلَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نَضْرِبَ أَكْبَادَهَا إِلَى بَرْكِ الْغِمَادِ[2] لَفَعَلْنَا، قَالَ: فَنَدَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ النَّاسَ، فَانْطَلَقُوا حَتَّى نَزَلُوا بَدْرًا، ....".

هكذا كان رسول الله ﷺ وهو المُلهمُ والمؤيدُ من ربه يستشير أصحابه مرة بعد مرة، حتى انتخب نفسه قائد الأنصار فقام وأدلى برأيه فكان نعم القول قوله ونعم المقاتلين فرسانه.

وقد قيل: "الاعتصام بالمشورة نجاة"[3].

وعندما أرسل النبي ﷺ نخبة استطلاعية كي تأتي بخبر قريش وقد جاءت به، طلب المشورة من نخبة أصحابه فقام خيرهم وأفضلهم فذكّرهم بالهدف الذي خرجوا من أجله فكان نعم الرأي رأيه.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[4]، بسنده، عَنِ المِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ، وَمَرْوَانَ بْنِ الحَكَمِ، يَزِيدُ أَحَدُهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ قَالاَ: خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ عَامَ الحُدَيْبِيَةِ فِي بِضْعَ عَشْرَةَ مِائَةً مِنْ أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا أَتَى ذَا الحُلَيْفَةِ، قَلَّدَ الهَدْيَ وَأَشْعَرَهُ وَأَحْرَمَ مِنْهَا بِعُمْرَةٍ، وَبَعَثَ عَيْنًا لَهُ مِنْ خُزَاعَةَ، وَسَارَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى كَانَ بِغَدِيرِ الأَشْطَاطِ[5] أَتَاهُ عَيْنُهُ، قَالَ: إِنَّ قُرَيْشًا جَمَعُوا لَكَ جُمُوعًا، وَقَدْ جَمَعُوا لَكَ الأَحَابِيشَ، وَهُمْ مُقَاتِلُوكَ، وَصَادُّوكَ عَنِ البَيْتِ، وَمَانِعُوكَ، فَقَالَ: «أَشِيرُوا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيَّ، أَتَرَوْنَ أَنْ أَمِيلَ إِلَى عِيَالِهِمْ وَذَرَارِيِّ هَؤُلاَءِ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَصُدُّونَا عَنِ البَيْتِ، فَإِنْ يَأْتُونَا كَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ قَطَعَ عَيْنًا مِنَ المُشْرِكِينَ، وَإِلَّا تَرَكْنَاهُمْ مَحْرُوبِينَ»، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، خَرَجْتَ عَامِدًا لِهَذَا البَيْتِ، لاَ تُرِيدُ قَتْلَ أَحَدٍ، وَلاَ حَرْبَ أَحَدٍ، فَتَوَجَّهْ لَهُ، فَمَنْ صَدَّنَا عَنْهُ قَاتَلْنَاهُ. قَالَ: «امْضُوا عَلَى اسْمِ اللَّهِ»..

إنّ على قادة النخب العسكرية أن يستفيدوا من هدي النبي ﷺ وطريقته في التعامل مع الأحداث الطارئة، وأنّ الشورى تعطيهم صورة واضحة وحلاً أمثلاً للمشكلات. وعليهم أيضاً أن يتعلموا من أبي بكر كيفية إبداء الآراء، والنصح للقيادة العامة.

---

[1] مسلم، صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة بدر، حديث رقم:1779، (3/ 1403).

[2] **بَرْكِ الْغِمَادِ:** هو موضع وراء مكة بخمس ليال مما يلي البحر، وقيل: بلد باليمن دفن عنده عبد الله بن جدعان التيمي القرشي. (انظر: الحموي، معجم البلدان، (1/ 399)).

[3] الجاحظ، المحاسن والأضداد، ص51.

[4] البخاري، صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية، حديث رقم: 4178، (5/ 126).

[5] غدير الأشطاط: قريب من عسفان، قال عبيد الله بن قيس الرّقيّات: فغدير الأشطاط منها محلّ، ... فبعسفان منزل معلوم. (انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، (1/ 198)).

هكذا هم المسلمون جميعاً وقادتهم على وجه أخص كما قال الله عنهم: ﴿**وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ**﴾[الشورى:38].

إنّ رسول الله ﷺ هو القدوة لكل قائد أنتخب نفسه لخدمة أمته، وأراد الفوز والظفر على عدوه، فالشورى جزء من تخطيطه وتجهيزه، **يقول الزهري:** "وكان أبو هريرة يقول ما رأيت أحداً قط كان أكثر مشاورة لأصحابه من رسول الله ﷺ"[1].

وقد كان النبي ﷺ يأخذ بالشورى ولو كانت مخالفة لرأيه، حفاظاً على وحدة الصف، وحصار نخبة المسلمين للطائف شاهد ودليل على ذلك.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[2]، بسنده، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: لَمَّا حَاصَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الطَّائِفَ، فَلَمْ يَنَلْ مِنْهُمْ شَيْئًا، قَالَ: «إِنَّا قَافِلُونَ[3] إِنْ شَاءَ اللَّهُ». فَثَقُلَ عَلَيْهِمْ، وَقَالُوا: نَذْهَبُ وَلاَ نَفْتَحُهُ، وَقَالَ مَرَّةً: «نَقْفُلُ». فَقَالَ: «اغْدُوا عَلَى القِتَالِ». فَغَدَوْا فَأَصَابَهُمْ جِرَاحٌ، فَقَالَ: «إِنَّا قَافِلُونَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ». فَأَعْجَبَهُمْ، فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ،..."

يقول ابن حجر: "قوله فثقل عليهم بيّن سبب ذلك بقولهم نذهب ولا نفتحه وحاصل الخبر أنهم لما أخبرهم بالرجوع بغير فتح لم يعجبهم، فلما رأى ذلك أمرهم بالقتال فلم يفتح لهم فأصيبوا بالجراح؛ لأنهم رموا عليهم من أعلى السور، فكانوا ينالون منهم بسهامهم ولا تصل السهام إلى من على السور، فلما رأوا ذلك تبين لهم تصويب الرجوع فلما أعاد عليهم القول بالرجوع أعجبهم حينئذ ولهذا قال فضحك"[4].

"وما كان عليه الصلاة والسلام يريد أن يتخلى عن تطبيق هذا المبدأ حتى في حالة تناقضه مع رأيه الصريح الواضح المقنع، وكان عليه الصلاة والسلام واثقاً من أن الرأي السديد يفرض نفسه ولو بعد حين، والمعترضين عليه يفرضونه على أنفسهم بأنفسهم بعد أن يتبدد اعتراضهم بمواجهة الواقع كما يتبدد الظلام بالنور، وحينذاك يكون هذا الرأي السديد من صنع الجميع لا من صنع الفرد أو الأفراد، ويتبناه الجميع عن طيبة خاطر لا عن طريق الأمر أو الفرض أو الإكراه"[5].

فالشورى كلها خير، والعمل الجماعي وتوحد الفريق أهم من فرض رأي على الجميع، حتى لو كان صواباً، ولو أراد القائد أن يفرض رأيه فبالاقناع.

---

[1] ابن عساكر، تاريخ دمشق، (57/ 226).

[2] البخاري، صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الطائف، حديث رقم: 4325، (5/ 156).

[3] **قَافِلُونَ:** أي عائدون من سفرنا. (انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، (4/ 92).

[4] ابن حجر، فتح الباري، (8/ 45).

[5] اللواء ركن: محمود خطاب، الشورى العسكرية في عهد الرسالة، ص62.

يقول ابن المسيّب: "ما استشرت في أمر واستخرت وأبالي على أيّ جنبيّ سقطت"[1].

إِذَا بَلَغَ الرَّأْيُ الْمَشُورَةَ فَاسْتَعِنْ ... بِرَأْيِ نَصِيحٍ أَوْ نَصِيحَةِ حَازِمِ
وَلَا تَجْعَلْ الشُّورَى عَلَيْك غَضَاضَةً ... مكانُ الْخَوَافِيَ قُوَّةٌ لِلْقَوَادِمِ[2].

ختاماً: فإنّ الصفات الفكرية لقائد النخبة كثيرة، اقتصرت في هذا المطلب على ثلاثة منها وهي: الخداع، وتقدير الموقف، والشورى وحسن الرأي، سائلاً المولى أن يمنح قادة النخب الإسلامية العقل الرشيد، والفهم السليم، والرأي السديد.

---

[1] ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، (3/ 51).

[2] بشار بن برد، ديوان بشار بن برد، (110/1).

المبحث الثاني: واجبات قائد النخبة وحقوقه.

المطلب الأول: واجبات قائد النخبة.

في هذا المطلب نستعرض واجبات قائد النخبة تجاه الميدان، وما يلزمه في ذلك، وكذلك واجبه تجاه تجاه دولته ومحافظته عليها وعلى سيادتها.

أولاً: واجبات قائد النخبة تجاه الميدان:

في هذا الجزء نستعرض واجبات قائد النخبة تجاه ميدان القتال من تحصينه وتجهيزه والسيطرة عليه، وتوزيع المقاتلين فيه، ووضع شعار لهم يتعارفون به؛ لكسب المعركة، وتحقيق النصر.

1- تحصين الميدان والسيطرة عليه:

يعتبر تحصين الميدان والسيطرة عليه من الواجبات التي توليها القيادة في جميع مراتبها أهمية كبيرة قبل خوض المعركة، فما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب. وقديماً **قالت العرب:** "إذا كان عدوك نملة فلا تنام له"[1].

وقد كان رسول الله ﷺ مع فئة منتخبة من صحبه يقيم التحصينات، ويحفر الخنادق ويضع العراقيل؛ ليمنع العدو من اختراق المدينة، ويعيق تقدم المهاجمين.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[2]، بسنده، عَنْ أَنَس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الخَنْدَقِ، فَإِذَا المُهَاجِرُونَ، وَالأَنْصَارُ يَحْفِرُونَ فِي غَدَاةٍ[3] بَارِدَةٍ، فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ عَبِيدٌ يَعْمَلُونَ ذَلِكَ لَهُمْ، فَلَمَّا رَأَى مَا بِهِمْ مِنَ النَّصَبِ[4] وَالجُوعِ، قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنَّ العَيْشَ عَيْشُ الآخِرَهْ، فَاغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَالمُهَاجِرَهْ» فَقَالُوا مُجِيبِينَ لَهُ:

نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدَا ... عَلَى الجِهَادِ مَا بَقِينَا أَبَدَا..".

---

[1] حمزة بن أسد المعروف بابن القلانسي، تاريخ دمشق، (1/ 1).

[2] البخاري، صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب، حديث رقم: 4099، (5/ 107).

[3] **الغَدْوَة:** الْمَرَّةُ مِنَ الغُدُوِّ، وَهُوَ سَيْرُ أَوَّلِ النَّهَارِ، نَقِيض الرَّواح. وَقَدْ غَدَا يَغْدُو غُدُوّاً. والغُدْوَة بِالضَّمِّ: مَا بَيْنَ صَلَاةِ الغَدَاة وَطُلُوعِ الشَّمْسِ. (انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، (3/ 346)).

[4] **النَّصَبُ:** التَّعَبُ. (انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر (5/ 62)).

"وأول ما يحتاج إليه صاحب الجيش هو أن يكون في حال الأمن وقبل أن يفجأه عدوه قد حصن نفسه، وأحكم مواضع المقاتلة فيه والمدافعة عنه، ورمّ كل ما يحتاج أن يرمّه منه، وشحنه بكل آلة وعدة تعين على طول الحصار، وتنكأ العدو عند المناهضة"[1].

يقول محمود خطاب: "إنّ نتائج الحرب نتائج مصيرية، تمس أول ما تمس شرف الأمة وسمعتها ومستقبلها، فلا ينبغي أن ننام عن متطلباتها وأن نتغافل عن إعداد كل أسباب النصر"[2].

ومن طرق السيطرة على الميدان، إعتلاء المناطق الحاكمة التي تطل على ميدان المعركة، فقد عرف عبدالله بن جبير رضي الله عنه أهميتها، وكيفية تسخيرها للقتال معه، فقام باعتلاء الجبل والتمركز فيه، والسيطرة على ميدان المعركة، ولأهمية المكان فقد تغيرت معادلة المعركة بعد نزول الرماة عن الجبل ومخالفة الأوامر.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[3]، بسنده، عن البَرَاء بْن عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يُحَدِّثُ قَالَ: جَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الرَّجَّالَةِ يَوْمَ أُحُدٍ، وَكَانُوا خَمْسِينَ رَجُلًا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جُبَيْرٍ، فَقَالَ: «إِنْ رَأَيْتُمُونَا تَخْطَفُنَا الطَّيْرُ فَلاَ تَبْرَحُوا مَكَانَكُمْ، هَذَا حَتَّى أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ، وَإِنْ رَأَيْتُمُونَا هَزَمْنَا القَوْمَ وَأَوْطَأْنَاهُمْ، فَلاَ تَبْرَحُوا حَتَّى أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ»، فَهَزَمُوهُمْ، قَالَ: فَأَنَا وَاللَّهِ رَأَيْتُ النِّسَاءَ يَشْتَدِدْنَ، قَدْ بَدَتْ خَلاَخِلُهُنَّ وَأَسْوُقُهُنَّ، رَافِعَاتٍ ثِيَابَهُنَّ، فَقَالَ أَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُبَيْرٍ: الغَنِيمَةَ أَيْ قَوْمِ الغَنِيمَةَ، ظَهَرَ أَصْحَابُكُمْ فَمَا تَنْتَظِرُونَ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرٍ: أَنَسِيتُمْ مَا قَالَ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالُوا: وَاللَّهِ لَنَأْتِيَنَّ النَّاسَ، فَلَنُصِيبَنَّ مِنَ الغَنِيمَةِ، فَلَمَّا أَتَوْهُمْ صُرِفَتْ وُجُوهُهُمْ، فَأَقْبَلُوا مُنْهَزِمِينَ، فَذَاكَ إِذْ يَدْعُوهُمُ الرَّسُولُ فِي أُخْرَاهُمْ، فَلَمْ يَبْقَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ غَيْرُ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا، فَأَصَابُوا مِنَّا سَبْعِينَ،...."

إنّ اعتلاء نخبة التأمين والحماية الجبل والسيطرة عليه كانت بقرار حكيم من القيادة العليا، ولو صبر الرماة لما حدث ما حدث ولكن قدر الله غالب.

يقول محمود خطاب: "وكان هدفه ﷺمن وضع هذه القوة هو حرمان العدو من الالتفاف على قواته من الخلف، ولتكون هذه القوة قاعدة أمينة لقواته، تحمي ظهرها وتستند إليها وتستر انسحابها عند الحاجة"[4].

---

[1] الهرثمي، مختصر سياسة الحروب، ص60.

[2] محمود خطاب، الأيام الحاسمة قبل معركة المصير وبعدها، ص206.

[3] البخاري، صحيح البخاري، (4/ 65). سبقت دراسته ص18.

[4] اللواء الركن محمود شيت خطاب، الرسول ﷺ القائد، ص76.

وعندما سيطر المشركون على المناطق الحاكمة في غزوة حنين، وكان المسلمون قد مرّوا في بطن الوادي وأصبحوا في مرمى العدو، رمى المشركون المسلمين بأسلحتهم، فتفرق المسلمون عن قائدهم ﷺ ولم يثبت معه إلا فئة قليلة منتخبة في إيمانها وصدقها وشجاعتها.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[1]، بسنده، عَنْ البَرَاء، وَسَأَلَهُ رَجُلٌ مِنْ قَيْسٍ أَفَرَرْتُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ؟ فَقَالَ: لَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَفِرَّ، كَانَتْ هَوَازِنُ[2] رُمَاةً، وَإِنَّا لَمَّا حَمَلْنَا عَلَيْهِمْ انْكَشَفُوا، فَأَكْبَبْنَا عَلَى الغَنَائِمِ، فَاسْتُقْبِلْنَا بِالسِّهَامِ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى بَغْلَتِهِ البَيْضَاءِ، وَإِنَّ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ الحَارِثِ آخِذٌ بِزِمَامِهَا، وَهُوَ يَقُولُ: «أَنَا النَّبِيُّ لاَ كَذِبْ» قَالَ إِسْرَائِيلُ، وَزُهَيْرٌ: «نَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ بَغْلَتِهِ».

إنّ مجريات المعركة وسيرها لا يحابي أحداً، فمن جهز ميدانه واستعد لملاقاة عدوه كانت له الغلبة والمنعة، فعندما سيطرت هوازن على الوادي أثخنوا في المسلمين الجراح، وتفرق المقاتلون عن قائدهم وكاد يُقتل رسول الله ﷺ لولا عناية الله ورعايته.

2- توزيع القوات:

إنّ توزيع المقاتلين في الميدان يتطلب من القائد دراية عالية بطبيعة الأرض، والقدرة القتالية للعتاد، وكذلك وضع المقاتل المناسب في المكان المناسب.

وقد كان نبينا ﷺ قائداً حكيماً يوزع القوات على أجنحة الجيش، ويضع كل فرد في المكان الذي يناسبه، ولا يدع ثغرة في الميدان إلا وسدها.

أخرج الإمام مسلم في صحيحه[3]، بسنده، عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمَ الْفَتْحِ، فَجَعَلَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ عَلَى الْمُجَنِّبَةِ الْيُمْنَى، وَجَعَلَ الزُّبَيْرَ عَلَى الْمُجَنِّبَةِ الْيُسْرَى، وَجَعَلَ أَبَا عُبَيْدَةَ عَلَى الْبَيَاذِقَةِ[4]، وَبَطْنِ الْوَادِي، فَقَالَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، ادْعُ لِي الْأَنْصَارَ»،

---

[1] البخاري، صحيح البخاري، كتاب المغازي، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا...، حديث رقم: 4317، (5/ 153).

[2] **هوازن:** وهم: بنو هوازن بن منصور بن عكرمة بن خَصفة بن قيس عيلان، وهم الذين أغار عليهم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وغزاهم. (انظر: أحمد بن علي القلقشندي، قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، ص115)).

[3] مسلم، صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب فتح مكة، حديث رقم: 1780، (3/ 1407).

[4] **الْبَيَاذِقَة:** هم الرجالة. واللفظة فارسية معربة. وقيل سموا بذلك لخفة حركتهم وأنهم ليس معهم ما يثقلهم. (انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، (1/ 171)).

فَدَعَوْتُهُمْ، فَجَاءُوا يُهَرْوِلُونَ[1]، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، هَلْ تَرَوْنَ أَوْبَاشَ[2] قُرَيْشٍ؟» قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «انْظُرُوا، إِذَا لَقِيتُمُوهُمْ غَدًا أَنْ تَحْصُدُوهُمْ حَصْدًا»، وَأَخْفَى بِيَدِهِ وَوَضَعَ يَمِينَهُ عَلَى شِمَالِهِ، وَقَالَ: «مَوْعِدُكُمُ الصَّفَا»، قَالَ: فَمَا أَشْرَفَ يَوْمَئِذٍ لَهُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَنَامُوهُ[3]".

يقول ابن النحاس: "على قائد الجيش أن يحسن توزيع جنوده، وأن يوقف كل مجموعة في مكانها المناسب. وعليه أن يضع الأبطال الشجعان في القلب، وأن يضع الآخرين في الجناحين، فإن قلب الجيش هو الأهم في المعركة، وإذا انهزم الجناحان وثبت القلب، حول الهزيمة نصراً"[4].

بهذا التوزيع الدقيق والتخطيط السديد سار قادة النبي ﷺ المنتخبين عليه، وتعلموا منه الدروس والعبر، حتى تكللت مهامهم بالنجاح.

فعندما أراد النبي ﷺ قتل كعب بن الأشرف، أرسل إليه صاحب المهمات الخاصة محمد ابن مسلمة، فقام رضي الله عنه بتوزيع المقاتلين ضمن خطة محكمة؛ حتى لا يفلت الهدف من أيديهم.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[5]، بسنده، عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: ... وَيُدْخِلُ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ مَعَهُ رَجُلَيْنِ... فَقَالَ: إِذَا مَا جَاءَ فَإِنِّي قَائِلٌ بِشَعَرِهِ فَأَشَمُّهُ، فَإِذَا رَأَيْتُمُونِي اسْتَمْكَنْتُ مِنْ رَأْسِهِ، فَدُونَكُمْ فَاضْرِبُوهُ، وَقَالَ مَرَّةً: ثُمَّ أُشِمُّكُمْ، فَنَزَلَ إِلَيْهِمْ مُتَوَشِّحًا وَهُوَ يَنْفَحُ مِنْهُ رِيحُ الطِّيبِ، فَقَالَ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ رِيحًا، أَيْ أَطْيَبَ، وَقَالَ غَيْرُ عَمْرٍو: قَالَ: عِنْدِي أَعْطَرُ نِسَاءِ العَرَبِ وَأَكْمَلُ العَرَبِ، قَالَ عَمْرٌو: فَقَالَ أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَشُمَّ رَأْسَكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَشَمَّهُ ثُمَّ أَشَمَّ أَصْحَابَهُ، ثُمَّ قَالَ: أَتَأْذَنُ لِي؟ قَالَ: نعَمْ، فَلَمَّا اسْتَمْكَنَ مِنْهُ، قَالَ: دُونَكُمْ، فَقَتَلُوهُ، ثُمَّ أَتَوُا النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرُوهُ".

يقول محمود خطاب: "كان ابن مسلمة يتحمل المسؤولية ولا يتملص منها أو يلقيها على عواتق الآخرين، عارفاً بنفسيات زملائه ورجاله وقابلياتهم، فيلقي على عاتق كل واحد ما يتناسب مع نفسيته وقابليته وكفايته"[6].

---

[1] **يُهَرْوِلُونَ:** الهرولة فَوق الْمَشْي وَدون الخبب والخبب دون الْعَدو. (انظر: ابن الجوزي، غريب الحديث، (2/ 496)).

[2] **أَوْبَاشَ:** هم الأخلاط من الناس. (انظر: القاسم بن سلام الهروي، غريب الحديث، (3/ 189)).

[3] **إِلَّا أَنَامُوهُ:** أَيْ قَتَلُوهُ. (انظر: ابن الأثير، لنهاية في غريب الحديث والأثر، (5/ 131)).

[4] ابن النحاس، مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق، ص392.

[5] البخاري، صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب قتل كعب بن الأشرف، حديث رقم: 4037، (5/ 91).

[6] اللواء ركن محمود خطاب، قادة النبي ﷺ، ص148.

"ولا بد للقائد أن يعرف جنوده فيعرف الحافظ للسر، والمساعد على الأمر، وذا الرأي الأصيل، والناصح الشفيق، والسامع المطيع، والوادِّ المحب، والذكي الوفي، والصدوق اللهجة، والسليم الناحية، والصبور على الشدة، والمضاد من هذه الخصال"[1].

وعندما انتخب النبي ﷺ فيروز الديلمي رضي الله عنه للقضاء على الأسود العنسي قام بتوزيع القوات توزيعاً محكماً رغم الحراسة المشددة.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[2]، بسنده، عن عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ عَنْ رُؤْيَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّتِي ذَكَرَ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ذُكِرَ لِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُرِيتُ أَنَّهُ وُضِعَ فِي يَدَيَّ سِوَارَانِ مِنْ ذَهَبٍ فَفُظِعْتُهُمَا وَكَرِهْتُهُمَا، فَأُذِنَ لِي فَنَفَخْتُهُمَا فَطَارَا، فَأَوَّلْتُهُمَا كَذَّابَيْنِ يَخْرُجَانِ» فَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ: أَحَدُهُمَا العَنْسِيُّ، الَّذِي قَتَلَهُ فَيْرُوزُ بِاليَمَنِ، وَالآخَرُ مُسَيْلِمَةُ الكَذَّابُ".

"وقد دخلت المجموعة الخاصة بقيادة فيروز على الأسود ليلاً وقد سقته المرزبانة – زوجته– الخمر صرفا حتى سكر وكان على بابه ألف حارس فنقب فيروز ومن معه الجدار حتى دخلوا فقتله فيروز واحتز رأسه وأخرجوا المرأة وما أحبوا من متاع البيت وأرسلوا الخبر إلى المدينة"[3].

3- اتخاذ شعار للمقاتلين:

ومن واجبات قائد النخبة في الميدان وضع شعار وكلمة سر للمقاتلين، يعرفون بها بعضهم بعضاً عند الحاجة.

وقد كان النبي ﷺ يوصي نخبته القتالية بأن يكون لها شعاراً يتعارفون به، **يقول ابن القيم:** "وكان يجعل لأصحابه شعارا في الحرب يعرفون به إذا تكلموا، وكان شعارهم مرة: «أمت أمت» ومرة: «يا منصور» ومرة: «حم لا ينصرون»"[4].

---

[1] الهرثمي، مختصر سياسة الحروب، ص54. بتصرف.

[2] البخاري، صحيح البخاري، (5/ 171). سبقت دراسته ص9.

[3] انظر: ابن حجر، فتح الباري، (8/ 93).

[4] ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، (3/ 90).

أخرج الإمام الترمذي في سننه[1]، بسنده[2]، عَنْ المُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ، عَمَّنْ سَمِعَ النَّبِيّ ﷺ يَقُولُ: " إِنْ بَيَّتَكُمُ العَدُوُّ، فَقُولُوا: حم لَا يُنْصَرُونَ"

يقول البغوي: "وإذا وَقع البياتُ، وَاخْتَلَطَ الْمُسلمُونَ بالعدو، فيجعلُ الإمامُ للْمُسلمين شعارًا يَقُولُونَهُ يتميزون بِهِ عنِ الْعَدو"[3].

والشعار يتغير ويتنوع من معركة إلى أخرى، ويراعى فيه أن يكون المقاتلون الأصدقاء على علم بمدلولاته، وأن يسمعه الجميع، فهناك شعار خاص ببدأ الهجوم أو توقفه أو تحويله، وقد يكون خاصاً بالإنسحاب.

وقد كان صحابة رسول الله ﷺ أحسن القادة حكمة، وأفضلهم تخطيطاً، وأكملهم تجهيزاً وتحضيراً لغزواتهم ومعاركهم، وأقدرهم على إدارة الميدان وأمور القتال، فعندما انتخب النبي ﷺ أبا بكر لتنفيذ مهمة جهادية، جعل لنخبته شعاراً يتعارفون فيه.

---

(1) أبو عيسى الترمذي، سنن الترمذي، أبواب الجهاد، باب ما جاء في الشعار، حديث رقم: 1682، (4/ 197).

(2) **سند الحديث:** قال الترمذي: حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ (ابن الجراح) قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ (الثوري)، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ (السبيعي)، عَنْ المُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ، عَمَّنْ سَمِعَ النَّبِيّ ﷺ يَقُولُ:..

دراسة الإسناد: كلهم ثقات، وأبو اسحاق مدلس من الثالثة وقد صرح بالسماع في رواية معمر والثوري.

تخريج الحديث: أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الجهاد، باب في الرجل ينادي بالشعار، حديث رقم: 2597، (3/ 33). **والحاكم في مستدركه،** كتاب الجهاد، حديث رقم: 2512، (2/ 117). **والبيهقي في سننه الكبرى،** كتاب قسم الفيء والغنيمة، باب ما جاء في شعار القبائل...، حديث رقم: 13054، (6/ 588). ثلاثتهم من طريق محمد بن كثير عن سفيان، به. بمثله.

وأحمد في مسنده، مسند المدنيين، حديث رجل من أصحاب النبي ﷺ، حديث رقم: 16615، (27/ 162). **والنسائي في سننه الكبرى،** كتاب عمل اليوم والليلة، باب كيف الشعار، حديث رقم: 10378، (9/ 229)، كلاهما من طريق شريك عن أبي إسحاق، به. بمثله.

والصنعاني في مصنفه، كتاب الجهاد، باب الشعار، حديث رقم: 9467، (5/ 233). عن معمر والثوري، عن أبي إسحاق، به، بمثله. وقد صرح أبو إسحاق بالسماع من شيخه.

وابن الجارود في المنتقى، باب ما جاء في الشعار في الحرب، حديث رقم: 1063، ص266. عن محمد بن إسماعيل الأحمسي، عن وكيع، به. بمثله.

وأبو الشيخ الأصبهاني في أخلاق النبي وآدابه، في ذكر شعاره في حروبه ﷺ، حديث رقم: 471، (2/ 493)، من طريق الطنافسي، عن وكيع، به. بمثله.

وأبو نعيم في معرفة الصحابة، حديث رقم: 7298، (6/ 3171). من طريق أبي نعيم(الفضل بن دُكين، عن سفيان، به. بمثله.

الحكم على الحديث: اسناده صحيح.

(3) البغوي، شرح السنة، (11/ 52).

أخرج الإمام أبو داود في سننه[1]، بسنده[2]، عَنْ سَلَمَةَ، قَالَ: "غَزَوْنَا مَعَ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ زَمَنَ النَّبِيِّ ﷺ فَكَانَ شِعَارُنَا: أَمِتْ أَمِتْ".

"هو أمر بالموت والمراد به التفاؤل بالنصر بعد الأمر بالإماتة مع حصول الغرض للشعار فإنهم جعلوا هذه الكلمة علامة بينهم يتعارفون بها لأجل ظلمة الليل"[3].

وفوائد اتخاذ الشعار بين المقاتلين متعددة، منها:

1- معرفة وقت بدء المعركة، وإيقاف النار، وتحويلها، والإنسحاب.

2- معرفة الجندي أصحابه إذا ضلَّ عنهم.

3- معرفة المقاتلين بعضهم بعضاً؛ لأجل ظلمة الليل، حتى لا يقع أحدهم على رجل من أصحابه ظناً منه أنه من المشركين.

4- يعتبر التداعي بالشعار سبب لنصرة بعضهم بعضا عند الحاجة، وتفعيل الإسناد المتبادل بين القوات.

---

[1] أبو داود السجستاني، سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب في الرجل ينادي بالشعار، حديث رقم: 2596، (3/ 33).

[2] **سند الحديث:** قال أبو داود: حَدَّثَنَا هَنَّادٌ (ابن السري)، عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ، عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ عَمَّارٍ، عَنْ إِيَاسِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ:..

دراسة الإسناد: كلهم ثقات.

تخريج الحديث: أخرجه أحمد في مسنده، مسند المدنيين، حديث رقم: 16498، (27/ 24). **والنسائي في سننه الكبرى،** كتاب السير، حديث رقم: 8811، (8/ 135). كلاهما عن عبد الرحمن عن عكرمة به، بنحوه.

وابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب السير، باب الشعار، حديث رقم: 33569، (6/ 529). عن وكيع عن عكرمة، به. بمثله.

وابن حبان في صحيحه، باب الخروج وكيفية الجهاد، حديث رقم: 4744، (11/ 48). من طريق هاشم بن القاسم عن عكرمة. به. بمثله.

الحكم على الحديث: إسناده صحيح.

[3] العظيم آبادي، عون المعبود شرح سنن أبي داود، (7/ 184).

ثانياً: واجبات قائد النخبة تجاه الدولة:

في هذا الجزء نستعرض الواجبات والمحددات التي يلتزم بها قادة النخب العسكرية نحو الدولة أو القيادة العليا.

1- إحترام العهود والمواثيق:

إنّ في احترام العهود والمواثيق دلالة واضحة على الإيمان، ونقضها دلالة على النفاق، وما وضعت هذه القوانين إلا لتحترم، فعلى القائد الميداني المُنتخب أن يعمل بوصية قائده الأعلى سمعاً وطاعةً وقربةً إلى الله، فالدولة منظومة متكاملة كلٌ فيها على ثغر يحميها ويذود عن حياضها. **قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ الْمِيثَاقَ﴾[الرعد:20]**

وعندما كان النبي ﷺ ينتخب قادة السرايا والبعوث يوصيهم قبل تنفيذ مهامهم بوصايا تعتبر مبادئ للدولة وقواعد تبني عليها فلسفتها في الحكم، وهذه آداب المعركة ملخصة في وصية رسول الله ﷺ للقادة المنتخبين.

أخرج الإمام مسلم في صحيحه[1]، بسنده، عَنْ بُرَيْدَةَ[2]، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَمَّرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ، أَوْ سَرِيَّةٍ، أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللهِ، وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، ثُمَّ قَالَ: «اغْزُوا بِاسْمِ اللهِ فِي سَبِيلِ اللهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللهِ، اغْزُوا وَلَا تَغُلُّوا[3]، وَلَا تَغْدِرُوا، وَلَا تَمْثُلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا، وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ - أَوْ خِلَالٍ - فَأَيَّتُهُنَّ مَا أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَإِنْ أَجَابُوكَ، فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ فَلَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ، وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ، فَإِنْ أَبَوْا أَنْ يَتَحَوَّلُوا مِنْهَا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ، يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللهِ الَّذِي يَجْرِي عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي

---

[1] مسلم، صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث، ووصيته إياهم بآداب الغزو وغيرها، حديث رقم: 1731، (3/ 1357).

[2] **بريدة بن الحصيب:** هو ابْن عَبْد اللَّهِ بْن الحارث بْن الأعرج بْن سعد الأسلمي يكنى أبا عَبْد اللَّهِ، وقيل: أبا سهل، وقيل: أبا الحصيب، وقيل: أبا ساسان، والمشهور أَبُو عَبْد اللَّهِ. أسلم حين مر به النَّبِيّ ﷺ مهاجرًا، هو ومن معه، وكانوا نحو ثمانين بيتًا، ثم قدم عَلَى رَسُول اللَّهِ ﷺ بعد أحد، فشهد معه مشاهده، وشهد الحديبية، وبيعة الرضوان تحت الشجرة، وكان من ساكني المدينة، ثم تحول إِلَى البصرة، وابتنى بها دارًا، ثم خرج منها غازيًا إِلَى خراسان، فأقام بمرو حتى مات، ودفن بها. (انظر: ابن الأثير، أسد الغابة، (1/ 367)).

[3] **تَغُلُّوا:** هو أخذ شيء من الغنيمة قبل قسمته بين أهل الجيش الذين غنموها. (انظر: الحميدي، تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، ص96)

الْغَنِيمَةِ وَالْفَيْءِ[1] شَيْءٌ إِلَّا أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَسَلْهُمُ الْجِزْيَةَ، فَإِنْ هُمْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَقَاتِلْهُمْ، وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللهِ، وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ، فَلَا تَجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّةَ اللهِ، وَلَا ذِمَّةَ نَبِيِّهِ، وَلَكِنِ اجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّتَكَ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكَ، فَإِنَّكُمْ أَنْ تُخْفِرُوا[2] ذِمَمَكُمْ وَذِمَمَ أَصْحَابِكُمْ أَهْوَنُ مِنْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَّةَ اللهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ، وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تُنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِ اللهِ، فَلَا تُنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِ اللهِ، وَلَكِنْ أَنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِكَ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَتُصِيبُ حُكْمَ اللهِ فِيهِمْ أَمْ لَا».

في هذا دليل على أنه يشرع للإمام إذا أرسل قومه إلى قتال الكفار ونحوهم أن يوصيهم بتقوى الله وينهاهم عن المعاصي المتعلقة بالقتال كالغلول والغدر والمثلة وقتل الصبيان[3].

إنّ على قادة النخب أن يحفظوا عهد الله ورسوله ولا ينتهكوها، ويحفظوا عهد دولتهم وميثاقها ما لم تخالف الشريعة الإسلامية، لأنهم يعملون ضمن مصالح عليا للدولة، فلا يجوز لهم التعدي عليها أو نقضها.

وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يحفظون العهود ويلتزمون أمر قائدهم، يبتغون بذلك رضوان الله والدار الآخرة، وعبد الله بن جحش أحد هؤلاء القادة، إلتزم تعليمات القيادة العليا وسار بمجموعته في قمة السمع والطاعة والثقة والإنقياد للنبي ﷺ.

وفي الحديث الذي أورده البخاري في صحيحه[4]، معلقاً، وَقَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ:... وَاحْتَجَّ بَعْضُ أَهْلِ الحِجَازِ فِي المُنَاوَلَةِ[5] بِحَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ حَيْثُ كَتَبَ لِأَمِيرِ السَّرِيَّةِ كِتَابًا، وَقَالَ: «لاَ تَقْرَأْهُ حَتَّى تَبْلُغَ مَكَانَ كَذَا وَكَذَا». فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ المَكَانَ قَرَأَهُ عَلَى النَّاسِ، وَأَخْبَرَهُمْ بِأَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ.

لقد حفظ هذا القائد الهمام والبطل الضرغام عهد قائده ولم ينقض الميثاق، وسار بهمة عالية ونفس تواقة، لا يضيره ما يلاقيه ما دام على عهد نبيه وقائده ﷺ، بل إن في حفظ الرسالة مصلحة لسير المهمة بنجاح.

---

[1] **الفيء**: وَهُوَ مَا حَصَلَ لِلْمُسْلِمِينَ مِنْ أَمْوَالِ الْكُفَّارِ مِنْ غَيْرِ حَرْب وَلَا جِهاد. (انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، (3/ 482)).

[2] **تُخْفِرُوا**: أَيْ تَنْقُضُوا عُهُودَهُمْ فَالْإِخْفَارُ نَقْضُ الْعَهْدِ وَالْخَفَرُ الْوَفَاءُ بِالْعَهْدِ. (نجم الدين النسفي، طلبة الطلبة، ص80)

[3] الشوكاني، نيل الأوطار، (7/ 272).

[4] البخاري، صحيح البخاري، كتاب فضل العلم، باب ما يذكر في المناولة، وكتاب أهل العلم بالعلم إلى البلدان، (1/ 23).

[5] **المُنَاوَلَة**: هي أن يعطيه كتاب سماعه بيده، ويقول: أجزت لك أن تروي عني هذا الكتاب، ولا يكفي مجرد إعطاء الكتاب. (انظر: الجرجاني، التعريفات، ص235).

"فما استطعت أن تحترس في كتمان سرك في حربك فافعل، فإن في ذلك بإذن الله إمضاء تدبيرك، وقطع مكيدة من يكيدك"[1].

2- المحافظة على أصل الهدف:

من واجبات قائد النخبة العسكرية تجاه دولته وقيادته العليا أن يحافظ على أصل الهدف الذي خرج يطلبه، وأن يحققه بعينه ولا ينصرف عنه، إلا ضمن خطة حكيمة، ووفق مصالح مدروسة.

وقد كان رسول الله ﷺ أحرص الناس على تحقيق الأهداف التي يضعها، فكان سيره بإحكام وانتظام، يضع الأهداف ويُعدُّ الخطة بناءً عليها، ومع ذلك فقد كان جاهزاً لأي طارئ.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[2]، بسنده، عَنِ المِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ، وَمَرْوَانَ، يُصَدِّقُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَدِيثَ صَاحِبِهِ، قَالاَ:.... فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنَّا لَمْ نَجِئْ لِقِتَالِ أَحَدٍ، وَلَكِنَّا جِئْنَا مُعْتَمِرِينَ، وَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ نَهِكَتْهُمُ الحَرْبُ، وَأَضَرَّتْ بِهِمْ، فَإِنْ شَاءُوا مَادَدْتُهُمْ مُدَّةً، وَيُخَلُّوا بَيْنِي وَبَيْنَ النَّاسِ، فَإِنْ أَظْهَرْ: فَإِنْ شَاءُوا أَنْ يَدْخُلُوا فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ فَعَلُوا، وَإِلَّا فَقَدْ جَمُّوا[3]، وَإِنْ هُمْ أَبَوْا، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأُقَاتِلَنَّهُمْ عَلَى أَمْرِي هَذَا حَتَّى تَنْفَرِدَ سَالِفَتِي[4]، وَلَيُنْفِذَنَّ اللَّهُ أَمْرَهُ".

إنّ قول النبي ﷺ: **إِنَّا لَمْ نَجِئْ لِقِتَالِ أَحَدٍ، وَلَكِنَّا جِئْنَا مُعْتَمِرِينَ**، فيه دلالة على المحافظة على أصل الهدف الذي خرجوا من أجله وهو العمرة، وفي الوقت ذاته فإن النبي ﷺ مستعد وجاهز للقتال لتحقيق هدفه.

ولقد كان رسول الله ﷺ أشد القادة انضباطاً وفهماً للغايات والأهداف العسكرية، حتى تناقل قادته المنتخبين هذه الخبرة والفهم عنه، فهذا خالد رضي الله عنه الأسد الكرار والبطل المغوار، بعثه القائد العام في مهمة خاصة، فبقي يكرُّ على هدفه حتى حقق ما أراد.

---

[1] الهرثمي، مختصر سياسة الحروب، ص22.

[2] البخاري، صحيح البخاري (3/ 193)، سبق ذكره، انظر: ص35.

[3] **جَمُّوا:** أَي اسْتراحُوا وكَثُروا. (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، (1/ 301).

[4] **سَالِفَتِي:** السَّالِفَةُ: صَفْحة العُنُق، وَهُمَا سَالِفَتَانِ مِنْ جانِبَيه. (المصدر السابق، (2/ 390).

أخرج أبو يعلى في مسنده[1]، بسنده[2]، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ قَالَ: لَمَّا فَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَكَّةَ بَعَثَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى نَخْلَةٍ[3]، وَكَانَتْ بِهَا الْعُزَّى، فَأَتَاهَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَكَانَتْ عَلَى

---

[1] أبو يعلى، مسند أبي يعلى الموصلي، مسند أبي الطفيل، حديث رقم: 902، (2/ 196).

[2] **سند الحديث:** قال أبو يعلى: حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ جَمِيعٍ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ (عامر بن واثلة) قَالَ:..

دراسة الإسناد:

1- **مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ:** هو ابن غزوان الضبي مولاهم أبو عبد الرحمن الكوفي مات سنة خمس وتسعين ومائة.

وثقه ابن معين، والعجلي، وقال كان يتشيع. **والذهبي،** وقال: شيعي.

قال أحمد: كان يتشيع وكان حسن الحديث. **قال أبو زرعة:** صدوق من أهل العلم. **قال أبو حاتم:** شيخ.

قال ابن حجر: صدوق عارف رمي بالتشيع.

قال الباحث: ثقة شيعي.

(انظر: ابن معين، تاريخ ابن معين – رواية الدارمي، ص156. ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، (8/ 57). العجلي، الثقات، ص411. الذهبي، الكاشف، (2/ 211). ابن حجر، تقريب التهذيب، ص502).

2- **الْوَلِيدُ بْنُ جَمِيعٍ:** هو الوليد بن عبد الله بن جميع الزهري المكي نزيل الكوفة من الخامسة.

وثقه ابن معين والعجلي. قال أحمد بن حنبل: ليس به بأس. **قال أبو حاتم:** صالح الحديث. **قال أبو زرعة:** لا بأس به. **ذكره ابن حبان في الثقات، وذكره في المجروحين وقال:** كان ممن ينفرد عن الأثبات بما لا يشبه حديث الثقات فلما فحش ذلك منه بطل الاحتجاج به. **قال الذهبي:** وثقوه. **قال ابن حجر:** صدوق يهم ورمي بالتشيع.

قال الباحث: ثقة رمي بالتشيع.

(انظر: ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، (9/ 8). ابن حبان، الثقات، (5/ 492). ابن حبان، المجروحين، (3/ 78). العجلي، الثقات، ص465. الذهبي، الكاشف، (2/ 352). ابن حجر، تقريب التهذيب، ص582).

3- **باقي رجال السند ثقات.**

تخريج الحديث: أخرجه النسائي في سننه الكبرى، كتاب التفسير، سورة النجم، قوله: أفرأيتم اللات والعزى، حديث رقم: 11483، (10/ 279). **وأبو نعيم في دلائل النبوة،** قصة هدم بيت العزى، حديث رقم:463، ص535. **كلاهما** من طريق علي بن المنذر، عن ابن فضيل، به. بنحوه.

والبيهقي في دلائل النبوة، باب ما جاء في بعثه خالد بن الوليد إلى نخلة، (5/ 77). عن أبي كريب، به. بنحوه.

الحكم على الحديث: إسناده صحيح.

[3] **وادي نَخْلَة:** واد يقال له حراض بإزاء الغمير عن يمين المصعد من مكة إلى العراق، وذلك فوق ذات عرق إلى البستان بتسعة أميال. (ياقوت الحموي، معجم البلدان، (2/ 234)).

تِلَالِ السَّمُرَاتِ[1]، فَقَطَعَ السَّمُرَاتِ وَهَدَمَ الْبَيْتَ الَّذِي كَانَ عَلَيْهَا، ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: «ارْجِعْ فَإِنَّكَ لَمْ تَصْنَعْ شَيْئًا»، فَرَجَعَ خَالِدٌ، فَلَمَّا نَظَرَتْ إِلَيْهِ السَّدَنَةُ[2]. وَهُمْ حُجَّابُهَا. أَمْعَنُوا فِي الْجَبَلِ وَهُمْ يَقُولُونَ: يَا عُزَّى خَبِّلِيهِ[3]، يَا عُزَّى عَوِّرِيهِ، وَإِلَّا فَمُوتِي بِرَغْمٍ[4]، قَالَ: فَأَتَاهَا خَالِدٌ، فَإِذَا امْرَأَةٌ عُرْيَانَةٌ نَاشِرَةٌ شَعْرَهَا تَحْثُوا التُّرَابَ عَلَى رَأْسِهَا، فَعَمَّمَهَا بِالسَّيْفِ حَتَّى قَتَلَهَا، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ، قَالَ: «تِلْكَ الْعُزَّى».

هكذا هم القادة الناجحون يصرون على تحقيق هدفهم ولو كلفهم ما كلفهم من مشاق ومتاعب ومخاطر، فلو ارتقت فريسته إلى السماء لصعد إليها ولو ابتغت نفقا في الأرض لانقض عليها، فلا مفر لها ولا نجاة، وإلا دونها الروح والحياة.

ويجب على القادة المنتخبين أن يعرفوا أنهم على ثغر عظيم وأن كلا منهم مكلف بمهمة معينة ضمن خطة محكمة، فلا ينصرف عن هدفه الأساس حتى لا تأتى الهزيمة من قبله، فهذه نخبة الحماية والتأمين عندما تخلت في أُحدٍ عن أصل الهدف الذي وضعت من أجله، انقلبت المعادلة والتف المشركون على المسلمين وكان ما كان.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[5]، بسنده، عن البَرَاء بْن عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يُحَدِّثُ قَالَ: جَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الرَّجَّالَةِ يَوْمَ أُحُدٍ، وَكَانُوا خَمْسِينَ رَجُلًا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جُبَيْرٍ، فَقَالَ: «إِنْ رَأَيْتُمُونَا تَخْطَفُنَا الطَّيْرُ فَلاَ تَبْرَحُوا مَكَانَكُمْ، هَذَا حَتَّى أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ، وَإِنْ رَأَيْتُمُونَا هَزَمْنَا القَوْمَ وَأَوْطَأْنَاهُمْ، فَلاَ تَبْرَحُوا حَتَّى أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ»، فَهَزَمُوهُمْ، قَالَ: فَأَنَا وَاللَّهِ رَأَيْتُ النِّسَاءَ يَشْتَدِدْنَ، قَدْ بَدَتْ خَلاَخِلُهُنَّ وَأَسْوُقُهُنَّ، رَافِعَاتٍ ثِيَابَهُنَّ، فَقَالَ أَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُبَيْرٍ: الغَنِيمَةَ أَيْ قَوْمِ الغَنِيمَةَ، ظَهَرَ أَصْحَابُكُمْ فَمَا تَنْتَظِرُونَ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرٍ: أَنَسِيتُمْ مَا قَالَ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالُوا: وَاللَّهِ لَنَأْتِيَنَّ النَّاسَ، فَلَنُصِيبَنَّ مِنَ الغَنِيمَةِ، فَلَمَّا أَتَوْهُمْ صُرِفَتْ وُجُوهُهُمْ، فَأَقْبَلُوا مُنْهَزِمِينَ، فَذَاكَ إِذْ يَدْعُوهُمُ الرَّسُولُ فِي أُخْرَاهُمْ، فَلَمْ يَبْقَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ غَيْرُ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا، فَأَصَابُوا مِنَّا سَبْعِينَ،...."

---

[1] **السَّمُرَاتِ:** هُوَ ضربٌ مِنْ شجَرَ الطَّلح. (انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، (2/ 399)).

[2] **السادِنُ:** خادم الكعبة وبيت الأصنام، والجمع السَدَنَةُ. (انظر: الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (5/ 2135)).

[3] **الْخَبْلُ:** فسادُ الْأَعْضَاءِ. وَرَجُلٌ خَبِلٌ ومُخْتَبِلٌ: أَيْ مَنْ أُصِيبَ بقَتْل نَفْسٍ، أَوْ قَطْع عُضو. يُقَالُ بَنُو فُلَانٍ يُطالبون بِدماء وخَبْلٍ: أَيْ بِقَطْعِ يَدٍ أَوْ رِجْل. (انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، (2/ 8)).

[4] **فَمُوتِي بِرَغْمٍ:** يُقَالُ رَغِمَ يَرْغَمُ، ورَغَمَ يَرْغَمُ رَغْماً ورِغْماً ورُغْماً، وأَرْغَمَ اللَّهُ أَنْفَهُ: أَيْ ألصَقه بِالرَّغَامِ وَهُوَ التُّرَابُ. هَذَا هُوَ الأصلُ، ثُمَّ استُعْمل فِي الذُّل وَالْعَجْزِ عَنِ الانْتصاف، والانْقياد على كُرْه. (انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، (2/ 238)).

[5] البخاري، صحيح البخاري، (4/ 65). سبقت دراسته ص18.

هكذا ظل القائد النخبوي عبد الله بن جبير محافظاً على الهدف الموكل إليه، ناظراً في مآلات الأمور وعواقب النتائج، لكن جنده هم من خذلوه وتركوه.

"وإنما تتأتى هيمنة القادة الحقيقيين في بُعد نظرهم، فالرجل يحتاج إلى آفاق واسعة لأنه يُطفأ في الدناءة"[1].

3- تقبل إعفاءه القائد من منصبه:

يحق للدولة أو القائد الأعلى للقوات، إعفاء قائد النخبة من مهامه، إذا اقتضت المصلحة ذلك، وأن يُعيّنُ من أقدر منه على القيادة وحسن الإدارة.

أخرج الإمام مسلم في صحيحه[2]، بسنده، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي؟ قَالَ: فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكِبِي، ثُمَّ قَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّكَ ضَعِيفٌ، وَإِنَّهَا أَمَانَةُ، وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ، إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا، وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا».

يقول النووي: "هذا الحديث أصل عظيم في اجتناب الولايات لا سيما لمن كان فيه ضعف عن القيام بوظائف تلك الولاية وأما الخزي والندامة فهو في حق من لم يكن أهلا لها أو كان أهلاً ولم يعدل فيها فيخزيه الله تعالى يوم القيامة ويفضحه ويندم على ما فرط وأما من كان أهلا للولاية وعدل فيها فله فضل عظيم تظاهرت به الأحاديث الصحيحة"[3].

والقيادة تحتاج إلى حكمة ورويّة وبُعد نظر، لا إلى قرارات سريعة عاجلة طائشة دون دراسة، وقد كانت القيادة النبوية تنتخب القادة أصحاب الحكمة والفطنة والحلم، وتعزل من يتصرف خارج هذه المبادئ، وقد عزل النبي ﷺ سعداً لأجل لفظة نطق بها في غير موضعها.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[4]، بسنده، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: لَمَّا سَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَامَ الفَتْحِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ قُرَيْشًا، خَرَجَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ، وَحَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ، وَبُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ، يَلْتَمِسُونَ الخَبَرَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،... فَقَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ: يَا أَبَا سُفْيَانَ، اليَوْمَ يَوْمُ المَلْحَمَةِ، اليَوْمَ تُسْتَحَلُّ الكَعْبَةُ، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: يَا عَبَّاسُ حَبَّذَا يَوْمُ الذِّمَارِ[5]، ثُمَّ جَاءَتْ كَتِيبَةٌ، وَهِيَ أَقَلُّ الكَتَائِبِ، فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ، وَرَايَةُ النَّبِيِّ ﷺ مَعَ الزُّبَيْرِ بْنِ العَوَّامِ، فَلَمَّا مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَبِي سُفْيَانَ قَالَ: أَلَمْ تَعْلَمْ مَا قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ؟ قَالَ: «مَا قَالَ؟» قَالَ:

---

[1] ج- كورتوا، الطريق إلى القيادة وتنمية الشخصية، ص23.

[2] مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب كراهة الإمارة بغير ضرورة، حديث رقم: 1825، (3/ 1457).

[3] النووي، المنهاج شرح مسلم، صحيح مسلم بن الحجاج، (12/ 210).

[4] البخاري، صحيح البخاري، (5/ 146). سبقت دراسته ص36.

[5] **الذِّمَار**: يُرِيدُ الحرْبَ. (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، (2/ 167)).

كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ: «كَذَبَ سَعْدٌ[1]، وَلَكِنْ هَذَا يَوْمٌ يُعَظِّمُ اللَّهُ فِيهِ الكَعْبَةَ، وَيَوْمٌ تُكْسَى فِيهِ الكَعْبَةُ»...."

وله شاهد عند البزار من رواية أنس رضي الله عنه: قَالَ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَكَّةَ كَانَ قَيْسٌ فِي مُقَدِّمَتِهِ فَكَلَّمَ سَعْد النَّبِيّ ﷺ أَنْ يَصْرِفَهُ عَنِ الْمَوْضِعِ الَّذِي هُوَ فِيهِ مَخَافَةَ أَنْ يُقْدِمَ عَلَى شَيْءٍ فَصَرَفَهُ عَنْ ذَاكَ"[2].

وقد عزل النبي ﷺ سعد بن عبادة لأن فيه حدة، ولأن في عزله مصلحة للإسلام والمسلمين، وسياسته تعارضت مع سياسة القيادة العليا، والتي كانت تأمل في إسلام أهل مكة وقد تحقق ما كان يرجو رسول الله ﷺ.

---

[1] كَذَبَ سَعْدٌ أَيْ أَخْطَأَ. (انظر: ابن حجر، فتح الباري، (8/ 9)).

[2] أبو بكر البزار، مسند البزار، (13/ 497).

المطلب الثاني: حقوق قائد النخبة

في هذا المطلب نستعرض بعض حقوق قائد النخبة على الدولة من تخصيص راتب له، وكفالة أهله من بعده، وإعانته وإزاحة العقبات من إمامه، وتسهيل قيادته لجنده.

أولاً: تخصيص راتب له:

من حق القائد الذي بذل أغلى ما يملك في سبيل أمته وعقيدته، أن يخصص له راتب يكفيه مؤونته وأهله؛ لأنه قَصَر نفسه على مصلحة المسلمين، وهو القيام على أمر المقاتلين وتدبير شؤونهم؛ وهو لا يتحدد بمقدار، لكنه متروك لاجتهاد الدولة حسب الزمان وسعة المال.

وقد كان قادة الصحابة وأمراؤهم يأخذون من بيت المال راتباً يكفيهم مؤونتهم وأهلهم، فهذا من أوجب حقوقهم.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[1]، بسنده، عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: لَمَّا اسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، قَالَ: «لَقَدْ عَلِمَ قَوْمِي أَنَّ حِرْفَتِي لَمْ تَكُنْ تَعْجِزُ عَنْ مَئُونَةِ أَهْلِي، وَشُغِلْتُ بِأَمْرِ المُسْلِمِينَ، فَسَيَأْكُلُ آلُ أَبِي بَكْرٍ مِنْ هَذَا المَالِ، وَيَحْتَرِفُ لِلْمُسْلِمِينَ فِيهِ»

والحديث في غاية الوضوح وقد بيّن وجوب تخصيص راتب للقائد من بيت المال، ويتفرغ هو لشؤون المسلمين وأمورهم، والإعداد والتجهيز للقتال والجهاد، وإرسال البعوث والسرايا في سبيل الله، ولا يُصرف عنه إلى غيره.

وقد فرض النبي ﷺ للولاة والقادة المنتخبين أن يأخذوا ما يكفيهم لسد حاجتهم، وما يعينهم على أمور دنياهم.

أخرج الإمام أبو داود في سننه[2]، بسنده[3]، عَنِ الْمُسْتَوْرِدِ بْنِ شَدَّادٍ[1]، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: «مَنْ كَانَ لَنَا عَامِلًا فَلْيَكْتَسِبْ زَوْجَةً، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ خَادِمٌ فَلْيَكْتَسِبْ خَادِمًا،

---

[1] البخاري، صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله بيده، حديث رقم: 2070، (3/ 57).

[2] أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب في أرزاق العمال، حديث رقم: 2945، (3/ 134).

[3] **سند الحديث:** قال أبو داود: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ مَرْوَانَ الرَّقِّيُّ، حَدَّثَنَا الْمُعَافَى (ابن عمران)، حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ (عبد الرحمن بن عمرو)، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، عَنِ الْمُسْتَوْرِدِ بْنِ شَدَّادٍ، قَالَ:..

دراسة الإسناد:

فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَسْكَنٌ فَلْيَكْتَسِبْ مَسْكَنًا»، قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أُخْبِرْتُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنِ اتَّخَذَ غَيْرَ ذَلِكَ فَهُوَ غَالٌّ أَوْ سَارِقٌ».

إنّ في فرض الدولة للقادة راتباً يجعلهم متفرغين للعمل العسكري مسخرين فكرهم لتطويره غير منشغلين في عمل آخر ليكتسبوا منه ويقتاتوا عليه.

"ويجوز للوالي أن يأخذ من بيت المال قدر كفايته من النفقة، والكسوة لنفسه، ولمن يلزمه نفقته، ويتخذ لنفسه منه مسكنا، وخادما"(2).

وعندما انتخب النبي ﷺ عمرو بن العاص رضي الله عنه في مهمة عسكرية، جعل له مالاً على خروجه لتلك المهمة.

أخرج أحمد في مسنده[3]، بسنده[1]، عن عَمْرَو بْن الْعَاصِ، يَقُولُ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا عَمْرُو اشْدُدْ عَلَيْكَ سِلَاحَكَ، وَثِيَابَكَ، وَأْتِنِي» فَفَعَلْتُ فَجِئْتُهُ وَهُوَ يَتَوَضَّأُ، فَصَعَّدَ فِيَّ

1- **مُوسَى بْنُ مَرْوَانَ الرَّقِّيُّ:** هو أبو عمران التمار البغدادي نزل الكوفة مات بالرقة سنة ست وأربعين.

ذكره ابن حبان في الثقات. قال أبو حاتم: صدوق. **قال الذهبي:** صدوق. **قال ابن حجر:** مقبول. **قال الباحث: صدوق.** (انظر: ابن حبان، الثقات، (9/ 161). ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، (8/ 165). الذهبي، الكاشف، (2/ 308). ابن حجر، تقريب التهذيب، ص553).

2- باقي رجال السند ثقات.

تخريج الحديث: أخرجه ابن خزيمة في صحيحه عن يحيى بن مخلد عن المعافى به بمثله، باب إذن الإمام للعامل بالتزويج واتخاذ الخادم والمسكن من الصدقة، حديث رقم: 2370، (4/ 70).

والحاكم في مستدركه من طريق محمد بن عبد الله عن المعافى به بمثله، كتاب الزكاة، حديث رقم: 1473، (1/ 563).

الحكم على الحديث: اسناده حسن، وبالمتابعات يرتقي إلى الصحيح لغيره، وقد صححه الحاكم والأعظمي في حاشية المستدرك وصحيح ابن خزيمة، والألباني في صحيح سنن أبي داود.

(1) **الْمُسْتَوْرِدِ بْنِ شَدَّادٍ:** هو ابن عمرو بن حسل بن الأحب بن حبيب القرشي الفهري المكّي، نزيل الكوفة، له ولأبيه صحبة. توفي بالإسكندريّة سنة خمس وأربعين من الهجرة. (انظر: ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، (6/ 71)).

(2) البغوي، شرح السنة، (10/ 86).

(3) أحمد، مسند أحمد، مسند الشاميين، بقية مسند عمرو بن العاص رضي الله عنه، حديث رقم: 17802، (29/ 337).

الْبَصَرَ وَصَوَّبَهُ، وَقَالَ: «يَا عَمْرُو، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَبْعَثَكَ وَجْهًا، فَيُسَلِّمَكَ اللَّهُ وَيُغْنِمَكَ، وَأَزْعَبُ[2] لَكَ مِنَ الْمَالِ زَعبَةً صَالِحَةً»، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي لَمْ أُسْلِمْ رَغْبَةً فِي الْمَالِ، إِنَّمَا أَسْلَمْتُ رَغْبَةً فِي الْجِهَادِ، وَالْكَيْنُونَةِ مَعَكَ، قَالَ: «يَا عَمْرُو، نَعِمَّا بِالْمَالِ الصَّالِحِ، لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ».

لقد خاف عمرو بن العاص وهو من أشهر قادة النبي ﷺ وأذكاهم وأحسنهم تصرفا، أن يكون هذا المال هو جزاء أجره، فطمأنه النبي ﷺ، فلا حرج أن يأخذ القائد من المال فهو رزق قد ساقه الله إليه، بل هو أفضل الرزق.

بل إنّ رزق النبي ﷺ كان من جهاده وقتاله وطعنه بالرماح، فكان نعم الرزق رزقه ونعم المال ماله.

أورد الإمام البخاري في صحيحه[3]، حديثاً معلقاً[4] قال: ويُذكر عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «جُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُمْحِي، وَجُعِلَ الذِّلَّةُ وَالصَّغَارُ[1] عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي».

---

(1) **سند الحديث:** قال أحمد: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عَلِيِّ بْنِ رَبَاحٍ، ذَاكَ اللَّخْمِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ، يَقُولُ:..

دراسة الإسناد: كلهم ثقات.

تخريج الحديث: أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب البيوع والأقضية، باب في التجارة والرغبة فيها، حديث رقم: 22188، (4/ 467). ومن طريقه **أخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده،** مسند عمرو بن العاص رضي الله عنه، حديث رقم: 7336، (13/ 321). **وابن حبان في صحيحه،** كتاب الزكاة، باب جمع المال من حله وما يتعلق بذلك، حديث رقم: 3211، (8/ 7). عن وكيع، به. بمثله.

والبخاري في الأدب المفرد، باب المال الصالح للمرء الصالح، حديث رقم: 299، ص112. **والحاكم في مستدركه،** كتاب البيوع، حديث رقم: 2130، (2/ 3). كلاهما من طريق عبد الله بن يزيد، عن موسى بن علي، به، بمثله.

والطبراني في معجمه الأوسط، باب الميم، حديث رقم: 9012، (9/ 23). **والحاكم في مستدركه،** كتاب التفسير، حديث رقم: 2926، (2/ 257). كلاهما من طريق عبد الله بن صالح، عن موسى بن علي، به. بمثله.

الحكم على الحديث: إسناده صحيح.

(2) **وَأَزْعَبُ لَكَ:** أي أعطيك دفعة من المال. وأصل الزعب: الدفع والقسم. (انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، (2/ 302).

(3) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب ما قيل في الرماح، حديث رقم:2914، (4/ 40).

(4) **دراسة الحديث:** يقول ابن حجر: "وَيذكر عَن ابن عُمَرَ إِلَخْ هُوَ طَرَفٌ مِنْ حَدِيثٍ أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ مِنْ طَرِيقِ أَبِي مُنِيبٍ الجُرَشِيّ عَن ابن عُمَرَ بِلَفْظِ بُعِثْتُ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ مَعَ السَّيْفِ وَجُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُمْحِي وَجُعِلَتِ الذِّلَّةُ وَالصَّغَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ مِنْهُ قَوْلَهُ مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ حُسِبَ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَأَبُو مُنِيبٍ لَا يُعْرَفُ اسْمُهُ وَفِي الْإِسْنَادِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ ثَابِتِ بْنِ ثَوْبَانَ مُخْتَلَفٌ فِي تَوْثِيقِهِ وَلَهُ شَاهد مُرْسل بِإِسْنَاد حسن أخرجه بن أَبِي شَيْبَةَ مِنْ طَرِيقِ الْأَوْزَاعِيّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبَلَةَ عَنِ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ

يقول ابن حجر: "وَفِي الْحَدِيثِ إِشَارَةٌ إِلَى فَضْلِ الرُّمْحِ وَإِلَى حِلِّ الْغَنَائِمِ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ وَإِلَى أَنَّ رِزْقَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جُعِلَ فِيهَا لَا فِي غَيْرِهَا مِنَ الْمَكَاسِبِ وَلِهَذَا قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ إِنَّهَا أَفْضَلُ الْمَكَاسِبِ"[2].

"إنّ أطيب كسب المسلم سهمه في سبيل الله أي ما يكسبه من غنيمة وفيء وسلب قتيل ونحوها لأن ما حصل بسبب الحرص على نصرة دين الله ونيل درجة الشهادة لا شيء أطيب منه فهو أفضل من البيع وغيره لأنه كسب المصطفى ﷺ وحرفته؟ ألا ترى إلى قوله جعل رزقي تحت ظل رمحي فأفضل الكسب مطلقا سهم الغازي"[3].

وأخيراً: "فإنّ الجهاد يحتاج إلى التفرغ ليؤتي ثمراته مرتين، فلابد من دفع (مرتبات) مناسبة للمجاهدين تكفي لمعيشة أسرهم ومعيشتهم، فليس من المعقول أن يقاتل المجاهد كما يقاتل الرجال في ظروف يكون فيها فكره موزعاً بعيداً عن ساحة القتال، خاصة إذا كان هذا المجاهد هو المسئول الوحيد عن إعالة أسرته وبدونه تتضور جوعاً"[4].

ثانياً: منح القائد بعض الصلاحيات:

من حق القائد أن يُمنح بعض الصلاحيات التي تعينه على أخذ القرار المناسب وتحمل تبعاته، مما يسهل عليه العمل وييسر عليه عبئ التكليف.

وقد كان النبي ﷺ يحث المقاتلين المنتخبين للمهام على طاعة قائدهم، وعدم مخالفة أوامره والقرارات التي تصدر عنه، فإن في مخالفتها عصياناً لله والرسول.

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَمَامِهِ"، أما رواية الإمام أحمد: فهي عن مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ، أَخْبَرَنَا ابْنُ ثَوْبَانَ، عَنْ حَسَّانَ بْنِ عَطِيَّةَ، عَنْ أَبِي مُنِيبٍ الْجُرَشِيِّ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ... قال الهيثمي: ورواه أحمد وفيه عبد الرحمن بن ثابت وثقه ابن المديني وغيره، وضعفه أحمد وغيره، وبقية رجاله ثقات. وقال شعيب الأرنؤوط في حاشية المسند: خلاصة القول فيه: حسن الحديث. قال أحمد شاكر في شرح المسند 515/4 إسناده صحيح.

(انظر: ابن حجر، فتح الباري، (6/ 98). أحمد بن حنبل، مسند أحمد، (9/ 123)).

[1] **الصَّغَارِ**: بَذْلُ الْجِزْيَةِ. (انظر: فتح الباري لابن حجر (6/ 98).

[2] المصدر نفسه، (6/ 98).

[3] عبد الرؤوف المناوي، فيض القدير، (1/ 548).

[4] اللواء ركن محمود خطاب، خالد بن الوليد المخزومي، ص35.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[1]، بسنده، عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ، سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَمَنْ يُطِعِ الأَمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ يَعْصِ الأَمِيرَ فَقَدْ عَصَانِي، وَإِنَّمَا الإِمَامُ جُنَّةٌ[2] يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ وَيُتَّقَى بِهِ، فَإِنْ أَمَرَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَعَدَلَ، فَإِنَّ لَهُ بِذَلِكَ أَجْرًا وَإِنْ قَالَ بِغَيْرِهِ فَإِنَّ عَلَيْهِ مِنْهُ».

إنّ وصية رسول الله ﷺ للمسلمين والمقاتلين على وجه أخص بطاعة الأمراء المنتخبين تُسهل على القادة السيطرة على القوات، وبذلك السيطرة على ميدان المعركة، وتحقيق الهدف المطلوب بنجاح.

ومن الصلاحيات التي أعطاها الإسلام للقادة المنتخبين الأخيار، أن يُبيحوا لجندهم الأكل من الغنيمة قبل قسمتها، ورفعها للقائد الأعلى.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[3]، بسنده، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «كُنَّا نُصِيبُ فِي مَغَازِينَا العَسَلَ وَالعِنَبَ، فَنَأْكُلُهُ وَلاَ نَرْفَعُهُ».

"وجمهور العلماء متفقون على أنه لا بأس بأكل الطعام والعلف فى دار الحرب بغير إذن الإمام، ولا بأس بذبح الإبل والبقر والغنم قبل أن يقع فى المقاسم"[4].

ثالثاً: إعانة القائد ودعمه:

ومن حق القائد على الدولة أن تعينه على إدارة شؤونه وأن توفر له الإمكانيات، وتسهل له العقبات، لأنّ نجاحه نجاحٌ لدولته.

وقد كان رسول الله ﷺ يدعو لقادته المنتخبين وجندهم بالإعانة، فهذه مجموعة محمد بن مسلمة قائد نخبة إغتيال كعب بن الأشرف مشى معها القائد العام وودعها ودعى الله بأن يعينها.

---

[1] البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب يقاتل من وراء الإمام ويتقى به، حديث رقم: 2957، (4/ 50).

[2] **جُنَّةٌ:** أي سترة لأنه يمنع العدو من أذى المسلمين ويكف أذى بعضهم عن بعض. (انظر: ابن حجر، فتح الباري، (6/ 116)).

[3] البخاري، صحيح البخاري، كتاب فرض الخمس، باب ما يصيب من الطعام في أرض الحرب، حديث رقم: 3154، (4/ 95).

[4] ابن بطال، شرح صحيح البخاري، (5/ 323).

أخرج الإمام أحمد في مسنده[1]، بسنده[2]، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: مَشَى مَعَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ، إِلَى بَقِيعِ الْغَرْقَدِ[3]، ثُمَّ وَجَّهَهُمْ وَقَالَ: " انْطَلِقُوا عَلَى اسْمِ اللهِ "، وَقَالَ: " اللهُمَّ أَعِنْهُمْ – يَعْنِي النَّفَرَ الَّذِينَ وَجَّهَهُمْ إِلَى كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ – ".

---

[1] أحمد بن حنبل، مسند أحمد، مسند عبد الله بن العباس، حديث رقم: 2391، (4/ 221).

[2] **سند الحديث:** قال أحمد: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنِي ثَوْرُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ:..

دراسة الإسناد:

1- **ابن إسحاق:** هو محمد بن إسحاق بن يسار أبو بكر المطلبي مولاهم المدني نزيل العراق إمام المغازي من صغار الخامسة مات سنة خمسين ومائة ويقال بعدها.

قال شعبة: صدوق في الحديث. **ومرة:** أمير المحدثين. **قال ابن عيينة:** جالست ابن اسحاق بضع وسبعين سنة وما يتهمه أحد من أهل المدينة ولا يقول فيه شيئاً. **قال ابن معين:** صدوق ولكنه ليس بحجة. **وقال مرة:** كان ثبتاً في الحديث. **قال أحمد:** كثير التدليس جداً فكان أحسن حديثه عندي ما قال أخبرني وسمعت. **قال ابن المبارك:** أما إنا وجدناه صدوقاً ثلاث مرات. وقد ذكر **ابن حبان** في الثقات وقال: إذا بيّن السماع فيما يرويه فهو ثبت يحتج بروايته. وردّ على مالك وابن عروة ودافع عن ابن إسحاق. **قال أبو حاتم:** يكتب حديثه. **قال مالك:** دجال من الدجاجلة. **قال هشام بن عروة:** كذاب.

قال الذهبي: كان صدوقاً من بحور العلم وله غرائب في سعة ما روى تستنكر واختلف في الاحتجاج به وحديثه حسن وقد صححه جماعة. **قال ابن حجر:** صدوق يدلس رُمي بالتشيع. وقد عدّه في المرتبة الرابعة من طبقات المدلسين.

قال الباحث: صدوق يدلس في الحديث، وإمام حجة في السير.

(انظر: ابن ابي حاتم، الجرح والتعديل، (192/7) (193/7). ابن حبان، الثقات، (383/7). الذهبي، الكاشف، (156/2). ابن حجر، تقريب التهذيب، ص467. ابن حجر، صبقات المدلسين، ص51).

2- باقي رجال السند ثقات.

تخريج الحديث: أخرجه الطبراني في معجمه الكبير، أحاديث ابن عباس، حديث رقم: 11554، (11/ 221). **وفي كتاب الدعاء**، باب القول عند توجيه السرايا، حديث رقم: 1079، ص330. **وأبو نعيم، في معرفة الصحابة**، حديث رقم: 3659، (3/ 1442)، **كلاهما** من طريق أحمد بن محمد بن أيوب، عن إبراهيم بن سعد، به. بنحوه.

والحاكم في مستدركه، كتاب الجهاد، حديث رقم: 2480، (2/ 107). من طريق زياد بن عبد الله، عن ابن اسحاق، به. بنحوه.

والبيهقي في دلائل النبوة، جماع أبواب مغازي رسول الله ﷺ ...، باب ما جاء في قتل كعب ابن الأشرف...، حديث رقم: 38، (3/ 200)، من طريق يونس بن بكير، عن ابن اسحاق، به. بنحوه.

الحكم على الحديث: إسناده صحيح. وقد صرح محمد بن إسحاق بالسماع من شيخه.

[3] **بَقِيعِ الْغَرْقَدِ:** مقبرة أهل المدينة، وهي داخل المدينة. (الحموي، معجم البلدان، (1/ 473)).

تعتبر مشية رسول الله ﷺ مع الجند رفعاً لمعنوياتهم، لأن المقاتل المهاجم بحاجة إلى رفع معنوياته، فهي مبدأ اساس من مبادئ الهجوم.

ومن أشكال الدعم والإعانة تعيين الدولة نائباً للقائد يعينه في متابعة أمور المقاتلين، ويخلفه إن غاب أو قتل، وقد انتخب النبي ﷺ لغزوة مؤتة قادة ثلاثة يخلف بعضهم بعضاً.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[1]، بسنده، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: أَمَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ مُؤْتَةَ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ قُتِلَ زَيْدٌ فَجَعْفَرٌ، وَإِنْ قُتِلَ جَعْفَرٌ فَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ».

ويقوم النائب ببعض المهام التي تشغل القائد، ويتولى بعض المسؤوليات، ويفوّض له بعض الصلاحيات، مما تتيح الفرصة للقائد أن يفكر بطريقة أفضل وأن يتخذ القرار بمنطق أحسن، ويضمن أن يبقى المقاتلون تحت أمرة قائد في حال غيابه.

إنّ إعداد قادة المستقبل من أسمى مهام القيادة، وقيمة أية قيادة تقاس بمقدار ما صنعت وقدمت لأمتها من رجال صالحين لتولي القيادة[2].

ختاماً: فالواجبات الملقاة على كاهل قائد النخبة تجاه دولته كثيرة، وعليه الإلتزام بسياسة دولته ومبادئها وأسسها وقوانينها، فهو خادم لها مهما علت رتبته وارتفعت قامته، وكذلك على الدولة أن تعينه وتوفر له ما يعينه على شؤون بيته من مال ومعونة، وما يعينه على إدارته لجنده من ميزانيات وتسهيلات وإمكانيات.

---

[1] البخاري، صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة مؤتة من أرض الشأم، حديث رقم: 4261، (5/ 143).

[2] محمد جمال محفوظ، النظرية الإسلامية في بناء المقاتل وإعداد القادة، ص51.

المبحث الثالث: آليات انتخاب قادة النخب

ليس سهلاً أن يتم إختيار القائد المناسب في المكان المناسب، فهذا يحتاج إلى خبرة ودراية بالرجال ومعادنها وما يصلح لهم ويصلحون له، وفي هذا المبحث سنتناول آليات انتخاب القادة النخبويين للمهمات، سواء من القيادة العليا أو بمبادرتهم.

المطلب الأول: انتخاب القيادة العامة.

لا يحصل على ثقة القيادة العامة إلا قائد ذو خبرة ودراية بأمور الحروب وتدابير القتال، فيتم انتخاب هؤلاء القادة لخوض المهام الخاصة من قيادة الجيش بناء على هذة الكفاءة.

وقد كان عليٌّ رضي الله عنه بارعاً في الحروب، ومقارعة الخصوم، فكان عند حسن ظن قائده الأعلى به، حيث انتخبه من بين جميع أصحابه وجنده.

أخرج الإمام مسلم في صحيحه[1]، بسنده، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ: «لَأُعْطِيَنَّ هَذِهِ الرَّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ، يَفْتَحُ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ» قَالَ عُمَرُ ابْنُ الْخَطَّابِ: مَا أَحْبَبْتُ الْإِمَارَةَ إِلَّا يَوْمَئِذٍ، قَالَ فَتَسَاوَرْتُ لَهَا رَجَاءَ أَنْ أُدْعَى لَهَا، قَالَ فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهَا.

إنّ إصرار النبي ﷺ على انتخاب علي مع عدم وجوده في الجيش ودعوة النبي له، دليل على الثقة العالية فيه، وما نال هذة الثقة إلا لشجاعته وفروسيته وقدرته القتالية العالية.

وكثيراً ما كان يكلف علياً وينتخبه لقيادة المهام الخاصة، فقد أرسله مع الزبير والمقداد في مهمة وقائية استخبارية بامتياز.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[2]، بسنده، عن عَلِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَا وَالزُّبَيْرَ، وَالمِقْدَادَ، فَقَالَ: «انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ، فَإِنَّ بِهَا ظَعِينَةً مَعَهَا كِتَابٌ، فَخُذُوا مِنْهَا...»"

"وكيف لا يكسب ثقة قائده الأعلى وهو آية من آيات الله، ومعجزة من معجزات رسول الله ﷺ، ومؤيد بالتأييد الإلهي، كاشف الكروب ومجليها، ومثبت قواعد الإسلام ومرسيها، وهو المتقدم على ذوي الشجاعة كلهم بلا مرية ولا خلاف"[3].

---

[1] مسلم، صحيح مسلم، (4/ 1871). سبقت دراسته ص21.

[2] البخاري، صحيح البخاري، (5/ 145). سبقت دراسته ص29.

[3] أبو الفتح الأبشيهي، المستطرف في كل فن مستظرف، ص228.

وقد انتخب رسول الله ﷺ عبد الله بن جبير رضي الله عنه؛ ليتولى قيادة نخبة التأمين والحماية في أُحد، لما يمتاز به من رباطة الجأش والثبات.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[1]، بسنده، عن البَرَاء بْن عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يُحَدِّثُ قَالَ: جَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الرَّجَّالَةِ يَوْمَ أُحُدٍ، وَكَانُوا خَمْسِينَ رَجُلًا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جُبَيْرٍ

وقد عيّن رسول الله ﷺ أبا بكر قائداً لغزوة فزارة، وكان معه نخبة من المقاتلين كسلمة ابن الأكوع رضي الله عنه.

أخرج الإمام مسلم في صحيحه[2]، بسنده، عن سلمة، قَالَ: غَزَوْنَا فَزَارَةَ وَعَلَيْنَا أَبُو بَكْرٍ، أَمَّرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَيْنَا، فَلَمَّا كَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْمَاءِ سَاعَةٌ، أَمَرَنَا أَبُو بَكْرٍ فَعَرَّسْنَا، ثُمَّ شَنَّ الْغَارَةَ...".

إنَ أبا بكر رضي الله عنه لجدير بالقيادة، حريٌ بالإمارة، فهو خير أصحاب النبي ﷺ ونخبتهم في الدفاع عن رسوله الأعظم وقائده الملهم.

وقد انتخب النبي ﷺ الأمين أبا عبيدة رضي الله عنه؛ ليقود نخبة الاستطلاع في مهمة صعبة وشاقة وطويلة، وقد لاقت ما لاقت من الجوع والعطش والتعب ولكن إيمانها الصادق كان فوق كل هذا.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[3]، بسنده، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْثًا قِبَلَ السَّاحِلِ، فَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الجَرَّاحِ.

خليقٌ بأبي عبيدة أن ينتخب ليقود سرية قتالية مجاهدة في سبيل الله، فقد انتخبه رسول الله ﷺ من قبل ليكون أمين هذه الأمة.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[4]، بسنده، عن أَنَس بْن مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا، وَإِنَّ أَمِينَنَا أَيَّتُهَا الأُمَّةُ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ».

أخيراً: لم يكن اختيار النبي ﷺ قادته المنتخبين عبثاً أو عشوائياً، ولكن جعل كل قائد في مكانه المناسب، وهذا يتضح من خلال دراسة سيرة قادته المنتخبين رضوان الله عليهم أجمعين.

---

[1] البخاري، صحيح البخاري، (4/ 65). سبقت دراسته. ص18.

[2] مسلم، صحيح مسلم، (3/ 1375). سبقت دراسته ص39.

[3] البخاري، صحيح البخاري، (3/ 137). سبقت دراسته ص40.

[4] البخاري، صحيح البخاري، كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه، حديث رقم: 3744، (25/5).

المطلب الثاني: قادة انتخبتهم الأحداث.

من المعلوم أن المعارك والحروب ليس لها طريق مستقيم تسير فيه، فالأحداث والمتغيرات كثيرة، وهذه الأحداث تحتاج إلى قائد منتخب من الطراز الفريد كي يتغلب عليها ويجيرها في صالح أمته.

ليس للمعارك وجهة واحدة فهي مليئة بالمتغيرات والأحداث، ومن هذه الأحداث فقدان القادة فيظهر من بعدهم قادة أفذاذ، قد صنعتهم الأحداث ووضعتهم موضع القيادة فلا مناص من ذلك، ولا جيش بدون قائد.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[1]، بسنده[2]، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: " أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَهَا جَعْفَرٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَهَا خَالِدُ بْنُ الوَلِيدِ عَنْ غَيْرِ إِمْرَةٍ فَفُتِحَ عَلَيْهِ، وَمَا يَسُرُّنِي، أَوْ قَالَ: مَا يَسُرُّهُمْ، أَنَّهُمْ عِنْدَنَا "، وَقَالَ وَإِنَّ عَيْنَيْهِ لَتَذْرِفَانِ.

ومن فقه الإمام البخاري فقد ترجم للحديث بقوله: باب من تأمر في الحرب من غير إمرة إذا خاف العدو.

ولبروز سمات القيادة في شخصية خالد بن الوليد رضي الله عنه فقد أخذ الراية في موطن عصيب، واستطاع أن يحافظ على جيشه بعبقريته العسكرية وفكره الحصيف، حتى إنّ رسول الله ﷺ أطلق عليه لقب سيف الله المسلول بعد المعركة.

"وقد كان رسول الله ﷺ حريصاً على الإشادة بمن يثبتون كفاءتهم وبمن تظهر مواهبهم في القيادة الحربية، بحيث تبشر بمستقبل باهر لهم، ومن أمثلة هؤلاء خالد بن الوليد"[3].

ومن هذه الأحداث ما حدث مع أبي بصير رضي الله عنه حين ألجأه اتفاق الحديبية إلى تشكيل مجموعة قتالية بقيادته؛ لتقطع الطريق على قريش والإستيلاء على قوافلهم.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[4]، بسنده، عَنِ المِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ، وَمَرْوَانَ، يُصَدِّقُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَدِيثَ صَاحِبِهِ، قَالاَ... فَجَاءَ أَبُو بَصِيرٍ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، قَدْ وَاللَّهِ أَوْفَى اللَّهُ

---

[1] البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من تأمر في الحرب من غير إمرة إذا خاف العدو، حديث رقم: 3063، (4/ 72).

[2] **سند الحديث:** قال البخاري: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلاَلٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ:..

دراسة الإسناد: كلهم ثقات.

[3] محمد جمال محفوظ، النظرية الإسلامية في بناء المقاتل وإعداد القادة، ص67.

[4] البخاري، صحيح البخاري (3/ 193)، سبقت دراسته، ص35.

ذِمَّتَكَ، قَدْ رَدَدْتَنِي إِلَيْهِمْ، ثُمَّ أَنْجَانِي اللَّهُ مِنْهُمْ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَيْلُ أُمِّهِ مِسْعَرَ حَرْبٍ، لَوْ كَانَ لَهُ أَحَدٌ» فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ عَرَفَ أَنَّهُ سَيَرُدُّهُ إِلَيْهِمْ، فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى سِيفَ البَحْرِ قَالَ: وَيَنْفَلِتُ مِنْهُمْ أَبُو جَنْدَلِ بْنُ سُهَيْلٍ، فَلَحِقَ بِأَبِي بَصِيرٍ، فَجَعَلَ لاَ يَخْرُجُ مِنْ قُرَيْشٍ رَجُلٌ قَدْ أَسْلَمَ إِلَّا لَحِقَ بِأَبِي بَصِيرٍ، حَتَّى اجْتَمَعَتْ مِنْهُمْ عِصَابَةٌ، فَوَاللَّهِ مَا يَسْمَعُونَ بِعِيرٍ خَرَجَتْ لِقُرَيْشٍ إِلَى الشَّأْمِ إِلَّا اعْتَرَضُوا لَهَا، فَقَتَلُوهُمْ وَأَخَذُوا أَمْوَالَهُمْ، فَأَرْسَلَتْ قُرَيْشٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ تُنَاشِدُهُ بِاللَّهِ وَالرَّحِمِ، لَمَّا أَرْسَلَ، فَمَنْ أَتَاهُ فَهُوَ آمِنٌ، فَأَرْسَلَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْهِمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ} [الفتح: 24] حَتَّى بَلَغَ {الحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الجَاهِلِيَّةِ} [الفتح: 26].

إنّ الحدث الذي حصل جعل من أبي بصير قائداً لمجموعة قد انتخبتها الظروف والأحداث، وروعة هذه المجموعة أنها استطاعت أن تذل قريشاً وتجبرها على التنازل عن بنودها، فيا لحسن أبي بصير عندما استغل حدث ردّ النبي ﷺ له، فجعل من المحنة منحة، وهكذا الأحداث تصنع القادة الأبطال والرجال المغاوير.

بل إنّ القائد قد ينتخب نفسه للمهمة القتالية، ويبادر أن رأى في نفسه الكفاءة العالية، فهذا محمد بن مسلمة رضي الله عنه قائد نخبة إغتيال ابن الأشرف يعرض نفسه على القائد العام لتولي المهمة.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[1]، بسنده، عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ لِكَعْبِ بْنِ الأَشْرَفِ، فَإِنَّهُ قَدْ آذَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ»، فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ: أَنَا، فَأَتَاهُ،..."

لقد كان ابن مسلمة رضي الله عنه أهلاً للمهمة التي عرض لها نفسه، فقد أنقذ المسلمين من أعتى أعدائهم، ولعلّ رائده في مبادرته سيدنا يوسف عليه السلام عندما عرض نفسه للولاية، ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَآئِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيم﴾ [يوسف:55].

"ومن دراسة نشاطه –ابن مسلمة–، يبدو أنه كان ذا أثر بارز في كل سرية قادها، ولم يكن قائداً عادياً بل كان متميزاً، فهو من قادة العقيدة الراسخة، يوظف كل طاقاته في طبعه الموهوب وعلمه المكتسب وتجربته العملية"[2].

---

[1] البخاري، صحيح البخاري، كتاب الرهن، باب رهن السلاح، حديث رقم: 2510، (3/ 142).

[2] اللواء ركن محمود خطاب، قادة النبي ﷺ، ص147. بتصرف.

الفصل الثانـي

الجندي في النخب العسكرية

المبحث الأول: الصفات النفسية والبدنية لجندي النخبة.

جندي النخبة يختلف عن بقية جنود الجيش بما يمتاز به من صفات نفسية وبدنية عالية تؤهله للقيام بدوره على أكمل وجه، وفي هذا المبحث سنتناول بعض هذه الصفات، والله الموفق والمعين.

المطلب الأول: الصفات النفسية لجندي النخبة.

يمتاز جندي النخبة بصفات نفسية كالإخلاص، والسمع والطاعة، والثبات والإقدام، والولاء والرغبة في القتال، وإن كانت هذه الصفات تلزم المقاتلين بشكل عام فهي لجندي النخبة ألزم وأوجب.

أولاً: الإخلاص وصدق النية:

الإخلاص صفة الصادقين، والمجاهدين المنتخبين، ويُقصد به: أن لا تطلب لعملك شاهدًا غير الله. وقيل: "الإخلاص تصفية الأعمال من الكدورات"[1]. وهي أهم صفة في صفات جندي النخبة، ومحلها القلب، ولا قبول لعمل من غير إخلاص، **يقول تعالى: ﴿هُوَ الْحَيُّ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[غافر:65].**

"ومتى اختل ميزان الإخلاص والتجرد في النفس اختلت سائر الموازين والقيم"[2].

وقد جاءت الأحاديث كثيرة تدلل على أهمية إخلاص النية، وجعلها لله وحده لا يخالطها شيء، ولا يكدرها دلاء.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[3]، بسنده، عن عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ، وَإِنَّمَا لِامْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوِ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ».

ويعتبر الإخلاص صفة لازمة للمجاهد وخاصة نخبتهم، فقبل اختيار جندي لكل نخبة لا بد أن يكون صادقاً ومخلصاً لله رب العالمين.

---

[1] الجرجاني، التعريفات، ص14.

[2] سيد قطب، في ظلال القرآن، (1/ 44).

[3] البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأيمان والنذور، باب النية في الأيمان، حديث رقم: 6689، (8/ 140).

إنّ القتال في سبيل الله يحتاج إلى نية صادقة، خالية من كل عرض من الدنيا، والمجاهد الحق المنتخب للدفاع عن دينه، لا يبتغي من قتاله إلا وجه الله.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[1]، بسنده، عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ[2] إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ الرَّجُلُ: يُقَاتِلُ لِلْمَغْنَمِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلذِّكْرِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُرَى مَكَانُهُ، فَمَنْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ العُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ».

"وليس هنالك من راية أخرى، أو هدف آخر، يجاهد في سبيله من يجاهد، ويستشهد دونه من يستشهد، فيحق له وعد الله بالجنة. إلا تلك الراية وإلا هذا الهدف. من كل ما يروج في الأجيال المنحرفة التصور من رايات وأسماء وغايات! ويحسن أن يدرك أصحاب الدعوة هذه اللفتة البديهية، وأن يخلصوها في نفوسهم من الشوائب التي تعلق بها من منطق البيئة وتصور الأجيال المنحرفة، وألا يلبسوا برايتهم راية، ولا يخلطوا بتصورهم تصورا غريبا على ضيعة العقيدة"[3].

وقد كان الصحابة رضي الله عنهم نخبة في صدقهم وإخلاصهم لخالقهم، بل إن أحدهم ينأى أن يُحدّث بعمله خوفاً من الرياء والشهرة.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[4]، بسنده، عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزْوَةٍ وَنَحْنُ سِتَّةُ نَفَرٍ، بَيْنَنَا بَعِيرٌ نَعْتَقِبُهُ، فَنَقِبَتْ أَقْدَامُنَا، وَنَقِبَتْ قَدَمَايَ، وَسَقَطَتْ أَظْفَارِي، وَكُنَّا نَلُفُّ عَلَى أَرْجُلِنَا الخِرَقَ، فَسُمِّيَتْ غَزْوَةَ ذَاتِ الرِّقَاعِ، لِمَا كُنَّا نَعْصِبُ مِنَ الخِرَقِ عَلَى أَرْجُلِنَا»، وَحَدَّثَ أَبُو مُوسَى بِهَذَا ثُمَّ كَرِهَ ذَاكَ، قَالَ: مَا كُنْتُ أَصْنَعُ بِأَنْ أَذْكُرَهُ، كَأَنَّهُ كَرِهَ أَنْ يَكُونَ شَيْءٌ مِنْ عَمَلِهِ أَفْشَاهُ..

وتعدّ كراهية أبي موسى التحديث بما شهد مع النبي ﷺ في جهاده، وإبقاء العمل مكتوماً مخافة أن يخالطه كدر أو شائبة، فهذا قمة الإخلاص وذروة الصدق، وكأني بهؤلاء الجنود قد انتُخبوا لتلك النوازل والشدائد، فمن النخبة إن لم يكونوا هم!

---

[1] البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، حديث رقم: 2810، (4/ 20).

[2] **يقول ابن حجر:** "هذا الأعرابي يصلح أن يفسر بلاحق بن ضميرة وحديثه عند أبي موسى المديني في الصحابة من طريق عفير بن معدان سمعت لاحق بن ضميرة الباهلي قال وفدت على النبي ﷺ فسألته عن الرجل يلتمس الأجر والذكر فقال لا شيء له الحديث". (انظر: ابن حجر، فتح الباري، (6/ 28).

[3] سيد قطب، في ظلال القرآن، (6/ 3288).

[4] البخاري، صحيح البخاري، (5/ 113). سبقت دراسته ص11.

يقول ابن حجر: "قوله كأنه كره أن يكون شيء من عمله أفشاه وذلك أن كتمان العمل الصالح أفضل من إظهاره إلا لمصلحة راجحة كمن يكون ممن يقتدى به"[1].

"ولما علم الموفقون أنّ التحدث بالطاعة وإظهارها خطر عظيم، وأن دسائس النفس لا يحاط بأنواعها، أخفوا طاعتهم ضنّاً بها، وخوفاً من إحباطها، واكتفاء باطلاع الله عليها وعلمه بها، لأنه وحده الذي يجازيهم بها"[2].

ولا تعارض بين إخلاص أبي موسى وتحديثه، بل هو واجب عليه لتبليغ الأمة بهدف تعليمها وتربيتها، وحفظ تاريخ هؤلاء الأبطال ليكون نوراً يضيء الطريق للأجيال اللاحقة.

ولابد لمجاهد النخبة أن يبتغي بعمله ما عند الله، حتى لو عرضت عليه كنوز الدنيا، والصادق مع الله لا بد وأن يصدقه الله، ويعطيه ما يتمنى.

أخرج النسائي في سننه[3]، بسنده[4]، عَنْ شَدَّادِ بْنِ الْهَادِ[5]، أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَعْرَابِ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَآمَنَ بِهِ وَاتَّبَعَهُ، ثُمَّ قَالَ: أُهَاجِرُ مَعَكَ، فَأَوْصَى بِهِ النَّبِيُّ ﷺ بَعْضَ أَصْحَابِهِ،

---

[1] ابن حجر، فتح الباري، (7/ 421).

[2] ابن النحاس، مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق، ص243.

[3] النسائي، سنن النسائي، كتاب الجنائز، باب الصلاة على الشهداء، حديث رقم: 1953، (4/ 60).

[4] **سند الحديث:** قال النسائي: أَخْبَرَنَا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ، قَالَ: أَنْبَأَنَا عَبْدُ اللَّهِ (ابن المبارك)، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ (عبد الملك بن عبد العزيز)، قَالَ: أَخْبَرَنِي عِكْرِمَةُ بْنُ خَالِدٍ، أَنَّ ابْنَ أَبِي عَمَّارٍ أَخْبَرَهُ، عَنْ شَدَّادِ بْنِ الْهَادِ،..

دراسة الإسناد: كلهم ثقات. ولا يضير ما قيل في **ابن جريج** أنه يدلس ويرسل. فأما تدليسه فقد عدّه ابن حجر في المرتبة الثالثة من المدلسين. وقد صرح بالسماع من شيخه عكرمة. وأما إرساله فلم يكن يرسل عن عكرمة. (انظر: ابن حجر، طبقات المدلسين، ص41. ابن أبي حاتم، المراسيل، ص133).

تخريج الحديث: أخرجه عبد الرزاق الصنعاني وهو في مصنفه، كتاب الجهاد، باب الصلاة على الشهيد وغسله، حديث رقم: 6651، (3/ 545). ومن طريقه **الطحاوي في شرح معاني الآثار،** كتاب الجنائز، باب الصلاة على الشهداء، حديث رقم: 2891، (1/ 506). **والطبراني في معجمه الكبير،** من اسمه شداد، حديث رقم: 7108، (7/ 271). و**الحاكم في مستدركه،** كتاب معرفة الصحابة رضي الله عنهم...، حديث رقم: 6527، (3/ 688). **والبيهقي في سننه الكبرى،** جماع أبواب الشهيد...، حديث رقم: 6817، (4/ 24). **وفي دلائل النبوة،** باب ما جاء في قصة العبد الأسود...، (4/ 222). من طريق ابن جريج، به. بمثله.

الحكم على الحديث: إسناده صحيح.

[5] **شَدَّادِ بْنِ الْهَادِ:** واسمه الهاد: أسامة بْن عمرو، وهو الهادي بْن عَبْد اللَّهِ بْن جابر بْن بشر بْن عتوراة ابْن عامر بْن ليث بْن بكر بْن عبد مناة بْن كنانة الكناني الليثي، حليف بني هاشم، وهو والد عَبْد اللَّهِ بْن شداد، وَإنما قيل له الهادي، لأنه كان يوقد النار ليلًا للأضياف. سكن المدينة ثم تحول إلى الكوفة قلت – ابن حجر– وقال البخاري له صحبة وذكره ابن سعد فيمن شهد الخندق. (انظر: ابن الأثير، أسد الغابة، (2/ 616). ابن حجر، تهذيب التهذيب، (4/ 319)).

فَلَمَّا كَانَتْ غَزْوَةٌ غَنِمَ النَّبِيُّ ﷺ سَبْيًا[1]، فَقَسَمَ وَقَسَمَ لَهُ، فَأَعْطَى أَصْحَابَهُ مَا قَسَمَ لَهُ، وَكَانَ يَرْعَى ظَهْرَهُمْ، فَلَمَّا جَاءَ دَفَعُوهُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟، قَالُوا: قِسْمٌ قَسَمَهُ لَكَ النَّبِيُّ ﷺ، فَأَخَذَهُ فَجَاءَ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالَ: «قَسَمْتُهُ لَكَ»، قَالَ: مَا عَلَى هَذَا اتَّبَعْتُكَ، وَلَكِنِّي اتَّبَعْتُكَ عَلَى أَنْ أُرْمَى إِلَى هَاهُنَا، وَأَشَارَ إِلَى حَلْقِهِ بِسَهْمٍ، فَأَمُوتَ فَأَدْخُلَ الْجَنَّةَ فَقَالَ: «إِنْ تَصْدُقِ اللَّهَ يَصْدُقْكَ»، فَلَبِثُوا قَلِيلًا ثُمَّ نَهَضُوا فِي قِتَالِ الْعَدُوِّ، فَأُتِيَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ يُحْمَلُ قَدْ أَصَابَهُ سَهْمٌ حَيْثُ أَشَارَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَهُوَ هُوَ؟» قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «صَدَقَ اللَّهَ فَصَدَقَهُ»، ثُمَّ كَفَّنَهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي جُبَّةِ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ قَدَّمَهُ فَصَلَّى عَلَيْهِ، فَكَانَ فِيمَا ظَهَرَ مِنْ صَلَاتِهِ: «اللَّهُمَّ هَذَا عَبْدُكَ خَرَجَ مُهَاجِرًا فِي سَبِيلِكَ فَقُتِلَ شَهِيدًا أَنَا شَهِيدٌ عَلَى ذَلِكَ»

وكل مقاتل انتخب نفسه لنصرة دينه يتمنى الشهادة في سبيل الله، ولكن لن ينالها إلا من صدق الله، وعمل لها، وعزم عزماً أكيداً عليها، فكما قيل "على قَدْرِ أَهْلِ العَزْمِ تَأتي العَزَائمُ"[2].

ثانياً: السمع والطاعة:

السمع والطاعة مبدأ عظيم، حث عليه الإسلام، واتصف به المسلمون الصادقون، وجنوده المنتخبون، وقد مدحهم مولاهم. **يقول الله تعالى عنهم: ﴿وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾[البقرة:285].**

والطاعة هي الضبط والنظام، وهي السبيل إلى وحدة الصف والكلمة أمام العدو، وبدونها تحلُّ الفوضى والمشاغبة داخل صفوف المقاتلين.

وقد جاءت الأحاديث كثيرة، تحث المسلمين على السمع والطاعة لأمرائهم، والمقاتلين أولى الناس تمسكاً بهذا الخلق، وخاصة جنود ومقاتلين النخب العسكرية.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[3]، بسنده، عن ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الجَمَاعَةَ شِبْرًا فَمَاتَ، إِلَّا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً».

---

[1] **سَبْيًا**: السَبْيُ والسِباءُ: الأسْرُ. وقد سَبَيْتُ العدوّ سَبْياً وسِباءً، إذا أسرتَه. (انظر: الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (6/ 2371).

[2] العكبري، شرح ديوان المتنبي، (1/ 42).

[3] البخاري، صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ: «سترون بعدي أمورا تنكرونها»، حديث رقم: 7054، (9/ 47).

"قوله: (مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً) أي فمات على هيئة كان يموت عليها أهل الجاهلية لأنهم كانوا لا يرجعون إلى طاعة أمير ولا يتبعون هدى إمام بل كانوا مستنكفين عن ذلك مستبدين بالأمور"[1].

وقد بايعت نخبة النبي ﷺ على السمع والطاعة في المنشط والمكره، وهذه البيعة على الشدائد لا يتحملها إلا النخب المصطفاة من خيرة المجاهدين.

أخرج الإمام مسلم في صحيحه[2]، بسنده، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصامت، قَالَ: «بَايَعْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ، وَالْمَنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ، وَعَلَى أَثَرَةٍ عَلَيْنَا، وَعَلَى أَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ، وَعَلَى أَنْ نَقُولَ بِالْحَقِّ أَيْنَمَا كُنَّا، لَا نَخَافُ فِي اللهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ».

والجندي الحق هو من يطيع الأوامر، ويلتزم القرارات؛ حتى لو خالفت هواه، أو كانت على غير مراده، فالطاعة أولى من شق عصا المسلمين، وانفاذ المهمة أولى من إفشالها لمجرد رأي مخالف يكون حمّال وجوه.

وقد ضرب حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أروع الأمثلة لجندي النخبة الاستطلاعية في السمع والطاعة.

أخرج الإمام مسلم في صحيحه[3]، عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ اللهُ مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟» فَسَكَتْنَا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ اللهُ مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟» فَسَكَتْنَا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ اللهُ مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟»، فَسَكَتْنَا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ، فَقَالَ: «قُمْ يَا حُذَيْفَةُ، فَأْتِنَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ»، فَلَمْ أَجِدْ بُدًّا إِذْ دَعَانِي بِاسْمِي أَنْ أَقُومَ، قَالَ: «اذْهَبْ فَأْتِنِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ، وَلَا تَذْعَرْهُمْ عَلَيَّ»، فَلَمَّا وَلَّيْتُ مِنْ عِنْدِهِ جَعَلْتُ كَأَنَّمَا أَمْشِي فِي حَمَّامٍ حَتَّى أَتَيْتُهُمْ، فَرَأَيْتُ أَبَا سُفْيَانَ يَصْلِي ظَهْرَهُ بِالنَّارِ، فَوَضَعْتُ سَهْمًا فِي كَبِدِ الْقَوْسِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْمِيَهُ، فَذَكَرْتُ قَوْلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «وَلَا تَذْعَرْهُمْ عَلَيَّ»، وَلَوْ رَمَيْتُهُ لَأَصَبْتُهُ فَرَجَعْتُ وَأَنَا أَمْشِي فِي مِثْلِ الْحَمَّامِ، فَلَمَّا أَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ بِخَبَرِ الْقَوْمِ، وَفَرَغْتُ قُرِرْتُ[4]، فَأَلْبَسَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ فَضْلِ عَبَاءَةٍ كَانَتْ عَلَيْهِ يُصَلِّي فِيهَا، فَلَمْ أَزَلْ نَائِمًا حَتَّى أَصْبَحْتُ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ قَالَ: «قُمْ يَا نَوْمَانُ».

---

[1] شهاب الدين القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، (10/ 169).

[2] مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، وتحريمها في المعصية، حديث رقم: 1709، (3/ 1470).

[3] مسلم، صحيح مسلم، (3/ 1414). سبقت دراسته ص10.

[4] **وَفَرَغْتُ قُرِرْتُ:** أَيْ لَمَّا سَكَنْتُ وجَدتُ مسَّ البَرْد. (انظر: المصدر السابق، (4/ 38).

لقد انتصر حذيفة على رغبته في الانتقام من قائد الشرك وقد اتيحت له الفرصة السانحة لذلك، إلا أن مبدأ السمع والطاعة منعه ذلك لأنه أوجب وأعظم لما فيه مصلحة من توحيد الصف ومركزية القيادة وتحقيق الأهداف.

"والمبايعة في الإسلام تشمل المبايعة على العمل بدستور الإسلام، والمبايعة على السمع والطاعة للقيادة الإسلامية فيما لا معصية لله فيه، وهذه المبايعة تتضمن بالدرجة الأولى التزام كل من الطرفين الجنود والقائد بأسس الشريعة الإسلامية وبأحكام فروعها، وتتضمن بالدرجة الثانية التزام الجنود بأن يطيعوا من اختاروه وأذعنوا له بالقيادة، ضمن أحكام الإسلام، في كل أمر أو نهي لا معصية لله فيه"[1].

وطاعة القائد دائماً مالم يأمر بمعصية، فلا طاعة لمخلوق ولو بلغ في مرتبته ما بلغ في معصية الخالق جلّ وعلى.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[2]، بسنده، عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ سَرِيَّةً فَاسْتَعْمَلَ رَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ وَأَمَرَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ، فَغَضِبَ، فَقَالَ: أَلَيْسَ أَمَرَكُمُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ تُطِيعُونِي؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: فَاجْمَعُوا لِي حَطَبًا، فَجَمَعُوا، فَقَالَ: أَوْقِدُوا نَارًا، فَأَوْقَدُوهَا، فَقَالَ: ادْخُلُوهَا، فَهَمُّوا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يُمْسِكُ بَعْضًا، وَيَقُولُونَ: فَرَرْنَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ مِنَ النَّارِ، فَمَا زَالُوا حَتَّى خَمَدَتِ النَّارُ، فَسَكَنَ غَضَبُهُ، فَبَلَغَ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: «لَوْ دَخَلُوهَا مَا خَرَجُوا مِنْهَا إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ، الطَّاعَةُ فِي المَعْرُوفِ»..

يقول ابن حجر: "في الحديث من الفوائد: أن الحكم في حال الغضب ينفذ منه ما لا يخالف الشرع وأن الغضب يغطي على ذوي العقول.... وفيه أن الأمر المطلق لا يعم الأحوال لأنه ﷺ أمرهم أن يطيعوا الأمير فحملوا ذلك على عموم الأحوال حتى في حال الغضب وفي حال الأمر بالمعصية فبين لهم ﷺ أن الأمر بطاعته مقصور على ما كان منه في غير معصية"[3].

---

[1] عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة، أجنحة المكر الثلاثة، ص596.

[2] البخاري، صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب سرية عبد الله بن حذافة السهمي، ....، حديث رقم: 4340، (5/ 161).

[3] ابن حجر، فتح الباري، (8/ 60).

ثالثاً: الثبات والإقدام:

الثبات في المعركة ليس سهلاً خاصة عند احتدام القتال، وقد يعز الإقدام على أشجع الفرسان، لكن جندي النخبة الحق يثبت بمعيّة الله، ويُقدم ابتغاء ما عند الله، وكل هذا بذكر الله.

قال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ وَاذْكُرُواْ اللّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ﴾[الأنفال:45].

"وأصل الخيرات كلها في ثبات القلب، ومنها تستمد جميع الفضائل وهي الثبات والقوة على ما يوجبه العدل والعلم. والجبن غريزة يجمعها سوء الظن بالله تعالى، والشجاعة حالة متوسطة بين الجبن والتهور"[1].

ولقد خلّد لنا التاريخ سيّر مقاتلين ليس لهم مثيل، ونُخب ليس يدانيهم أحد في الثبات والإقدام، ودليل ذلك ما فعله ابن النضر في أحد.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[2]، بسنده، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: غَابَ عَمِّي أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ عَنْ قِتَالِ بَدْرٍ، فَقَالَ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ غِبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلْتَ المُشْرِكِينَ، لَئِنِ اللَّهُ أَشْهَدَنِي قِتَالَ المُشْرِكِينَ لَيَرَيَنَّ اللَّهُ مَا أَصْنَعُ»، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ، وَانْكَشَفَ المُسْلِمُونَ، قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلاَءِ - يَعْنِي أَصْحَابَهُ - وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلاَءِ، - يَعْنِي المُشْرِكِينَ - ثُمَّ تَقَدَّمَ»، فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، فَقَالَ: «يَا سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ، الجَنَّةَ وَرَبِّ النَّضْرِ إِنِّي أَجِدُ رِيحَهَا مِنْ دُونِ أُحُدٍ»، قَالَ سَعْدٌ: فَمَا اسْتَطَعْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا صَنَعَ، قَالَ أَنَسٌ: فَوَجَدْنَا بِهِ بِضْعًا وَثَمَانِينَ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ أَوْ طَعْنَةً بِرُمْحٍ، أَوْ رَمْيَةً بِسَهْمٍ وَوَجَدْنَاهُ قَدْ قُتِلَ وَقَدْ مَثَّلَ بِهِ المُشْرِكُونَ، فَمَا عَرَفَهُ أَحَدٌ إِلَّا أُخْتُهُ بِبَنَانِهِ قَالَ أَنَسٌ: " كُنَّا نُرَى أَوْ نَظُنُّ أَنَّ هَذِهِ الآيَةَ نَزَلَتْ فِيهِ وَفِي أَشْبَاهِهِ: {مِنَ المُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ} [الأحزاب: 23] إِلَى آخِرِ الآيَةِ "..

لقد انتخب أنس بن النضر رضي الله عنه نفسه؛ ليعوض غيابه عن بدر، وانتخب نفسه مرة أخرى ليقاتل معتذرا عن بعض أصحابه، فلم يستطع أحد أن يفعل مثل ما فعل، وهكذا هم جنود النخبة يفعلون ما لا يستطيع القيام به أحد، فقد صنع أنس بن النضر ما لم يصنعه سعد ابن معاذ رضي الله عنهما رغم انه اهتز لموته عرش الرحمن، فالمنتخب نفسه أعلى مقاماً وأشد استشعاراً بالمسؤولية ممن انتخبه قائده.

ويعتبر الثبات في المعركة والإقدام في القتال بداية الطريق إلى النصر، فأثبت الفريقين أغلبهما، فهذا الزبير بن العوام رضي الله عنه رابط الجأش، ساكن القلب، حاضر اللُب عند

---

[1] أبو بكر الطرطوشي، سراج الملوك، ص171.

[2] البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {مِنَ المُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا .....}، حديث رقم: 2805، (4/ 19).

نشوب القتال، وخوف الرجال، وقد انتخبه صحبه ليتقدم الصفوف ويثّبتُ المقاتلين فيضرب ذات الشمال وذات اليمين، ليرفع الهمم ويعلي الهامات.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[1]، بسنده، عن عُرْوَة، أَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالُوا لِلزُّبَيْرِ يَوْمَ اليَرْمُوكِ: أَلَا تَشُدُّ فَنَشُدَّ مَعَكَ؟ فَقَالَ: " إِنِّي إِنْ شَدَدْتُ كَذَبْتُمْ، فَقَالُوا: لاَ نَفْعَلُ، فَحَمَلَ عَلَيْهِمْ حَتَّى شَقَّ صُفُوفَهُمْ، فَجَاوَزَهُمْ وَمَا مَعَهُ أَحَدٌ، ثُمَّ رَجَعَ مُقْبِلًا، فَأَخَذُوا بِلِجَامِهِ، فَضَرَبُوهُ ضَرْبَتَيْنِ عَلَى عَاتِقِهِ، بَيْنَهُمَا ضَرْبَةٌ ضُرِبَهَا يَوْمَ بَدْرٍ، قَالَ عُرْوَةُ: «كُنْتُ أُدْخِلُ أَصَابِعِي فِي تِلْكَ الضَّرَبَاتِ أَلْعَبُ وَأَنَا صَغِيرٌ» قَالَ عُرْوَةُ: «وَكَانَ مَعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ يَوْمَئِذٍ وَهُوَ ابْنُ عَشْرِ سِنِينَ فَحَمَلَهُ عَلَى فَرَسٍ وَوَكَّلَ بِهِ رَجُلًا».

هكذا جنود النخب يُعرفون بثباتهم وإقدامهم وشجاعتهم وبسالتهم، فيقدمهم إخوانهم وزملاءهم ليقتفوا آثارهم ويسيروا على خطاهم، فهم مشاعل النور التي ترسم معالم النصر والتحرير.

ولقد كان حمزة أسد الله ورسوله أشجع الناس وأقواهم، وأقدمهم على المهالك، متحديه خاسر، ومبارزه خائر، ما وقف في طريقه مقاتل إلا باء بالخيبة والهزيمة.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[2]، بسنده، عَنْ وَحْشِيٍّ رضي الله عنه قال: ..... خَرَجْتُ مَعَ النَّاسِ إِلَى القِتَالِ، فَلَمَّا أَنِ اصْطَفُّوا لِلْقِتَالِ، خَرَجَ سِبَاعٌ فَقَالَ: هَلْ مِنْ مُبَارِزٍ؟ قَالَ: فَخَرَجَ إِلَيْهِ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ، فَقَالَ: يَا سِبَاعُ، يَا ابْنَ أُمِّ أَنْمَارٍ مُقَطِّعَةِ البُظُورِ[3]، أَتُحَادُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ؟ قَالَ: ثُمَّ شَدَّ عَلَيْهِ، فَكَانَ كَأَمْسِ الذَّاهِبِ[4]".

لقد انتخب أسد الله ورسوله حمزة بن عبد المطلب ﷺ نفسه؛ ليباز سباع حتى جعله كالهباء، فلا أحد يستطيع مبارزة نخب المسلمين؛ لبسالتهم وثباتهم وشجاعتهم.

وهذا خبيب رضي الله عنه كان أحد جنود نخبة الاستطلاع، وقد وقع في الأسر لدى العدو، فبقي ثابتاً لم تخامره الدهشة، ولم تخالطه الحيرة، بل تصرف تصرف المالك لأمره، القائم على نفسه.

---

[1] البخاري، صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب قتل أبي جهل، حديث رقم: 3975، (5/ 76).

[2] البخاري، صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب قتل حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه، حديث رقم: 4072، (5/ 100).

[3] **مُقَطِّعَةِ البُظُورِ**: جمع بظر، ودعاه بذلك لأن أمه كانت تختن النساء. والعرب تطلق هذا اللفظ في معرض الذم وإن لم تكن أم من يقال له خاتنة. (انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، (1/ 138)).

[4] **كَأَمْسِ الذَّاهِبِ**: هي كناية عن قتله أي صيره عدما. (انظر: ابن حجر، فتح الباري (7/ 369)).

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[1]، بسنده، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَشَرَةً عَيْنًا، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ عَاصِمَ بْنَ ثَابِتٍ الأَنْصَارِيَّ ..... فَلَمَّا خَرَجُوا بِهِ مِنَ الحَرَمِ لِيَقْتُلُوهُ فِي الحِلِّ، قَالَ لَهُمْ خُبَيْبٌ: دَعُونِي أُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، فَتَرَكُوهُ فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَوْلاَ أَنْ تَحْسِبُوا أَنَّ مَا بِي جَزَعٌ لَزِدْتُ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ أَحْصِهِمْ عَدَدًا، وَاقْتُلْهُمْ بَدَدًا، وَلاَ تُبْقِ مِنْهُمْ أَحَدًا، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ:

فَلَسْتُ أُبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا ... عَلَى أَيِّ جَنْبٍ كَانَ لِلَّهِ مَصْرَعِي

وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الإِلَهِ وَإِنْ يَشَأْ ... يُبَارِكْ عَلَى أَوْصَالِ شِلْوٍ مُمَزَّعِ

ثُمَّ قَامَ إِلَيْهِ أَبُو سِرْوَعَةَ عُقْبَةُ بْنُ الحَارِثِ فَقَتَلَهُ، وَكَانَ خُبَيْبٌ هُوَ سَنَّ لِكُلِّ مُسْلِمٍ قُتِلَ صَبْرًا الصَّلاَةَ، ..."

لقد ضرب خبيب أروع الأمثلة في الثبات على دينه، ما غير ولا بدل، حتى لقي ربه وهو عنه راضٍ.

وهذا سلمة بن الأكوع، ومن مثل سلمة في إقدامه وشجاعته، لقد طارد غطفان وحده، ورماهم حتى أذعنوا له وتركوا ما سلبوه من رسول الله ﷺ.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[2]، بسنده، عَنْ سَلَمَةَ بْنَ الأَكْوَعِ، قَالَ: خَرَجْتُ قَبْلَ أَنْ يُؤَذَّنَ بِالأُولَى، وَكَانَتْ لِقَاحُ[3] رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَرْعَى بِذِي قَرَدَ[4]، قَالَ: فَلَقِيَنِي غُلاَمٌ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، فَقَالَ: أُخِذَتْ لِقَاحُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قُلْتُ: مَنْ أَخَذَهَا؟ قَالَ: غَطَفَانُ، قَالَ: فَصَرَخْتُ ثَلاَثَ صَرَخَاتٍ يَا صَبَاحَاهْ، قَالَ فَأَسْمَعْتُ مَا بَيْنَ لاَبَتَيِ المَدِينَةِ، ثُمَّ انْدَفَعْتُ عَلَى وَجْهِي حَتَّى أَدْرَكْتُهُمْ، وَقَدْ أَخَذُوا يَسْتَقُونَ مِنَ المَاءِ، فَجَعَلْتُ أَرْمِيهِمْ بِنَبْلِي، وَكُنْتُ رَامِيًا، وَأَقُولُ

أَنَا ابْنُ الأَكْوَعْ ... وَاليَوْمُ يَوْمُ الرُّضَّعْ

وَأَرْتَجِزُ، حَتَّى اسْتَنْقَذْتُ اللِّقَاحَ مِنْهُمْ، وَاسْتَلَبْتُ مِنْهُمْ ثَلاَثِينَ بُرْدَةً،...".

وقد انتخب سلمة نفسه في عمل بطولي من الطراز الفريد، فالمقاتل وإن كان شجاعاً فإنه يصعب عليه مجابهة العدد الكبير من الرجال، إلا إذا كان من تلاميذ سلمة بن الأكوع ﷺ.

---

[1] البخاري، صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب....، حديث رقم: 3989، (5/ 79).

[2] البخاري، صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة ذي قرد، حديث رقم: 4194، (5/ 130).

[3] **اللقحة:** الناقة ذات اللبن والجمع لقاح. (انظر: الحميدي، تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، ص480).

[4] **ذو قَرَد:** ماء على ليلتين من المدينة بينها وبين خيبر، وكان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، انتهى إليه لما خرج في طلب عيينة حين أغار على لقاحه.. (انظر: الحموي، معجم البلدان، (4/ 321)).

كما إنّ الثبات والإقدام والشجاعة مناقب عظيمة، وصفات جليلة، يتحلى بها الرجال، فإن الجُبن مثلبة قبيحة، وصفة ينأى بها الرجال عن أنفسهم، وكثيراً ما كان النبي ﷺ يتعوذ من الجبن.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[1]، بسنده، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَعَوَّذُ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الكَسَلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الجُبْنِ،...".

يقول ابن النحاس: "واعلم أنَّ الإقدام لا يقدم أجلاً، وأنَّ الجبن لا يطيل عمراً، ولا يبلغ أملاً، وهو سبب لفوات ما يرام، وإعانة للأعداء والأخصام"[2].

"الجبن مقتلة والحرص محرمة فانظر فيما رأيت وسمعت: من قتل في الحرب مقبلا أكثر أم من قتل مدبرا؟"[3].

في الجبن عارٌ وفي الإقدام مكرمةً ... فمن يفرّ فلا ينجو من القدر[4].

رضي الله عن الصحابة الكرام ما أثبتهم في المهالك، وما أقدمهم في المعارك، وكأنهم خلقوا للنزال وانتخبوا للشدائد والأهوال، فحريّ بجنود النخبة أن يقتفوا تلك الآثار ففيها العزة والرفعة على الكفار.

رابعاً: الولاء:

إنّ أكثر ما يميز جندي النخبة المسلم ولاؤه لدينه وأمته، والولاء لحمة المسلمين ونصرتهم وتأييدهم ومحبتهم ومودتهم والدفاع عنهم.

والانتصارات والفتوحات الإسلامية سببها شدة ولاء المقاتلين لدينهم، لأجل ذلك كان النصر حليفهم، والفوز رديفهم. **قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [المائدة:56].**

"فالسُّنة التي لا تنقض هي أن حزب الله هم الغالبون.. ووعد الله القاطع أصدق من ظواهر الأمور في بعض مراحل الطريق! وأن الولاء لله ورسوله والذين آمنوا هو الطريق المؤدي لتحقق وعد الله في نهاية الطريق"[5].

---

[1] البخاري، صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب التعوذ من أرذل العمر، حديث رقم 6371، (8/ 79).

[2] ابن النحاس، مشارع الأشواق، ص344.

[3] عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، عيون الأخبار، (1/ 258).

[4] أبو الفضل ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، (7/ 179).

[5] سيد قطب، في ظلال القرآن، (2/ 922).

وقد حقق الصحابة رضي الله عنهم أعلى مراتب الولاء لله ورسوله، حتى إنهم بايعوا على الموت والشهادة في سبيل الله، ونشر دينه، فهذا سلمة رضي الله عنه بايع النبي ﷺ مرتين على الموت.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[1]، بسنده، عَنْ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَايَعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، ثُمَّ عَدَلْتُ إِلَى ظِلِّ الشَّجَرَةِ، فَلَمَّا خَفَّ النَّاسُ قَالَ: «يَا ابْنَ الأَكْوَعِ أَلاَ تُبَايِعُ؟» قَالَ: قُلْتُ: قَدْ بَايَعْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «وَأَيْضًا» فَبَايَعْتُهُ الثَّانِيَةَ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا مُسْلِمٍ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ كُنْتُمْ تُبَايِعُونَ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: عَلَى المَوْتِ..

نِعم الجندي سلمة بن الأكوع رضي الله عنه فقد كان مثالاً لجنود النخب في شجاعته وإقدامه، وفي ولائه وانتمائه.

ولقد انتخب عمر بن الخطاب رضي الله عنه نفسه وأبرز ولاءه لله ورسوله، وحبه لدينه والدفاع عنه، عندما ضعفت نفس حاطب وفعل ما فعل، فقد همّ عمر بقتله، لكن النبي ﷺ قَبِل عذر حاطب ومنعه من ذلك.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[2]، بسنده، عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبَا مَرْثَدٍ الغَنَوِيَّ، وَالزُّبَيْرَ بْنَ العَوَّامِ، وَكُلُّنَا فَارِسٌ، قَالَ: «انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ، فَإِنَّ بِهَا امْرَأَةً مِنَ المُشْرِكِينَ، مَعَهَا كِتَابٌ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى المُشْرِكِينَ» فَأَدْرَكْنَاهَا تَسِيرُ عَلَى بَعِيرٍ لَهَا، حَيْثُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْنَا: الكِتَابُ، فَقَالَتْ: مَا مَعَنَا كِتَابٌ، فَأَنَخْنَاهَا فَالْتَمَسْنَا فَلَمْ نَرَ كِتَابًا، فَقُلْنَا: مَا كَذَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، لَتُخْرِجِنَّ الكِتَابَ أَوْ لَنُجَرِّدَنَّكِ، فَلَمَّا رَأَتِ الجِدَّ أَهْوَتِ الى حُجْزَتِهَا، وَهِيَ مُحْتَجِزَةٌ بِكِسَاءٍ، فَأَخْرَجَتْهُ، فَانْطَلَقْنَا بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ خَانَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالمُؤْمِنِينَ، فَدَعْنِي فَلِأَضْرِبَ عُنُقَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ» قَالَ حَاطِبٌ: وَاللَّهِ مَا بِي أَنْ لاَ أَكُونَ مُؤْمِنًا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ، أَرَدْتُ أَنْ يَكُونَ لِي عِنْدَ القَوْمِ يَدٌ يَدْفَعُ اللَّهُ بِهَا عَنْ أَهْلِي وَمَالِي، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِكَ إِلَّا لَهُ هُنَاكَ مِنْ عَشِيرَتِهِ مَنْ يَدْفَعُ اللَّهُ بِهِ عَنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «صَدَقَ وَلاَ تَقُولُوا لَهُ إِلَّا خَيْرًا» فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّهُ قَدْ خَانَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالمُؤْمِنِينَ، فَدَعْنِي فَلِأَضْرِبَ عُنُقَهُ، فَقَالَ: «أَلَيْسَ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ؟» فَقَالَ: " لَعَلَّ اللَّهَ اطَّلَعَ إِلَى أَهْلِ بَدْرٍ؟ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ، فَقَدْ وَجَبَتْ لَكُمُ الجَنَّةُ، أَوْ: فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ " فَدَمَعَتْ عَيْنَا عُمَرَ، وَقَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ..

---

[1] البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب البيعة في الحرب أن لا يفروا، وقال بعضهم: على الموت، حديث رقم:2960، (4/ 50).

[2] البخاري، صحيح البخاري (5/ 77). سبقت دراسته ص29.

"وهذا –الفعل– على عادة عمر في القوّة في الدين وبغضه للمنافقين فظن أن فعله هذا موجب لقتله، لكن لم يجزم بذلك، ولذا استأذن في قتله، وأطلق عليه النفاق لكونه أبطن خلاف ما أظهر والنبي –ﷺ– عذره لأنه كان متأولاً إذ لا ضرر في فعله"[1].

وقد أظهر أبو بكر الصديق والمغيرة بن شعبة رضي الله عنهما ولاءهما لرسول الله ﷺ عندما انتخبا نفسهما، وبرزا للدفاع عنه أمام سفير قريش عروة بن مسعود، ولشدة ولاء أبي بكر وغيرته على رسول الله خرج عن مألوف أخلاقه في قوله: امْصُصْ بِبَظْرِ اللَّاتِ.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[2]، بسنده، عَنِ المِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ، وَمَرْوَانَ، يُصَدِّقُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَدِيثَ صَاحِبِهِ، قَالاَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَمَنَ الحُدَيْبِيَةِ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ.... فَقَالَ عُرْوَةُ عِنْدَ ذَلِكَ: أَيْ مُحَمَّدُ أَرَأَيْتَ إِنِ اسْتَأْصَلْتَ أَمْرَ قَوْمِكَ، هَلْ سَمِعْتَ بِأَحَدٍ مِنَ العَرَبِ اجْتَاحَ أَهْلَهُ قَبْلَكَ، وَإِنْ تَكُنِ الأُخْرَى، فَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَرَى وُجُوهًا، وَإِنِّي لَأَرَى أَوْشَابًا[3] مِنَ النَّاسِ خَلِيقًا أَنْ يَفِرُّوا وَيَدَعُوكَ، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ: امْصُصْ بِبَظْرِ اللَّاتِ، أَنَحْنُ نَفِرُّ عَنْهُ وَنَدَعُهُ؟ فَقَالَ: مَنْ ذَا؟ قَالُوا: أَبُو بَكْرٍ، قَالَ: أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْلاَ يَدٌ كَانَتْ لَكَ عِنْدِي لَمْ أَجْزِكَ بِهَا لَأَجَبْتُكَ، قَالَ: وَجَعَلَ يُكَلِّمُ النَّبِيَّ ﷺ، فَكُلَّمَا تَكَلَّمَ أَخَذَ بِلِحْيَتِهِ، وَالمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِ النَّبِيِّ ﷺ، وَمَعَهُ السَّيْفُ وَعَلَيْهِ المِغْفَرُ، فَكُلَّمَا أَهْوَى عُرْوَةُ بِيَدِهِ إِلَى لِحْيَةِ النَّبِيِّ ﷺ ضَرَبَ يَدَهُ بِنَعْلِ السَّيْفِ، وَقَالَ لَهُ: أَخِّرْ يَدَكَ عَنْ لِحْيَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَرَفَعَ عُرْوَةُ رَأْسَهُ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: المُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ، فَقَالَ: أَيْ غُدَرُ، أَلَسْتُ أَسْعَى فِي غَدْرَتِكَ؟ وَكَانَ المُغِيرَةُ صَحِبَ قَوْمًا فِي الجَاهِلِيَّةِ فَقَتَلَهُمْ، وَأَخَذَ أَمْوَالَهُمْ، ثُمَّ جَاءَ فَأَسْلَمَ.

لقد ضرب صحابة رسول الله ﷺ أروع الأمثلة في الولاء للمؤمنين، ولو كان من غير العرق والنسب، والبراء من الكافرين ولو كانوا أباءهم وأبناءهم، وقول أبي بكر أكبر شاهد، وفعل المغيرة خير وارد رضي الله عنهم أجمعين.

ويظهر الولاء جلياً في المحن والمحكات والأزمات والملمات، فهذا كعب بن مالك رضي الله عنه، قد ظهر ولاءه عندما أحرق كتاب ملك غسان في التنور.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[4]، بسنده، عن كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ... قَالَ: فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي بِسُوقِ المَدِينَةِ، إِذَا نَبَطِيٌّ مِنْ أَنْبَاطِ أَهْلِ الشَّأْمِ، مِمَّنْ قَدِمَ بِالطَّعَامِ يَبِيعُهُ بِالْمَدِينَةِ، يَقُولُ: مَنْ يَدُلُّ عَلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، فَطَفِقَ النَّاسُ يُشِيرُونَ لَهُ، حَتَّى إِذَا جَاءَنِي دَفَعَ إِلَيَّ كِتَابًا مِنْ

---

[1] القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، (6/ 257).

[2] البخاري، صحيح البخاري (3/ 193)، سبقت دراسته. ص35.

[3] **الأَوْشَاب:** الْأَخْلَاطُ مِنَ النَّاسِ والرَّعاع. (انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، (5/ 187)).

[4] البخاري، صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب حديث كعب بن مالك...، حديث رقم: 4418، (6/ 5).

مَلِكِ غَسَّانَ[1]، فَإِذَا فِيهِ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ[2] وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللَّهُ بِدَارِ هَوَانٍ، وَلاَ مَضْيَعَةٍ، فَالحَقْ بِنَا نُوَاسِكَ، فَقُلْتُ لَمَّا قَرَأْتُهَا: وَهَذَا أَيْضًا مِنَ البَلاَءِ، فَتَيَمَّمْتُ بِهَا التَّنُّورَ[3] فَسَجَرْتُهُ بِهَا،..."

لقد كان كعباً نخبة في ولائه، ورفيع الكعب والمقام في انتمائه لدينه ونبيه، رغم ما ناله من مقاطعة أقرب الناس إليه؛ لتخلفه عن الغزو، إلا أنه تحمل كل ذلك في سبيل مرضاة ربه، وطمعاً في غفرانه ورحمته.

خامساً: الرغبة في القتال والدفاع عن المسلمين:

المجاهد لا يرغبُ القتالَ إلا دفاعاً عن دين الله وحرماته وأوليائه، ونشراً لدعوته، فالقتال ليس مرغوباً لنفسه بل لهدفه وغايته، وجندي النخبة هو أرغب المقاتلين في النزال، وأقربهم لمصارعة الأبطال، فهو يعشق عبق النصر، ويتطلع للفوز والظفر، ويطمع في الثواب والأجر.

والسنة النبوية مليئة بكثير من الأحاديث والمواقف التي تدل على رغبة المجاهدين المنتخبين في القتال، بل والحرص على النزال، والدفاع عن المسلمين الأحرار، وحديث عمير ابن الحمام شاهد ودليل.

أخرج الإمام مسلم في صحيحه[4]، بسنده، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: ... فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ حَتَّى سَبَقُوا الْمُشْرِكِينَ إِلَى بَدْرٍ، وَجَاءَ الْمُشْرِكُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا يُقَدِّمَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَى شَيْءٍ حَتَّى أَكُونَ أَنَا دُونَهُ»، فَدَنَا الْمُشْرِكُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ»، قَالَ: - يَقُولُ عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ الْأَنْصَارِيُّ: - يَا رَسُولَ اللهِ، جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: بَخٍ بَخٍ[5]، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَخٍ بَخٍ؟» قَالَ: لَا وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ، إِلَّا رَجَاءَةَ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا، قَالَ: «فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا»، فَأَخْرَجَ تَمَرَاتٍ مِنْ قَرَنِهِ، فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ، ثُمَّ قَالَ: لَئِنْ أَنَا حَيِيتُ حَتَّى آكُلَ تَمَرَاتِي هَذِهِ إِنَّهَا لَحَيَاةٌ طَوِيلَةٌ، قَالَ: فَرَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ، ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ.

---

[1] **الغساسنة:** هم العرب الذين هجروا الجزيرة العربية، واستقروا في الشام. (انظر: ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، (1/ 61)).

[2] **الجَفَاء:** البُعْد عَن الشَّيْءِ. يُقَالُ جَفَاهُ إِذَا بَعُدَ عَنْه، وأَجْفَاه إِذَا أَبْعَدَهُ. (انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، (1/ 280)).

[3] **التَّنُّور:** الَّذِي يُخْبز فِيهِ. (المصدر السابق، (1/ 199)).

[4] مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد، حديث رقم: 1901، (3/ 1510).

[5] **بخ بخ:** معناه تعظيم الأمر وتفخيمه. (انظر: الحميدي، تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، ص542).

ولقد انتخب المقدام عُمير بن الحمام ﷺ نفسه بعد أن رغّب النبيُّ ﷺ في القتال، فتقدم ولسان حاله:

من كان يكره أن يلقى منيته ... فالموتُ أشهى على قلبي من العسل

فلا التقدم في الهيجاء يعجبني ... ولا الحذار ينجيني من الأجل[1].

ولقد أقرّ النبي ﷺ انتخابه، وقد أعجب بصنيعه قائده الأعلى فهو المبادر الأول في جيش بدر، وقد كان من أهل الجنة ببشارة رسول الله ﷺ له وقوله: «**فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا**»، فالرغبة في القتال ابتغاء رضوان الله ثوابها الجنة.

ومن أعظم ما سطر التاريخ قصة المعاذان رضي الله عنهما عندما انتخبا أنفسهما وتنافسا في الدفاع عن قائد المسلمين، وتعقبا أبا جهل الذي يسبُّ رسول الله ﷺ فما زالوا به حتى جندلوه، في صورة ضربت أروع المثل لمجاهدي النخب صغار السن.

أخرج الإمام مسلم في صحيحه[2]، بسنده، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، أَنَّهُ قَالَ: بَيْنَا أَنَا وَاقِفٌ فِي الصَّفِّ يَوْمَ بَدْرٍ، نَظَرْتُ عَنْ يَمِينِي وَشِمَالِي، فَإِذَا أَنَا بَيْنَ غُلَامَيْنِ مِنَ الْأَنْصَارِ حَدِيثَةٍ أَسْنَانُهُمَا، تَمَنَّيْتُ لَوْ كُنْتُ بَيْنَ أَضْلَعَ مِنْهُمَا، فَغَمَزَنِي أَحَدُهُمَا، فَقَالَ: يَا عَمِّ، هَلْ تَعْرِفُ أَبَا جَهْلٍ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، وَمَا حَاجَتُكَ إِلَيْهِ يَا ابْنَ أَخِي؟ قَالَ: أُخْبِرْتُ أَنَّهُ يَسُبُّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَئِنْ رَأَيْتُهُ لَا يُفَارِقُ سَوَادِي سَوَادَهُ حَتَّى يَمُوتَ الْأَعْجَلُ مِنَّا، قَالَ: فَتَعَجَّبْتُ لِذَلِكَ، فَغَمَزَنِي الْآخَرُ، فَقَالَ: مِثْلَهَا، قَالَ: فَلَمْ أَنْشَبْ أَنْ نَظَرْتُ إِلَى أَبِي جَهْلٍ يَزُولُ فِي النَّاسِ، فَقُلْتُ: أَلَا تَرَيَانِ؟ هَذَا صَاحِبُكُمَا الَّذِي تَسْأَلَانِ عَنْهُ، قَالَ: فَابْتَدَرَاهُ فَضَرَبَاهُ بِسَيْفَيْهِمَا حَتَّى قَتَلَاهُ، ثُمَّ انْصَرَفَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَخْبَرَاهُ، فَقَالَ: «أَيُّكُمَا قَتَلَهُ؟» فَقَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا: أَنَا قَتَلْتُ، فَقَالَ: «هَلْ مَسَحْتُمَا سَيْفَيْكُمَا؟» قَالَا: لَا، فَنَظَرَ فِي السَّيْفَيْنِ، فَقَالَ: «كِلَاكُمَا قَتَلَهُ»، وَقَضَى بِسَلَبِهِ لِمُعَاذِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْجَمُوحِ، وَالرَّجُلَانِ مُعَاذُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْجَمُوحِ، وَمُعَاذُ بْنُ عَفْرَاءَ.

فيا لهؤلاء الغلامين ما أعظم صنيعهما فقد قاما مقام الرجال الأقوياء رغم صغر سنهما، وقد استمدا حماسهما من إيمانهما العميق وحبهما لنبيهما الأعظم، فحريٌّ بأشبال المسلمين أن يقتفوا آثار المعاذين رضي الله عنهما، فبهما تتحر البلاد وينتصر أهل الحق على الأوغاد.

وفي هذا الحديث من الفوائد: "المبادرة إلى الخيرات، والاشتياق إلى الفضائل، وفيه الغضب لله ولرسوله ﷺ وفيه أنه، ينبغي أن لا يحتقر أحد فقد يكون بعض من يستصغر عن القيام بأمر أكبر مما في النفوس وأحق ذلك الأمر كما جرى لهذين الغلامين"[3].

---

[1] أحمد بن يحيى البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، (9/ 20).

[2] مسلم، صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب استحقاق القاتل سلب القتيل، حديث رقم: 1752، (3/ 1372).

[3] النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (12/ 63).

ومن أقوال خالد رضي الله عنه، وهو من هو في الشجاعة والبسالة والإقدام والرغبة في الدفاع عن الإسلام.

قَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ: «مَا لَيْلَةٌ تُهْدَى إِلَى بَيْتِي فِيهَا عَرُوسٌ أَنَا لَهَا مُحِبٌّ، أَوْ أُبَشَّرُ فِيهَا بِغُلَامٍ بِأَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ لَيْلَةٍ شَدِيدَةِ الْجَلِيدِ فِي سَرِيَّةٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ أُصَبِّحُ بِهَا الْعَدُوَّ»[1].

وشواهد الصحابة كثيرة، وكتب السيرة مليئة بغزوات النبي ﷺ التي ضرب فيها جنود النخبة من صحابة رسول الله وكلهم نخب، فقد انتخبهم مولانا ليكونوا النواة الأولى واللبنة السباقة لنصرة هذا الدين.

فلا تكاد تجد إخلاصاً كإخلاصهم، ولا إقداماً كأقدامهم، ولا بسالة كبسالتهم، ولا حبا ونصرة لنبيهم كحبهم ونصرتهم، فعلى جنود النخبة التمسك بمنهجهم واقتفاء سيرتهم، فهم الهدى والنور الذي يستضاء به.

---

[1] أبو يعلى، مسند أبي يعلى الموصلي، حديث رقم: 7185، (13/ 141).

سند الحديث: قال أبو يعلى: حَدَّثَنَا سُرَيْجُ بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا، عَنْ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ قَيْسٍ، قَالَ خَالِدُ ابْنُ الْوَلِيدِ:...

دراسة الإسناد: كلهم ثقات.

الحكم على الحديث: إسناده صحيح.

المطلب الثاني: الصفات البدنية لجندي النخبة

لا بُدّ لجندي النخبة أن يمتاز عن غيره بصفات بدنية عالية، تؤهله للقيام بمهامه الخاصة على أكمل وجه وأفضل صورة، وفي هذا المطلب سنتعرض لبعض الصفات البدنية لجندي النخبة.

أولاً: الصبر والتحمل:

حث إسلامُنا العظيم على الصبر، فهو الطريق إلى النجاة، والتغلب على مشاق الطريق، وأولى الناس بالصبر هم المجاهدون، خاصة من يكلفون بمهام شاقة وصعبة، كالمهام الموكلة لوحدة النخبة، من إغتيالات واقتحامات وتجسس وعمل خلف خطوط العدو.

والمعركة بطبيعتها تحتاج إلى رجال أشداء يتحملون أعباء القتال، ومعمعات النزال، فالصابرون الفوز صاحبهم، والنصر رائدهم، وربُّ العالمين سندهم وعونهم. **قال الله تعالى: ﴿وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال:46].**

وقد جاءت الأحاديث متواترة والأخبار متتالية، تحث على الصبر والمجاهدة عند لقاء الأعداء، فلا فوز إلا بالصبر، ولا نصر إلا بتحمل المتاعب والأهوال.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[1]، بسنده، عَنْ عَبْد اللَّهِ بْن أَبِي أَوْفَى، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا».

"وما بعد الصبر إلا النصر والفخر، وهو سبب إلى كل خير، وقد نص الله عليه فى غير موضع من كتابه، فأمر النبى ﷺ بالصبر عند لقاء العدو رجاء بركته؛ ولئلا يأنس الناس بالكسل والفشل اللذين هما آفة الحرمان فى الدنيا والآخرة، والصبر على مطلوبات الدنيا والآخرة ضمان لإدراكها"[2].

ويعتبر الصبر والتحمل صفة لا تنفك عن مقاتل النخبة الذي يبحث عن النصر والفوز والغلبة، وقد كان أبو موسى الأشعري رضي الله عنه جندياً يتحمل الصعاب، ويصبر على مشاق القتال، وقد انُتخب ليكون أحد الجنود الذين يتصابرون مع رسول الله ﷺ.

أخرج الإمام مسلم في صحيحه[3]، بسنده، عَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: «خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي غَزَاةٍ وَنَحْنُ سِتَّةُ نَفَرٍ بَيْنَنَا بَعِيرٌ نَعْتَقِبُهُ»، قَالَ: «فَنَقِبَتْ أَقْدَامُنَا، فَنَقِبَتْ قَدَمَايَ،

---

[1] البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الصبر عند القتال، حديث رقم: 2833، (4/ 25).

[2] ابن بطال، شرح صحيح البخارى لابن بطال، (5/ 45). بتصرف يسير.

[3] مسلم، صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة ذات الرقاع، حديث رقم:1816، (3/ 1449).

وَسَقَطَتْ أَظْفَارِي، فَكُنَّا نَلُفُّ عَلَى أَرْجُلِنَا الْخِرَقَ، فَسُمِّيَتْ غَزْوَةَ ذَاتِ الرِّقَاعِ لِمَا كُنَّا نُعَصِّبُ عَلَى أَرْجُلِنَا مِنَ الْخِرَقِ».

هكذا كان أبو موسى ﷺ صابراً محتسباً فهو يعلم عاقبة الصبر، وكيف لا يصبر وقائده المظفر انتخبه؛ ليتحمل معه الصعاب والأهوال، وكان رائده في الصلابة والتجلد.

وهذا طلحة بن عبيد الله ﷺ من النخبة التي صبرت وصمدت مع رسول الله ﷺ في أحد، فقاتل حتى شلّت يده، وصبر على الجراح وتحمل الآلام في سبيل الدفاع عن قائده المفدّى.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[1]، بسنده، عَنْ قَيْسٍ، قَالَ: «رَأَيْتُ يَدَ طَلْحَةَ شَلَّاءَ[2] وَقَى بِهَا النَّبِيَّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ».

وما استطاع طلحة ﷺ أن يحتمل الجراح ويتخطى الآلام إلا بتوفيق الله ومدده، فحريٌّ بكل مقاتل ومجاهد في صفوف النخبة أن يتحلى بصبر طلحة ويتخذه قدوة في حياته الجهادية، حتى لو بقي وحده في القتال.

وقصة المقاتل والمجاهد مع الصبر لا تنتهي، فالمجاهد يحتاج إلى الصبر قبل المعركة وأثناءها وبعدها، فهؤلاء جنود نخبة الاستطلاع في غزوة سيف البحر[3] صبروا على فناء الزاد، وقلة الطعام وكثرة الآلام، ومشاق الطريق وكل شدة وضيق.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[4]، بسنده، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «خَرَجْنَا وَنَحْنُ ثَلَاثُ مِائَةٍ نَحْمِلُ زَادَنَا عَلَى رِقَابِنَا، فَفَنِيَ زَادُنَا حَتَّى كَانَ الرَّجُلُ مِنَّا يَأْكُلُ فِي كُلِّ يَوْمٍ تَمْرَةً»، قَالَ رَجُلٌ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، وَأَيْنَ كَانَتِ التَّمْرَةُ تَقَعُ مِنَ الرَّجُلِ؟ قَالَ: «لَقَدْ وَجَدْنَا فَقْدَهَا حِينَ فَقَدْنَاهَا، حَتَّى أَتَيْنَا البَحْرَ، فَإِذَا حُوتٌ قَدْ قَذَفَهُ البَحْرُ، فَأَكَلْنَا مِنْهُ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ يَوْمًا مَا أَحْبَبْنَا»..

هذه عاقبة الصبر الجميلة، فمن صبر ظفر، ونال المراد وحقق الهدف، والله عز وجل لا يترك عباده بل يتولاهم بحفظه وعنايته من حيث لا يشعرون، وحوت البحر أكبر دليل وبرهان على ما نقول.

---

(1) البخاري، صحيح البخاري، كتاب المغازي، بَابُ {إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلاَ وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ المُؤْمِنُونَ} [آل عمران: 122]، حديث رقم: 4063، (5/ 97).

(2) **الشلل:** فَسَاد يلْحق الْيَد فيرخيها. (انظر: أبو الفرج الجوزي، كشف المشكل من حديث الصحيحين، (1/ 224)).

(3) **غزوة سيف البحر:** أرسلها النبي ﷺ إلى البحر ترصد عير لقريش وعلى الصَّحِيحِ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ السَّرِيَّةُ فِي سَنَةِ سِتٍّ أَوْ قَبْلَهَا قَبْلَ هُدْنَةِ الْحُدَيْبِيَةِ. (انظر: ابن حجر، فتح الباري، (8/ 78)).

(4) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب حمل الزاد على الرقاب، حديث رقم: 2983، (4/ 55).

وعلى هذا النهج سار مجاهدو نخبة كتائب الشهيد عز الدين القسام فقد ضربوا أروع الأمثلة في الصبر والثبات وتحمل الجوع والعطش، وربما التمرة لها قصة مع هؤلاء الأبطال فقد مكث المجاهدون ما يقارب شهراً ليس لهم زاد إلا التمر وقليل الماء، وقد أطبق عليهم النفق من كل جوانبه، وأصبح كالقبر في ظلمته وشدته، إلا أنهم بصبرهم وثباتهم وثقتهم بمولاهم خرجوا إلى نور الدنيا، وكانوا خير خلف لخير سلف[1].

وبعد هذا كله فالموعد الله حيث العدل المطلق، فلا ظلم ولو كان مثقال ذرة أو أقل، والصابرون لا يعلم أجرهم إلا الله. **قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[الزمر:10].**

مَا أحسن الصَّبْر فِي مواطنه ... وَالصَّبْر فِي كلّ موطن حسن
حَسبك من حسنه عواقبه ... عَاقِبَة الصَّبْر مَا لَهَا ثمن[2].

ثانياً: التدريب المستمر:

حثّ الإسلام على التجهيز والإعداد والتدريب، والتحضير للمعارك والحروب، وقد أمر ربنا به، **قال الله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ﴾[الأنفال:60]**

"والواجب على المسلمين في هذا العصر بنص القرآن صنع المدافع بأنواعها والبنادق والدبابات والطيارات والمناطيد وإنشاء السفن الحربية بأنواعها، ومنها الغواصات التي تغوص في البحر، ويجب عليهم تعلم الفنون والصناعات التي يتوقف عليها صنع هذه الأشياء وغيرها من قوى الحرب بدليل: ما لا يتم الواجب المطلق إلا به فهو واجب، وكل الصناعات التي عليها مدار المعيشة من فروض الكفاية كصناعات آلات القتال"[3].

والإعداد والتدريب ضرورة واقعية وفريضة شرعية؛ حتى إذا وقع القتال والنزال يكون المجاهد أقدر الناس على مواجهة متغيرات المعركة والميدان، فلا غنى عن التدريب في كل وقت وحين، وخاصة جنود النخبة فهم مطلوبون للمهام في كل وقت وحين.

---

[1] انظر: موقع الجزيرة، رابط: http://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2014/8/6 بتصرف.

[2] التنوخي، الفرج بعد الشدة، (5/ 63).

[3] محمد رشيد رضا، تفسير المنار، (10/ 53).

والتدريب هو التمرن والتعود على استخدام الوسائل القتالية المتاحة للوصول إلى القدرة والمهارة في استعمال هذه الوسائل.

وقد كان نبينا ﷺ يدعو المسلمين إلى التدرب والتمرن على أنواع القتال، وتعلم العلوم العسكرية وخاصة الرماية، ليتم اتقانها.

أخرج الإمام مسلم في صحيحه[1]، بسنده، عن عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ، يَقُولُ: " {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ} [الأنفال: 60]، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ "

"وليس في الخبر ما يدلّ على أنه مرادٌ بها الرمي خاصة، دون سائر معاني القوة عليهم، فإن الرمي أحد معاني القوة، لأنه إنما قيل في الخبر: "ألا إن القوة الرمي"، ولم يقل: "دون غيرها"، ومن "القوة" أيضًا السيف والرمح والحربة، وكل ما كان معونة على قتال المشركين، كمعونة الرمي أو أبلغ من الرمي فيهم وفي النكاية منهم"[2].

وقد كان صحابة رسول الله ﷺ كل أوقاتهم عمل يستغلونها كأحسن ما يكون، ومجاهد النخبة أولى الناس في ذلك، فلا يدع وقتاً إلا يكون فيه معلماً أو متعلماً في العلوم العسكرية القتالية التي تحتاج إلى ممارسة.

أخرج الإمام مسلم في صحيحه[3]، بسنده، عَنْ عَبْد اللهِ بْن عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا فَمِنَّا مَنْ يُصْلِحُ خِبَاءَهُ، وَمِنَّا مَنْ يَنْتَضِلُ[4]، وَمِنَّا مَنْ هُوَ فِي جَشَرِهِ[5]..."

لقد ذهب نخبة الصحابة إلى التدرب ورمي السهام؛ حتى يبقوا على عهدهم بالرماية التي تحتاج إلى ممارسة ودربة لاتقانها، رغم حاجتهم الماسة إلى الراحة بعد مشاق السفر، وفعلهم هذا دليل على استمرارية التدريب لجنود النخبة في كل الأوقات والظروف.

يقول ابن القيم: "يبتدئ المتعلم بالقريب ثم بالمتوسط ثم بالبعيد فالذي يصيب ما جرت به العادة في الثلاثة بنبال الثلاثة هو الرامي حقيقة"[1].

---

[1] مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الرمي والحث عليه، وذم من علمه ثم نسيه، حديث رقم: 1917، (3/ 1522).

[2] محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (14/ 37).

[3] مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب الأمر بالوفاء ببيعة الخلفاء، حديث رقم: 1844، (3/ 1472).

[4] **وَمِنَّا مَنْ يَنْتَضِلُ:** أَيْ يَرْتَمون بِالسِّهَامِ. يُقَالُ: انْتَضَلَ القومُ وتَنَاضَلُوا: أَيْ رَمَوْا للسَّبْق. ونَاضَلَهُ، إِذَا رَامَاهُ. (انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، (5/ 72)).

[5] **الجشر:** قوم يخرجون بدوابهم إلى المرعى ويبيتون مكانهم، ولا يأوون إلى البيوت. (انظر: المصدر السابق، (1/ 273)).

ولعلّ هذا التدريب المستمر هو من أخرج لنا قناصاً ماهراً، لا يخطئ الرماية، حتى أصبح مثالاً يحتذي به نخبة القناصة، بل إن النبي ﷺ فداه بأبيه وأمه لمهارته وحسن أدائه وتأثيره على مجريات المعركة.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[2]، بسنده، عن عَلِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُفَدِّي رَجُلًا بَعْدَ سَعْدٍ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «ارْمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي».

لقد رفع النبي ﷺ معنويات سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، ليزداد مهارة واتقاناً إلى مهارته واتقانه، وينمي هذه المهارة عنده.

"فالإعداد الحربي إعداداً متكاملاً، يرفع المعنويات ويقوي الثقة بالنفس ويلهب مزية إرادة القتال"[3].

والتدريب في ذاته لا يعتبر غاية، بل هو وسيلة لوسيلة أخرى، فمن أحسن التدريب، وتحمل مشاقه، وأكثر منه، سهل عليه القتال، وكأن الحرب أمامه كتاب مفتوح.

"وعلى الحقيقة فالتأهب للجهاد بالسفر إليه، وإعداد الكراع[4] والسلاح والخيل، وسيلة إلى الجهاد الذي هو وسيلة إلى إعزاز الدين، وغير ذلك من مقاصد الجهاد، فالمقصود ما شرع الجهاد لأجله، والجهاد وسيلة إليه، وأسباب الجهاد كلها وسائل إلى الجهاد الذي هو وسيلة إلى مقاصده، فالاستعداد له من باب وسائل الوسائل"[5].

وإخافة العدو بالإعداد والتدريب المستمر منحة إلاهية وعطيّة ربانية لأمة الإسلام، فبالتدريب والإعداد تكون شوكة المسلمين قوية، فتهابها الأعداء ويحسبون لها ألف حساب، وحينها يكون الله قد كفى المؤمنين القتال.

وما نراه اليوم من إعداد المجاهدين في بلادنا المباركة من فوق الأرض وتحتها وفي عرض البحر وقاعه، هو الذي أرعب المحتل الغاصب، فالعدو يخشى خوض غمار الحرب على غزة العزة لجهوزيتها واستمراريتها في التدريب والإعداد على مدار الساعة. وهذا مصداق قول ربنا عز وجل: **﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ﴾ [الأنفال:60].**

---

[1] ابن قيم الجوزية، الفروسية، ص362.

[2] البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب المجن ومن يترس بترس صاحبه، حديث رقم: 2905، (4/ 39).

[3] محمود خطاب، إرادة القتال في الجهاد الإسلامي، ص32.

[4] **الكُراعُ:** اسم الخيل، إذا قال الكُراعُ والسِّلاحُ فإنَّه الخيل نفسها. (انظر: الفراهيدي، العين (1/ 200)).

[5] عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، قواعد الأحكام في مصالح الأنام، (1/ 125).

ثالثاً: القوة البدنية:

تعتبر القوة البدنية العنصر الأبرز في اختيار مقاتلي وحدة النخبة، فالأعمال العظيمة تسند إلى الأقوياء الأشداء، **قال تعالى: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ [القصص:26].**

وعمل النخب العسكرية والوحدات الخاصة يحتاج إلى قوة وقدرة بدنية عالية، وجنود هذه الوحدات يخضعون لتدريبات تؤهلهم للمهام الموكلة إليهم.

وقد كان رسول الله ﷺ وصحابته الكرام أقوى الناس، وأشدهم بأساً، وأثبتهم جناناً، وهذا واضح في سيرهم، وقد تواترت الأخبار عنهم واستفاضت الأنباء بهم.

أخرج الإمام مسلم في صحيحه[1]، بسنده، عن سلمة بن الأكوع... قَالَ: فَلَمَّا اصْطَلَحْنَا نَحْنُ وَأَهْلُ مَكَّةَ، وَاخْتَلَطَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ، أَتَيْتُ شَجَرَةً فَكَسَحْتُ شَوْكَهَا فَاضْطَجَعْتُ فِي أَصْلِهَا، قَالَ: فَأَتَانِي أَرْبَعَةٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، فَجَعَلُوا يَقَعُونَ فِي رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَبْغَضْتُهُمْ، فَتَحَوَّلْتُ إِلَى شَجَرَةٍ أُخْرَى، وَعَلَّقُوا سِلَاحَهُمْ وَاضْطَجَعُوا، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ نَادَى مُنَادٍ مِنْ أَسْفَلِ الْوَادِي، يَا لَلْمُهَاجِرِينَ، قُتِلَ ابْنُ زُنَيْمٍ، قَالَ: فَاخْتَرَطْتُ[2] سَيْفِي، ثُمَّ شَدَدْتُ عَلَى أُولَئِكَ الْأَرْبَعَةِ وَهُمْ رُقُودٌ، فَأَخَذْتُ سِلَاحَهُمْ، فَجَعَلْتُهُ ضِغْثًا[3] فِي يَدِي، قَالَ: ثُمَّ قُلْتُ، وَالَّذِي كَرَّمَ وَجْهَ مُحَمَّدٍ، لَا يَرْفَعُ أَحَدٌ مِنْكُمْ رَأْسَهُ إِلَّا ضَرَبْتُ الَّذِي فِيهِ عَيْنَاهُ، قَالَ: ثُمَّ جِئْتُ بِهِمْ أَسُوقُهُمْ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: وَجَاءَ عَمِّي عَامِرٌ بِرَجُلٍ مِنَ الْعَبَلَاتِ[4]، يُقَالُ لَهُ: مِكْرَزٌ يَقُودُهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى فَرَسٍ، مُجَفَّفٍ[5] فِي سَبْعِينَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «دَعُوهُمْ، يَكُنْ لَهُمْ بَدْءُ الْفُجُورِ، وَثِنَاهُ»، فَعَفَا عَنْهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَأَنْزَلَ اللهُ: {وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ} [الفتح: 24] الْآيَةَ كُلَّهَا،

في الحديث ما يدل على قوة وقدرة أسد النخبة سلمة رضي الله عنه، فقد شدّ على أربعة من المقاتلين المسلحين، فسلبهم سلاحهم وجعله في يده كحزمة مقبوضة، وساقهم إلى رسول الله ﷺ، وما كان ليفعل هذا إلا لقوته البدنية، وبنيته القوية، ﷺ.

---

[1] مسلم، صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة ذي قرد وغيرها، حديث رقم: 1807، (3/ 1434).

[2] **اخترطت السيف:** سللته. (انظر: أبو عبد الله الحميدي، تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، ص 142).

[3] **ضِغْثاً:** أَيْ حُزْمة. (انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، (3/ 90)).

[4] **العبلات:** عبلة: اسم جارية، وأمية الصغرى وهم من قريش، ويقال لهم العبلات، والنسبة إليهم عبلى، لان أمهم اسمها عبلة. (انظر: الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (5/ 1757)).

[5] **التِّجْفَافُ:** مَا يُجلَّلُ بِهِ الفَرس مِنْ سِلَاحٍ وَآلَةٍ تَقيه الجراحَ. وَفَرَسٌ مُجَفَّف عَلَيْهِ تِجْفاف. (انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، (1/ 182)).

ولا بد لجندي النخبة أن تكون قوته البدنية عالية، ليتمكن من التغلب على خصمه، فلا مكان للهزيمة والضعف في قاموسه.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[1]، بسنده، عَنْ عُرْوَةَ، قَالَ: قَالَ الزُّبَيْرُ: لَقِيتُ يَوْمَ بَدْرٍ عُبَيْدَةَ بْنَ سَعِيدِ بْنِ العَاصِ، وَهُوَ مُدَجَّجٌ[2]، لاَ يُرَى مِنْهُ إِلَّا عَيْنَاهُ، وَهُوَ يُكْنَى أَبُو ذَاتِ الكَرِشِ، فَقَالَ: أَنَا أَبُو ذَاتِ الكَرِشِ، فَحَمَلْتُ عَلَيْهِ بِالعَنَزَةِ[3] فَطَعَنْتُهُ فِي عَيْنِهِ فَمَاتَ، قَالَ هِشَامٌ: - فَأُخْبِرْتُ: أَنَّ الزُّبَيْرَ قَالَ: - لَقَدْ وَضَعْتُ رِجْلِي عَلَيْهِ، ثُمَّ تَمَطَّأْتُ[4]، فَكَانَ الجَهْدَ أَنْ نَزَعْتُهَا وَقَدِ انْثَنَى طَرَفَاهَا..."

ما كان الزبير بن العوام ﷺ يستطيع أن يتغلب على خصمه المدجج بالحديد، ويقتله وينزع الحربة من جسده، إلا بقدرته البدنية العالية.

ولقد ساعدت القدرة البدنية للمعاذين رضي الله عنهما رغم صغر سنهما أن يتغلبا على قائد الشرك أبي جهل ويرديا قتيلاً.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[5]، بسنده، قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: " إِنِّي لَفِي الصَّفِّ يَوْمَ بَدْرٍ إِذِ التَفَتُّ فَإِذَا عَنْ يَمِينِي وَعَنْ يَسَارِي فَتَيَانِ حَدِيثَا السِّنِّ، فَكَأَنِّي لَمْ آمَنْ بِمَكَانِهِمَا، إِذْ قَالَ لِي أَحَدُهُمَا سِرًّا مِنْ صَاحِبِهِ: يَا عَمِّ أَرِنِي أَبَا جَهْلٍ، فَقُلْتُ: يَا ابْنَ أَخِي، وَمَا تَصْنَعُ بِهِ؟ قَالَ: عَاهَدْتُ اللَّهَ إِنْ رَأَيْتُهُ أَنْ أَقْتُلَهُ أَوْ أَمُوتَ دُونَهُ، فَقَالَ لِي الآخَرُ سِرًّا مِنْ صَاحِبِهِ مِثْلَهُ، قَالَ: فَمَا سَرَّنِي أَنِّي بَيْنَ رَجُلَيْنِ مَكَانَهُمَا، فَأَشَرْتُ لَهُمَا إِلَيْهِ، فَشَدَّا عَلَيْهِ مِثْلَ الصَّقْرَيْنِ حَتَّى ضَرَبَاهُ، وَهُمَا ابْنَا عَفْرَاءَ ".

وقد شبه الصحابي الجليل عبد الرحمن بن عوف ابنا عفراء بالصقرين، فلا يطير كالصقر إلا من كانت لديه لياقة ورشاقة بدنية عالية، وقوة عضلية متقدمة.

ولعلّ أهم شروط الالتحاق بالنخبة العسكرية القدرة البدنية العالية، ومن كان ضعيفاً وقدرته البدنية هزيلة فإنهم لا يلحقوه بالجيش، فمن باب أولى وحدات النخب العسكرية.

---

[1] البخاري، صحيح البخاري، كتاب المغازي، حديث رقم: 3998، (5/ 81).

[2] **مدجج:** أي كامل السلاح والشكة. (انظر: أبو الفضل، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، (1/ 254)).

[3] **العَنَزَة:** مِثْل نِصْف الرُّمْح أَوْ أَكْبَرُ شَيْئًا، وَفِيهَا سِنَانٌ مِثْل سِنَان الرُّمْح، والعُكَّازة: قَرِيب مِنْهَا. (انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، (3/ 308)).

[4] **تَمَطَّأْتُ:** هو التمدد وأصله الدال مددت. (انظر: أبو الفضل، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، (1/ 378)).

[5] البخاري، صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب فضل من شهد بدراً، حديث رقم: 3988، (5/ 78).

يقول تعالى: ﴿لَّيسَ عَلَى الضُّعَفَاء وَلاَ عَلَى الْمَرْضَى وَلاَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيم﴾[التوبة:91]

ويعتبر الضعف والمرض والشيخوخة كلها أسباب ضعف، تحول بين الإنسان وميادين القتال.

يقول محمود خطاب: "وأما أسباب الإعفاء من الجندية فمحصورة في الضعف، ويشمل الضعف: المرض والعجز والشيخوخة وعدم القدرة على الإنفاق"[1].

فحريٌّ بجنود النخبة أن يَقْفُوا آثار سلفهم وأن يسلكوا طريقهم، وأن يهتموا بلياقتهم البدنية وقدرتهم العضلية، من خلال التدريبات المكثفة، والالتحاق بنوادي كمال الأجسام وبناء العضلات.

***الجَدُّ في الجِدِّ* والحِرمانُ في الكَسَلِ ... فانصبْ تُصِبْ عنْ قريبٍ غايةَ الأملِ[2].**

---

[1] محمود شيت خطاب، الرسول القائد، ص49.

[2] القاضي: حسين بن محمد المهدي، صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال، (2/ 331).

المبحث الثاني: واجبات جندي النخبة العسكرية وحقوقه

لا بد للمقاتل بصفة عامة وجندي النخبة بصفة خاصة من واجبات يلتزم فيها ويؤديها بكل أمانة وإخلاص، وله حقوق على الدولة والقيادة تحفظ له وتؤدى إليه، والعلاقة متبادلة بينهما فكل تقصير من طرف يؤدي إلى تقصير في الناحية الأخرى.

المطلب الأول: واجبات جندي النخبة

جندي النخبة مطالب بواجبات قبل خوض غمار المعركة وأثناءها وبعدها؛ حتى تأتي أكلها، ولكي يحقق النصر والظفر على عدوه. وفي هذا المطلب سنستعرض هذه الواجبات، والله الموفق والمعين.

أولاً: واجبات جندي النخبة قبل المعركة:

1- الجهوزية العالية:

ينبغي على جنود النخبة أن يكونوا جاهزين كامل الجهوزية، على أهبة الاستعداد، إذا سمعوا صيحة أو فزعة هبوا إليها ملبين النداء، لا يتوانون عن نصرة الحق قيد أنملة.

والمعركة تحتاج إلى تجهيز واستعداد، ومقاتلين أشداء، سريعي التعبئة والاستنفار، مستعدون لأي طارئ، لا يبيتون إلا على تعبئة، ولعلّ سلمة بن الأكوع علمُ النخبة الأرفع خير مثال على الجهوزية والاستنفار.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[1]، بسنده، عَنْ سَلَمَةَ بْنَ الأَكْوَعِ، يَقُولُ: خَرَجْتُ قَبْلَ أَنْ يُؤَذَّنَ بِالأُولَى، وَكَانَتْ لِقَاحُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَرْعَى بِذِي قَرَدَ، قَالَ: فَلَقِيَنِي غُلاَمٌ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، فَقَالَ: أُخِذَتْ لِقَاحُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قُلْتُ: مَنْ أَخَذَهَا؟ قَالَ: غَطَفَانُ، قَالَ: فَصَرَخْتُ ثَلاَثَ صَرَخَاتٍ يَا صَبَاحَاهْ، قَالَ فَأَسْمَعْتُ مَا بَيْنَ لاَبَتَيِ المَدِينَةِ، ثُمَّ انْدَفَعْتُ عَلَى وَجْهِي حَتَّى أَدْرَكْتُهُمْ، وَقَدْ أَخَذُوا يَسْتَقُونَ مِنَ المَاءِ، فَجَعَلْتُ أَرْمِيهِمْ بِنَبْلِي، وَكُنْتُ رَامِيًا، وَأَقُولُ

أَنَا ابْنُ الأَكْوَعْ ... وَاليَوْمُ يَوْمُ الرُّضَّعْ

وَأَرْتَجِزُ، حَتَّى اسْتَنْقَذْتُ اللِّقَاحَ مِنْهُمْ، وَاسْتَلَبْتُ مِنْهُمْ ثَلاَثِينَ بُرْدَةً،..."

---

[1] البخاري، صحيح البخاري، (5/ 130). سبقت دراسته. ص79.

لقد كان سلمة بن الأكوع ﷺ على جهوزية عالية عندما جاءه غلام عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم، فخرج وطارد القوم وأعاد ما سلبوا، فلا يجوز بحال من الأحوال أن يتكاسل جندي النخبة أو يتقاعس عن أداء واجبه.

"وكان أهل الحزم والتجربة يرون لصاحب الحرب، أن يكون نزوله ومسيره بالتعبئة في الأمن كما يرونه في الخوف، إلا أن يدع ذلك عن ضرورة، ويرون ألا يخلو مما تيسر من التعبئة في الأمن على كل حال"[1].

وقد كان الزبير البطل الهمام والأسد الضرغام على كامل الجهوزية، فعندما أراد القائد ﷺ معلومات عن الخصم، كان على استعداد عالٍ، فهب ملبياً أمر قائده.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[2]، بسنده، عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ يَأْتِينِي بِخَبَرِ القَوْمِ يَوْمَ الأَحْزَابِ؟» قَالَ الزُّبَيْرُ: أَنَا، ثُمَّ قَالَ: «مَنْ يَأْتِينِي بِخَبَرِ القَوْمِ؟»، قَالَ الزُّبَيْرُ: أَنَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا[3] وَحَوَارِيَّ الزُّبَيْرُ».

لقد كان الزبير رضي الله عنه جندي نخبة من الطراز الفريد، وقد كان كثير العناية بإعداد السلاح، واختيار أجوده، فمن صان سلاحه في سلمه، صانه سلاحه وحماه في قتاله، وأهله ليكون جاهزاً لأي استنفار.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[4]، بسنده، عَنْ عُرْوَةَ، قَالَ: «كَانَ سَيْفُ الزُّبَيْرِ بْنِ العَوَّامِ مُحَلًّى بِفِضَّةٍ» قَالَ هِشَامٌ: وَكَانَ سَيْفُ عُرْوَةَ مُحَلًّى بِفِضَّةٍ.

هكذا كان نخبة النبي ﷺ على جهوزية عالية في معاركهم، لهم سرعة الأبطال إلى ميادين النزال لمقارعة الفرسان، فهم دائما جاهزون على أكمل حال ليحققوا أحسن مآل.

2- رفع معنويات زملائه من جنود النخبة:

يعتبر مقاتل وحدات النخب العسكرية أشد المقاتلين بأساً، وأقدمهم بسالة، فهو قدوة لغيره من المقاتلين، يثبّتُهم إذا خافوا، ويقوي عزائمهم إذا خارت، ويرفع معنوياتهم، فإدامة المعنويات هو أصل من أصول الحرب التي لا غنى عنها.

---

[1] الهرثمي، مختصر سياسة الحروب، ص35.

[2] البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب فضل الطليعة، حديث رقم: 2846، (4/ 27).

[3] **حَوَارِيٌّ**: أَي مُخْتَصّ من أَصْحَابِي ومفصل وَأَصله من الحواريين الَّذين كَانُوا مَعَ عِيسَى. (انظر: ابن الجوزي، غريب الحديث، (1/ 251)).

[4] البخاري، صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب قتل أبي جهل، حديث رقم: 3974، (5/ 76).

ومن وصايا رجال النخبة لبعضهم البعض كما قال الشهيد ابن النحاس: "أشعروا قلوبكم في الحرب الجرأة، فإنها سبب للظفر والنصر. وإذا أخذنا هذا بعين الإعتبار، وجدنا من قتل لانهزامه، أكثر ممن أصيب بسبب إقدامه، والإقدام بقوة الاهتمام، والتجرد من تقديرات الأوهام، سبب لنيل كل مرام"[1].

وقد كان أصحاب النبي ﷺ وجنود نخبته مدرسة في شحذ الهمم، وقامة في رفع المعنويات، وقدوة لغيرهم، فهم كالجسد الواحد يعين بعضهم بعضاً، فالشجاع المقدام يقوي عزائم من خارت قواه، ويحمله؛ كي يكمل المعركة ويتم المهمة، ومولانا يحب الذين يقاتلون متوحدين. **قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوص﴾ [الصف:4].**

وفي السنة النبوية ما يدل على أنّ نخبة الصحابة رضي الله عنهم يرفعون همم بعضهم، ويديمون معنوياتهم، فمن وسائل رفع الروح المعنوية النشيد الحماسي، لأجل ذلك قام عامر ابن الأكوع رضي الله عنه برفع معنويات زملائه بهذا النشيد.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[2]، بسنده، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى خَيْبَرَ، فَسِرْنَا لَيْلًا، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ لِعَامِرٍ: يَا عَامِرُ أَلاَ تُسْمِعُنَا مِنْ هُنَيْهَاتِكَ[3]؟ وَكَانَ عَامِرٌ رَجُلًا شَاعِرًا، فَنَزَلَ يَحْدُو بِالقَوْمِ يَقُولُ:

اللَّهُمَّ لَوْلاَ أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا ... وَلاَ تَصَدَّقْنَا وَلاَ صَلَّيْنَا

فَاغْفِرْ فِدَاءً لَكَ مَا أَبْقَيْنَا ... وَثَبِّتِ الأَقْدَامَ إِنْ لاَقَيْنَا

وَأَلْقِيَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا ... إِنَّا إِذَا صِيحَ بِنَا أَبَيْنَا

وَبِالصِّيَاحِ عَوَّلُوا عَلَيْنَا

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ هَذَا السَّائِقُ»، قَالُوا: عَامِرُ بْنُ الأَكْوَعِ، قَالَ: «يَرْحَمُهُ اللَّهُ» قَالَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ: وَجَبَتْ يَا نَبِيَّ اللَّهِ، لَوْلاَ أَمْتَعْتَنَا بِهِ؟ فَأَتَيْنَا خَيْبَرَ فَحَاصَرْنَاهُمْ حَتَّى أَصَابَتْنَا مَخْمَصَةٌ شَدِيدَةٌ، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَتَحَهَا عَلَيْهِمْ، ..."

ويعتبر نشيد عامر رضي الله عنه في ظلمة الليل الحالك، والخوف يلُفُ المكان، رفعاً لمعنويات الجنود، وتثبيتاً لأفئدتهم، وشحذاً لهممهم، حتى يسير الركب.

---

[1] ابن النحاس، مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق، ص342. بتصرف.

[2] البخاري، صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، حديث رقم: 4196، (5/ 130).

[3] **هُنَيْهَاتِكَ:** أي من كلماتك، أو من أراجيزك. (انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، (5/ 279)).

"ولا يتمتع المرء بالمعنويات العالية جزافاً، بل هناك عوامل كثيرة لتمتعه بها؛ **من هذه العوامل:** العقيدة الراسخة، والضبط المتين، والشجاعة الشخصية، والقابلية البدنية، والتدريب الجيد، والماضي المجيد"[1].

وأحسبها كلّها موجودة في شخصية الأسد الهمام، سلمة بن الأكوع رضي الله عنه، وهو من هو في روحه العالية وهمته المتقدة.

ومقاتل النخبة العسكرية همته تناطح الجوزاء، فمن كانت همته عالية ومعنوياته مرتفعة قاتل قتال الأسد الجرار، الذي تفر من أمامه أقوى الفرسان.

ذو الحزم من يتغالى في مآربه ... ولو دهته المنايا في مذاهبه

فقل لمن قد توانى عن مطالبه ... حب السلامة يثني عزم صاحبه[2].

3- حراسة الميدان والقيادة:

من واجبات جندي النخبة في جميع الأوقات وخاصة قبل المعركة إقامة الحراسة؛ لحماية القيادة، ومراقبة الميدان؛ خوفاً من أي خرقات قد تحدث من قِبل الأعداء.

فقد كان صحابة رسول الله ﷺ المنتخبين يتسابقون في حراسته وحمايته؛ خوفاً من أي هجوم مباغت قد يسبب إصابة أو ضرر في القيادة، وقد كان سعد بن أبي وقاص جندي نخبة بحق حين انتخب نفسه وبادر لحراسة النبي ﷺ.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[3]، بسنده، عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، تَقُولُ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ سَهِرَ، فَلَمَّا قَدِمَ المَدِينَةَ، قَالَ: «لَيْتَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِي صَالِحًا يَحْرُسُنِي اللَّيْلَةَ»، إِذْ سَمِعْنَا صَوْتَ سِلاَحٍ، فَقَالَ: «مَنْ هَذَا؟»، فَقَالَ: أَنَا سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ جِئْتُ لِأَحْرُسَكَ، وَنَامَ النَّبِيُّ ﷺ..

على جنود النخبة أن يحرسوا قائدهم، ويحذروا عدوهم، ويبادروا في هذه المهام العظيمة وينتخبوا لها أنفسهم كما فعل سيدهم سعد.

ومن واجبات جندي النخبة مراقبة ومتابعة الميدان فلا يمكن أن يغفل عنها من يريد النصر ويرنو إليه، ومتابعة الميدان تكون في كل وقت وحين لكنها قبل المعركة آكد، حتى يتم بناء موقف صحيح نحو مجريات المعركة وطريقة سيرها.

---

[1] الدكتور سيد عفاني، فرسان النهار من الصحابة الأخيار، (633/2).

[2] حسين بن محمد المهدي، صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال، (2/ 328).

[3] البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الحراسة في الغزو في سبيل الله، حديث رقم: 2885، (4/ 34).

أخرج الإمام أبو داود في سننه[1]، بسنده، عن سَهْل ابْن الْحَنْظَلِيَّةِ، أَنَّهُمْ سَارُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ فَأَطْنَبُوا السَّيْرَ، حَتَّى كَانَتْ عَشِيَّةً فَحَضَرْتُ الصَّلَاةَ، عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَجَاءَ كرَجُلٌ فَارِسٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي انْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ حَتَّى طَلَعْتُ جَبَلَ كَذَا وَكَذَا، فَإِذَا أَنَا بِهَوَازِنَ عَلَى بَكْرَةِ آبَائِهِمْ بِظُعُنِهِمْ، وَنَعَمِهِمْ، وَشَائِهِمْ، اجْتَمَعُوا إِلَى حُنَيْنٍ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: «تِلْكَ غَنِيمَةُ الْمُسْلِمِينَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ»، ثُمَّ، قَالَ: «مَنْ يَحْرُسُنَا اللَّيْلَةَ؟»، قَالَ أَنَسُ بْنُ أَبِي مَرْثَدٍ الْغَنَوِيُّ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَارْكَبْ»، فَرَكِبَ فَرَسًا لَهُ فَجَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اسْتَقْبِلْ هَذَا الشِّعْبَ حَتَّى تَكُونَ فِي أَعْلَاهُ، وَلَا نُغَرَّنَّ مِنْ قِبَلِكَ اللَّيْلَةَ».

لقد برز أنس بن أبي مَرْثَد رضي الله عنه لحراسة النبي ﷺ ومساعدته في مراقبة الميدان الذي ما غفلت عنه القيادة النبوية ولا جنودها المنتخبين طرفة عين، فالنصر يصنع بهؤلاء الأبطال الذين يمنعون أي تسلل أو اختراق للعدو فهم الحصن الرفيع والسد المنيع.

"وينبغي لصاحب الطلائع أن يكون رجلاً مذكوراً، بعيد الصوت ثقة ناصحاً عاقلاً مدبراً، نجداً جسوراً حاضر الحذر وينبغي لجميع الطلائع أن يكونوا من أهل النصحة والنجدة والتجربة للحرب"[2].

وقد دعا النبي ﷺ للمرابطين على حدود الدولة، ترغيباً لهم وحثاً على مواصلة الرباط والحراسة على حدود البلاد.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[3]، بسنده، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «تَعِسَ[4] عَبْدُ الدِّينَارِ، وَعَبْدُ الدِّرْهَمِ، وَعَبْدُ الخَمِيصَةِ[5]، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ، تَعِسَ وَانْتَكَسَ، وَإِذَا شِيكَ فَلاَ انْتَقَشَ[6]، طُوبَى لِعَبْدٍ آخِذٍ بِعِنَانِ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَشْعَثَ رَأْسُهُ، مُغْبَرَّةٍ قَدَمَاهُ، إِنْ كَانَ فِي الحِرَاسَةِ، كَانَ فِي الحِرَاسَةِ، وَإِنْ كَانَ فِي السَّاقَةِ كَانَ فِي السَّاقَةِ، إِنِ اسْتَأْذَنَ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ، وَإِنْ شَفَعَ لَمْ يُشَفَّعْ».

---

[1] أبو داود، سنن أبي داود، (3/ 9). سبقت دراسته ص12.

[2] الهرثمي، مختصر سياسة الحروب، ص48.

[3] البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الحراسة في الغزو في سبيل الله، حديث رقم: 2886، (4/ 34).

[4] **تَعِسَ:** يقال تعس يتعس، إذا عثر وانكب لوجهه. (انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، (1/ 190)).

[5] **الخَمِيصَةِ:** هي ثوب خز أو صوف معلم. وقيل لا تسمى خميصة إلا أن تكون سوداء معلمة، وكانت من لباس الناس قديما، وجمعها الخمائص. (انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، (2/ 81)).

[6] **شِيكَ فَلاَ انْتَقَشَ:** أي إذا شاكته شوكة فلا يقدر على انتقاشها، وهو إخراجها بالمنقاش. (المصدر السابق، (2/ 510)).

"وَإِنَّمَا ذكر الحراسة والساقة لِأَنَّهُمَا أَشد مشقة وَأَكْثر آفَة، الأول عِنْد دُخُولهمْ دَار الْحَرْب، وَالْآخر عِنْد خُرُوجهمْ مِنْهَا"[1].

والغالب على من يحرس حدود الدولة الغياب عن الأهل والأقارب والديار، فحريٌّ به أن لا يعرف بين الناس مكانه، ولكنه يكفيه دعاء النبي ﷺ له، ورضى رب العالمين عليه.

"وأمر الجهاد موكول إلى الإمام واجتهاده، ويلزم الرعية طاعته فيما يراه من ذلك. وينبغي أن يبتدئ بترتيب قوم في أطراف البلاد يكفون من بإزائهم من المشركين، ويأمر بعمل حصونهم، وحفر خنادقهم، وجميع مصالحهم"[2].

وحتى لا يتم الإغارة على معسكر المسلمين كما حدث في اللقاح عندما لحقهم سلمة ابن الأكوع، فلا بد من انتخاب وحدات مرابطة تحمي بيضة المسلمين وتحرسها.

---

[1] بدر الدين العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (14/ 172).

[2] ابن قدامة، المغني، (9/ 202).

ثانياً: واجبات جندي النخبة أثناء المعركة:

جندي النخبة يتميز عن غيره في المعارك بنباهته وشدة مراقبته للميدان، واستمراره في القتال ومقارعة الأبطال، ومطاردة الخصوم والإنتقام منهم، بل وفي قتاله المستميت دفاعاً عن دينه وأمته، وهذا ما سنتناوله في هذه النقاط.

1- مراقبة الميدان والمناورة[1]:

من واجبات المقاتل أثناء المعركة أن لا يغفل عن مراقبة الميدان، وأن يديم المراقبة ولا يصرفه عنها صارف، حتى لا يُأخذ على حين غفلة، أو يلتف عليه عدوه من خلفه.

ولا ينبغي للمقاتل أثناء قتاله أن يسهو عن عدوه، حتى لو كان في صلاته، **يقول تعالى:** ﴿وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَى أَن تَضَعُواْ أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُواْ حِذْرَكُمْ إِنَّ اللّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾[النساء:102]

وقد جاء في السنة من سِيَر الصحابة الأخيار، والمنتخبين الأبرار، ما يدل على عدم غفلتهم عن الميدان، حتى وهم في صلاتهم.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[2]، بسنده، عَنْ صَالِحِ بْنِ خَوَّاتٍ، عَمَّنْ[3] شَهِدَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ ذَاتِ الرِّقَاعِ صَلَّى صَلاَةَ الخَوْفِ: أَنَّ طَائِفَةً[4] صَفَّتْ مَعَهُ، وَطَائِفَةٌ وِجَاهَ العَدُوِّ، فَصَلَّى بِالَّتِي مَعَهُ رَكْعَةً، ثُمَّ ثَبَتَ قَائِمًا، وَأَتَمُّوا لِأَنْفُسِهِمْ ثُمَّ انْصَرَفُوا، فَصَفُّوا وِجَاهَ العَدُوِّ،

---

[1] **المناورة:** أي تصرّف مع خصمه بحذق ومهارة. (انظر: د أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، (3/ 2302)).

[2] البخاري، صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة ذات الرقاع، حديث رقم: 4129، (5/ 114).

[3] **يقول ابن حجر:** "قيل إن اسم هذا المبهم سهل بن أبي حثمة. ولكن الراجح أنه أبوه خوات بن جبير، ويحتمل أن صالحا سمعه من أبيه ومن سهل بن أبي حثمة فلذلك يبهمه تارة ويعينه أخرى إلا أن تعيين كونها كانت ذات الرقاع إنما هو في روايته عن أبيه وليس في رواية صالح عن سهل أنه صلاها مع النبي ﷺ وهذا مستبعد أن يكون سهل بن أبي حثمة كان في سن من يخرج في تلك الغزاة فإنه لا يلزم من ذلك أن لا يرويها فتكون روايته إياها مرسل صحابي. والله أعلم". (انظر: ابن حجر، فتح الباري، (7/ 422)).

[4] **الطائفة:** الجماعة من الناس. وسئل إسحاق بن راهويه عنه فقال: الطائفة دون الألف. (انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، (3/ 153)).

وَجَاءَتِ الطَّائِفَةُ الأُخْرَى فَصَلَّى بِهِمُ الرَّكْعَةَ الَّتِي بَقِيَتْ مِنْ صَلاَتِهِ ثُمَّ ثَبَتَ جَالِسًا، وَأَتَمُّوا لِأَنْفُسِهِمْ، ثُمَّ سَلَّمَ بِهِمْ".

إنّ الصلاة على أهميتها ومكانتها في نفوس المسلمين، لم تمنعهم من أخذ الحذر والغفلة عن الميدان، فشرع نبينا ﷺ صلاة تناسب المكان، فالمصلحة تقتضي ذلك، وإذا كان الجيش بشكل عام لا يغفل عن الميدان فمن باب أولى جندي النخبة لخطورة موقعه وأهمية مهمته.

"وأول العمل في الحرب ورأس التدبير فيها ألا يظهر عدوك على عورتك ولا تستر عنك عورته، ولن تُحكِم ذلك في نفسك إلا مع شدة الحذر وكتمان السر، ولن تعرفه من عدوك إلا مع التيقظ والتلطف، وإذكاء العيون والجواسيس"[1].

أخرج الإمام مسلم في صحيحه[2]، بسنده، عن سَلَمَةَ بن الأكوع قَالَ: غَزَوْنَا فَزَارَةَ وَعَلَيْنَا أَبُو بَكْرٍ، أَمَّرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَيْنَا، فَلَمَّا كَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْمَاءِ سَاعَةٌ، أَمَرَنَا أَبُو بَكْرٍ فَعَرَّسْنَا، ثُمَّ شَنَّ الْغَارَةَ، فَوَرَدَ الْمَاءَ، فَقَتَلَ مَنْ قَتَلَ عَلَيْهِ، وَسَبَى، وَأَنْظُرُ إِلَى عُنُقٍ مِنَ النَّاسِ فِيهِمُ الذَّرَارِيُّ، فَخَشِيتُ أَنْ يَسْبِقُونِي إِلَى الْجَبَلِ، فَرَمَيْتُ بِسَهْمٍ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْجَبَلِ، فَلَمَّا رَأَوُا السَّهْمَ وَقَفُوا، فَجِئْتُ بِهِمْ أَسُوقُهُمْ ..."

وفي أثناء المعركة منع سلمة العدو من الوصول إلى الجبل عندما رآهم يتسابقون إليه، لأنه يعلم أن من يسيطر على الجبل يسيطر على المعركة بحكمه كاشفا للميدان، وقد جاء يسوقهم إلى قائد نخبته أبي بكر الصديق، فلله در سلمة قد أتعب من خلفه من جنود النخبة ومقاتليها.

وهذا بلال رضي الله عنه لم يغفل حين نام الناس عن المتابعة والرصد، بل انتخب نفسه لهذه المهمة الشاقة، وقد وجد فريسته في ظلام الليل فطاردها هو وصحبه حتى أجهزوا عليها.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[3]، بسنده، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «كَاتَبْتُ أُمَيَّةَ بْنَ خَلَفٍ[4] كِتَابًا، بِأَنْ يَحْفَظَنِي فِي صَاغِيَتِي[5] بِمَكَّةَ، وَأَحْفَظَهُ فِي صَاغِيَتِهِ

---

[1] الهرثمي، مختصر سياسة الحروب، ص19.

[2] مسلم، صحيح مسلم (3/ 1375). سبقت دراسته. ص39.

[3] البخاري، صحيح البخاري، كتاب الوكالة، باب إذا وكل المسلم حربيا في دار الحرب، أو في دار الإسلام جاز، حديث رقم: 2301، (3/ 98).

[4] **أُمَيَّة بْن خَلَفٍ:** هو ابن وهب، من بني لؤيّ: أحد جبابرة قريش في الجاهلية، ومن ساداتهم. أدرك الإسلام، ولم يسلم. وهو الّذي عذب بلالا " الحبشي في بداءة ظهور الإسلام. أسره عبد الرحمن بن عوف يوم بدر، فرآه بلال فصاح بالناس يحرضهم على قتله. فقتلوه. (انظر: الزركلي الدمشقي، الأعلام، (2/ 22)).

[5] **صَاغِيَتِي:** هم خاصة الإنسان والمائلون إليه. (انظر: ابن الاثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، (3/ 33)).

بِالْمَدِينَةِ، فَلَمَّا ذَكَرْتُ الرَّحْمَنَ» قَالَ: لاَ أَعْرِفُ الرَّحْمَنَ، كَاتِبْنِي بِاسْمِكَ الَّذِي كَانَ فِي الجَاهِلِيَّةِ، فَكَاتَبْتُهُ: عَبْدَ عَمْرٍو، فَلَمَّا كَانَ فِي يَوْمِ بَدْرٍ، خَرَجْتُ إِلَى جَبَلٍ لِأُحْرِزَهُ حِينَ نَامَ النَّاسُ، فَأَبْصَرَهُ بِلاَلٌ، فَخَرَجَ حَتَّى وَقَفَ عَلَى مَجْلِسٍ مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ أُمَيَّةُ بْنُ خَلَفٍ: لاَ نَجَوْتُ إِنْ نَجَا أُمَيَّةُ، فَخَرَجَ مَعَهُ فَرِيقٌ مِنَ الأَنْصَارِ فِي آثَارِنَا، فَلَمَّا خَشِيتُ أَنْ يَلْحَقُونَا، خَلَّفْتُ لَهُمُ ابْنَهُ لِأَشْغَلَهُمْ فَقَتَلُوهُ، ثُمَّ أَبَوْا حَتَّى يَتْبَعُونَا، وَكَانَ رَجُلًا ثَقِيلًا، فَلَمَّا أَدْرَكُونَا، قُلْتُ لَهُ: «ابْرُكْ» فَبَرَكَ، فَأَلْقَيْتُ عَلَيْهِ نَفْسِي لِأَمْنَعَهُ، فَتَخَلَّلُوهُ بِالسُّيُوفِ مِنْ تَحْتِي حَتَّى قَتَلُوهُ، ...»

لله درُّ بلال بن رباح ﷺ ما أحرصه على حماية المسلمين، وما أشد إصراره على النيل من الكافرين، وهذه صفات المجاهدين المنتخبين.

وقد راقب عبد الرحمن بن عوف الميدان في غزوة بدر، وقد سألاه الأسدان معاذ ومعوذ عن أبي جهل، فما لبث هنيهة إلا وأرشدهم إليه.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[1]، بسنده، قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: " إِنِّي لَفِي الصَّفِّ يَوْمَ بَدْرٍ إِذِ التَفَتُّ فَإِذَا عَنْ يَمِينِي وَعَنْ يَسَارِي فَتَيَانِ حَدِيثَا السِّنِّ، فَكَأَنِّي لَمْ آمَنْ بِمَكَانِهِمَا، إِذْ قَالَ لِي أَحَدُهُمَا سِرًّا مِنْ صَاحِبِهِ: يَا عَمِّ أَرِنِي أَبَا جَهْلٍ، فَقُلْتُ: يَا ابْنَ أَخِي، وَمَا تَصْنَعُ بِهِ؟ قَالَ: عَاهَدْتُ اللَّهَ إِنْ رَأَيْتُهُ أَنْ أَقْتُلَهُ أَوْ أَمُوتَ دُونَهُ، فَقَالَ لِي الآخَرُ سِرًّا مِنْ صَاحِبِهِ مِثْلَهُ، قَالَ: فَمَا سَرَّنِي أَنِّي بَيْنَ رَجُلَيْنِ مَكَانَهُمَا، فَأَشَرْتُ لَهُمَا إِلَيْهِ، فَشَدَّا عَلَيْهِ مِثْلَ الصَّقْرَيْنِ حَتَّى ضَرَبَاهُ، وَهُمَا ابْنَا عَفْرَاءَ ".

ما أحسن المعركة حين تكتمل إدارتها، ويتنوع مقاتلوها، وتتبادل الأدوار بين الأبطال، فأي نخبة أروع، وأي نجبة أرفع، من صحابة رسول الله ﷺ.

2- الاستمرار في القتال:

ومن الأمور التي تجب على جندي النخبة أثناء المعركة، الإستمرار في القتال، حتى ولو فرَّ الناسُ وتركوه، فإنه لا يترك ميدانه ولا يفر، وإن كانت من حيلة فهي الالتفاف أو الانحياز لمجموعة أخرى.

لقد كان جنود نخبة النبي ﷺ أثبت الناس جناناً، وأقواهم على تحمل الصعاب، وأصبرهم على القتال، وقد برزوا عندما دعاهم قائدهم إلى الإستمرار في صد الضربات عنه، فلم يتقهقروا بل ثبتوا، حتى أرتقى منهم الشهيد تلو الشهيد.

---

[1] البخاري، صحيح البخاري، (5/ 78). سبقت دراسته. ص92.

أخرج الإمام مسلم في صحيحه[1]، بسنده، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أُفْرِدَ يَوْمَ أُحُدٍ فِي سَبْعَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَرَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ، فَلَمَّا رَهِقُوهُ[2]، قَالَ: «مَنْ يَرُدُّهُمْ عَنَّا وَلَهُ الْجَنَّةُ؟» – أَوْ «هُوَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ» –، فَتَقَدَّمَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، ثُمَّ رَهِقُوهُ أَيْضًا، فَقَالَ: «مَنْ يَرُدُّهُمْ عَنَّا وَلَهُ الْجَنَّةُ؟ –» أَوْ «هُوَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ» –، فَتَقَدَّمَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى قُتِلَ السَّبْعَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِصَاحِبَيْهِ: «مَا أَنْصَفْنَا أَصْحَابَنَا»[3].

هكذا نخبة النبي ﷺ ثبتوا واستمروا في قتالهم ودفاعهم عن قائدهم، فكان الثمن دماءهم وأرواحهم، ويكفيهم ما أعد الله لهم من النعيم المقيم، فرحين به مستبشرين بمن يلحق بهم.

قال تعالى: ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ 169 فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[آل عمران:169-170]

وفي حنين حين ترك المقاتلون رسول الله ﷺ وفروا عنه، فأمر العباس أن ينادي على نخبته من أصحاب السمرة، الذين استمروا في القتال والاستبسال والدفاع عن سيد الرجال.

أخرج الإمام مسلم في صحيحه[4]، بسنده، قَالَ عَبَّاسٌ: شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ، فَلَزِمْتُ أَنَا وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَلَمْ نُفَارِقْهُ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ بَيْضَاءَ أَهْدَاهَا لَهُ فَرْوَةُ بْنُ نُفَاثَةَ الْجُذَامِيُّ[5]، فَلَمَّا الْتَقَى الْمُسْلِمُونَ وَالْكُفَّارُ وَلَّى الْمُسْلِمُونَ مُدْبِرِينَ، فَطَفِقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَرْكُضُ بَغْلَتَهُ قِبَلَ الْكُفَّارِ، قَالَ عَبَّاسٌ: وَأَنَا آخِذٌ بِلِجَامِ بَغْلَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَكُفُّهَا إِرَادَةَ أَنْ لَا تُسْرِعَ، وَأَبُو سُفْيَانَ آخِذٌ بِرِكَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ

---

[1] مسلم، صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة أحد، حديث رقم: 1789، (3/ 1415).

[2] **رَهِقُوهُ:** أي قربوا منه. (انظر: أبو عبد الله الحميدي، تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، ص265)).

[3] **مَا أنصفنا أَصْحَابَنَا:** بِسُكُون الْفَاء وأصحابنا مَنْصُوب مفعول أَي مَا أنصفت قُرَيْش الْأَنْصَار لكَون القرشيين لم يخرجَا لِلْقِتَالِ بل خرجت الْأَنْصَار وَاحِدًا بعد وَاحِد وَرُوِيَ بِفَتْح الْفَاء وَالْمرَاد على هَذَا الَّذين فروا من الْقِتَال فَإِنَّهُم لم ينصفوا لفرارهم. (انظر: جلال الدين السيوطي، الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، (4/ 400)).

[4] مسلم، صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب في غزوة حنين، حديث رقم: 1775، (3/ 1398).

[5] **فَرْوَةُ بْنُ نُفَاثَةَ الْجُذَامِيُّ:** ويقال فروة بْن عَامِر وقيل: فروة بْن عَمْرو، وقيل: فروة بْن نفاثة، وقيل: ابْن نباتة، وقيل: ابْن نعامة الجذامي. أهدى إِلَى النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بغلته البيضاء، وكان فروة عاملا للروم على من يليهم من العرب، وكان منزله معان وما حولها من أرض الشام، فبلغ الروم إسلامه، فطلبوه فحبسوه ثم قتلوه. (انظر: ابن الأثير، أسد الغابة، (4/ 340). ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، (5/ 295)).

رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَيْ عَبَّاسُ، نَادِ أَصْحَابَ السَّمُرَةِ[1]»، فَقَالَ عَبَّاسٌ: وَكَانَ رَجُلًا صَيِّتًا[2]، فَقُلْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي: أَيْنَ أَصْحَابُ السَّمُرَةِ؟ قَالَ: فَوَاللهِ، لَكَأَنَّ عَطْفَتَهُمْ حِينَ سَمِعُوا صَوْتِي عَطْفَةُ الْبَقَرِ عَلَى أَوْلَادِهَا، فَقَالُوا: يَا لَبَّيْكَ، يَا لَبَّيْكَ، قَالَ: فَاقْتَتَلُوا وَالْكُفَّارَ،..."

هكذا مقاتلو النخبة يوفون بعهدهم وبيعتهم كما فعل أصحاب بيعة الرضوان، رغم المفاجأة والصدمة التي جعلتهم ينتشرون ويتفرقون، إلا أنهم عادوا واستمروا في القتال، فالفرار ليس من منهجهم.

3- مطاردة الخصم والانتقام منه:

المطاردة والتعقب صفة للمنتصر، يستثمر بها نصره بعد فرار خصمه من أمامه، والمطاردة تحتاج إلى خفة، ومرونة، ويقظة، وسرعة، حتى يقضي المطارد على خصمه، ولا يقع في مكيدة، أو حيلة أعدت له، وهذا لا يكون إلا في جنود النخبة الأقوياء.

وقد كان صحابة رسول الله ﷺ أسوداً تهابها الأُسد في براثنها، لهم هيبة يفر من أمامهم كل من لقيهم، فهم يقاتلون ابتغاء ما عند الله، حريصون على لقائه، فلا شيء يخيفهم ليفروا منه، لأنهم منتخبين لذلك.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[3]، بسنده، عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا فَرَغَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ حُنَيْنٍ بَعَثَ أَبَا عَامِرٍ عَلَى جَيْشٍ إِلَى أَوْطَاسٍ، فَلَقِيَ دُرَيْدَ بْنَ الصِّمَّةِ، فَقُتِلَ دُرَيْدٌ وَهَزَمَ اللَّهُ أَصْحَابَهُ، قَالَ أَبُو مُوسَى: وَبَعَثَنِي مَعَ أَبِي عَامِرٍ، فَرُمِيَ أَبُو عَامِرٍ فِي رُكْبَتِهِ، رَمَاهُ جُشَمِيٌّ بِسَهْمٍ فَأَثْبَتَهُ فِي رُكْبَتِهِ، فَانْتَهَيْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ: يَا عَمِّ مَنْ رَمَاكَ؟ فَأَشَارَ إِلَى أَبِي مُوسَى فَقَالَ: ذَاكَ قَاتِلِي الَّذِي رَمَانِي، فَقَصَدْتُ لَهُ فَلَحِقْتُهُ، فَلَمَّا رَآنِي وَلَّى، فَاتَّبَعْتُهُ وَجَعَلْتُ أَقُولُ لَهُ: أَلاَ تَسْتَحْيِي، أَلاَ تَثْبُتُ، فَكَفَّ، فَاخْتَلَفْنَا ضَرْبَتَيْنِ بِالسَّيْفِ فَقَتَلْتُهُ، ثُمَّ قُلْتُ لِأَبِي عَامِرٍ: قَتَلَ اللَّهُ صَاحِبَكَ، قَالَ: فَانْزِعْ هَذَا السَّهْمَ فَنَزَعْتُهُ فَنَزَا مِنْهُ المَاءُ، قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي أَقْرِئِ النَّبِيَّ ﷺ السَّلاَمَ، وَقُلْ لَهُ: اسْتَغْفِرْ لِي.

لقد انتخب أبو موسى نفسه للثأر لأخيه والانتقام من خصمه، وقوله له: ألا تستحي ألا تثبت، نابع من مقاتل واثق بنفسه، فما أسهل القضاء على من فرَّ، لأنه ظن أنه مقتول فكان هو

---

[1] **السَّمُرَةِ:** هِيَ الشَّجَرَةُ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَهَا بَيعة الرضْوان عامَ الحُدَيْبِيَة. (انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر (2/ 399)).

[2] **صَيِّتًا:** أَيْ شَدِيدَ الصَّوْتِ عَالِيَهُ. (انظر: المصدر السابق، (3/ 64)).

[3] البخاري، صحيح البخاري، (5/ 155). سبقت دراسته ص8.

وخصمه عوناً على نفسه، وفي ذلك درس لجنود النخبة اليوم أن يطاردوا الخصوم فيشردوا بهم من خلفهم.

أكانَ الجبانُ يَرى أنّه ... يُدافعُ عنه الفرارُ الأجَلْ

فَقَدْ تُدْرِكُ الحادِثاتُ الجبانَ ... ويَسْلَمُ منها الشُّجاعُ البَطَلْ[1].

وطارد البطل الكرّار أسامة بن زيد رضي الله عنه أحد المقاتلين الفارّين، وطعنه برمحه فأجهز عليه.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[2]**، بسنده، عن أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يَقُولُ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الحُرَقَةِ**[3]**، فَصَبَّحْنَا القَوْمَ فَهَزَمْنَاهُمْ، وَلَحِقْتُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ رَجُلًا مِنْهُمْ، فَلَمَّا غَشِينَاهُ، قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَكَفَّ الأَنْصَارِيُّ فَطَعَنْتُهُ بِرُمْحِي حَتَّى قَتَلْتُهُ، ..."**

فانظر كيف طارد أسامة ورجل من الأنصار أحد الخصوم الأعداء، وإن كان النبي ﷺ قد عاتبه على قتله له بعد أن نطق الشهادتين، لكن تبقى المطاردة ديدنه وملاحقة الخصوم منهجه، لأنه نخبة في بسالته وشجاعته.

لقد كانت المطاردة ديدن جنود النخبة من الصحابة الكرام، والشجعان الفرسان في معاركهم، فهذا بلال بن رباح رضي الله عنه طارد خصمه أمية بن خلف هو وصحبه في غزوة بدر، ولم يدعوه حتى قتلوه[4].

وجندي النخبة المغوار مقاتل مسلم، تربى على كتاب الله الذي قضى ألا يفر من أمام عدوه ولا يولي الأدبار، لأنها كبيرة من الكبائر، وموبقة من الموبقات.

يقول تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفاً فَلاَ تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ 15 وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاَّ مُتَحَرِّفاً لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاء بِغَضَبٍ مِّنَ اللّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[الأنفال:15-16]

بهذا المبدأ غرس الإسلام إرادة القتال في نفوس المسلمين المقاتلين، وخاصة الجنود المنتخبين، فلا سبيل لعدوهم عليهم، ولا راية تعلو فوق رايتهم.

---

[1] محمد بن يزيد المبرد، الكامل في اللغة والأدب، (3/ 292).

[2] البخاري، صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب بعث النبي ﷺ أسامة بن زيد إلى الحرقات من جهينة، حديث رقم: 4269، (5/ 144).

[3] **الحُرَقَةُ:** ناحية بعمان. (انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، (2/ 243)).

[4] انظر: حديث عبد الرحمن بن عوف. ص145.

4- القتال المستميت:

لقد غرس الإسلام روح القتال في قلوب أهله، فجعلهم يقاتلون لإعلاء دين الله، ورغبة في الشهادة في سبيل الله، **يقول تعالى: ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾**[النساء:74]

والأحاديث في باب التحريض على القتال، والحرص على الشهادة، والقتل في سبيل الله، كثيرة متواترة مستفيضة، لا تكاد تخفى على أحد، ولكني أذكر في هذا الجانب شواهد من أفعال نخبة الصحابة وحرصهم على الجهاد والشهادة.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[1]، بسنده، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَا العَمَلُ فِي أَيَّامٍ أَفْضَلَ مِنْهَا فِي هَذِهِ؟» قَالُوا: وَلاَ الجِهَادُ؟ قَالَ: «وَلاَ الجِهَادُ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ يُخَاطِرُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَلَمْ يَرْجِعْ بِشَيْءٍ».

وفي قول النبي ﷺ: **إلا رجل**، انتخاب نوع خاص من المجاهدين لا يفكر في دنيا زائلة، خرج بماله ونفسه فلم يرجع بشيء، وهذا أفضل من العمل الصالح في العشر الأُول من ذي الحجة، فلا يصل لهذه المرتبة إلا من انتخب نفسه لنصرة دينه وعقيدته، فحريٌّ بجنود النخبة اليوم إن يصلوا إلى هذا المستوى من التضحية والقتال المستميت.

ولقد أبلى خيرة الصحابة ونخبتهم في قتالهم بلاء حسناً، حتى شهد لهم القاصي والداني، والمجافي والموالي، وكيف لا يقاتلون هذا القتال وهم يدافعون عن دار الإسلام ونشر السلام، ومنع الظلم والعدوان، فجنة رب العالمين موعدهم، وحور العين تنتظرهم.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[2]، بسنده، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: غَابَ عَمِّي أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ عَنْ قِتَالِ بَدْرٍ، فَقَالَ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ غِبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلْتَ المُشْرِكِينَ، لَئِنِ اللَّهُ أَشْهَدَنِي قِتَالَ المُشْرِكِينَ لَيَرَيَنَّ اللَّهُ مَا أَصْنَعُ»، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ، وَانْكَشَفَ المُسْلِمُونَ، قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلاَءِ - يَعْنِي أَصْحَابَهُ - وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلاَءِ، - يَعْنِي المُشْرِكِينَ - ثُمَّ تَقَدَّمَ»، فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، فَقَالَ: «يَا سَعْدُ بْنَ مُعَاذٍ، الجَنَّةَ وَرَبِّ النَّضْرِ إِنِّي أَجِدُ رِيحَهَا مِنْ دُونِ أُحُدٍ»، قَالَ سَعْدٌ: فَمَا اسْتَطَعْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا صَنَعَ، قَالَ أَنَسٌ: فَوَجَدْنَا بِهِ بِضْعًا وَثَمَانِينَ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ أَوْ طَعْنَةً بِرُمْحٍ، أَوْ رَمْيَةً بِسَهْمٍ وَوَجَدْنَاهُ قَدْ قُتِلَ وَقَدْ مَثَّلَ بِهِ المُشْرِكُونَ، فَمَا عَرَفَهُ أَحَدٌ إِلَّا أُخْتُهُ بِبَنَانِهِ قَالَ أَنَسٌ: " كُنَّا نُرَى أَوْ نَظُنُّ أَنَّ هَذِهِ

---

[1] البخاري، صحيح البخاري، أبواب العيدين، باب فضل العمل في أيام التشريق، حديث رقم: 969، (2/ 20).

[2] البخاري، صحيح البخاري (4/ 19). سبقت دراسته. ص77.

الآيَةَ نَزَلَتْ فِيهِ وَفِي أَشْبَاهِهِ: {مِنَ المُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ} [الأحزاب: 23] إِلَى آخِرِ الآيَةِ ".

لقد قاتل أنس بن النضر ﷺ قتالاً مستميتاً دفاعاً عن أعدل قضية، وأسمى رسالة، وأشرف مخلوق، حتى إنهم لم يعرفوه من كثرة جراحه، لولا بنانه.

يقول ابن حجر: "وفي قصة أنس بن النضر من الفوائد جواز بذل النفس في الجهاد وفضل الوفاء بالعهد ولو شق على النفس حتى يصل إلى إهلاكها وأن طلب الشهادة في الجهاد لا يتناوله النهي عن الإلقاء إلى التهلكة وفيه فضيلة ظاهرة لأنس بن النضر وما كان عليه من صحة الإيمان وكثرة التوقي والتورع وقوة اليقين"[1].

ولقد تربى الصحابة رضوان الله عليهم على الشجاعة والبسالة والإقدام وحب الشهادة، منذ نعومة أظفارهم، لذلك سادوا الدُّنَا ودانَ لهم الناس.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[2]، بسنده، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، قَالَ: بَيْنَا أَنَا وَاقِفٌ فِي الصَّفِّ يَوْمَ بَدْرٍ، فَنَظَرْتُ عَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي، فَإِذَا أَنَا بِغُلاَمَيْنِ مِنَ الأَنْصَارِ – حَدِيثَةٍ أَسْنَانُهُمَا، تَمَنَّيْتُ أَنْ أَكُونَ بَيْنَ أَضْلَعَ مِنْهُمَا – فَغَمَزَنِي أَحَدُهُمَا فَقَالَ: يَا عَمِّ هَلْ تَعْرِفُ أَبَا جَهْلٍ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، مَا حَاجَتُكَ إِلَيْهِ يَا ابْنَ أَخِي؟ قَالَ: أُخْبِرْتُ أَنَّهُ يَسُبُّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَئِنْ رَأَيْتُهُ لاَ يُفَارِقُ سَوَادِي سَوَادَهُ حَتَّى يَمُوتَ الأَعْجَلُ مِنَّا، فَتَعَجَّبْتُ لِذَلِكَ، فَغَمَزَنِي الآخَرُ، فَقَالَ لِي مِثْلَهَا، فَلَمْ أَنْشَبْ[3] أَنْ نَظَرْتُ إِلَى أَبِي جَهْلٍ يَجُولُ فِي النَّاسِ، قُلْتُ: أَلاَ إِنَّ هَذَا صَاحِبُكُمَا الَّذِي سَأَلْتُمَانِي، فَابْتَدَرَاهُ بِسَيْفَيْهِمَا، فَضَرَبَاهُ حَتَّى قَتَلاَهُ، ثُمَّ انْصَرَفَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَخْبَرَاهُ فَقَالَ: «أَيُّكُمَا قَتَلَهُ؟»، قَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا: أَنَا قَتَلْتُهُ، فَقَالَ: «هَلْ مَسَحْتُمَا سَيْفَيْكُمَا؟»، قَالاَ: لاَ، فَنَظَرَ فِي السَّيْفَيْنِ، فَقَالَ: «كِلاَكُمَا قَتَلَهُ، سَلَبُهُ لِمُعَاذِ بْنِ عَمْرِو ابْنِ الجَمُوحِ».

إنّ الذي دفع هذان الفتيان المقدامان أن يغيرا على قائد الكفار حبهما لنبيهما، ونصرةً لدينهما، فجعلا من نفسهما الفداء، إذا إنهما اختارا هدفاً غير مكافئ لهما، ولكن الله نصرهما بعزيمتهما وهمتهما، فكانوا بحق جنود نخبة مغاوير واثقين بأنفسهما رغم حداثة سنهما.

ولقد قاتل نخبة الصحابة رضوان الله عليهم في أُحد قتالاً مستميتاً، وحداؤهم نحورنا دون نحرك يا رسول الله، حتى قتل سبعة منهم رضي الله عنهم، وقد فازوا بما عند الله، وما عند الله خير وأبقى.

---

[1] ابن حجر، فتح الباري، (6/ 23).

[2] البخاري، صحيح البخاري، كتاب فرض الخمس، باب من لم يخمس الأسلاب، ومن قتل قتيلا فله سلبه من غير أن يخمس، وحكم الإمام فيه، حديث رقم: 3141، (4/ 91).

[3] **أَنْشَبْ:** أي لم أمكث. (انظر: أبو الفضل السبتي، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، (2/ 28)).

أخرج الإمام مسلم في صحيحه[1]، بسنده، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أُفْرِدَ يَوْمَ أُحُدٍ فِي سَبْعَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَرَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ، فَلَمَّا رَهِقُوهُ، قَالَ: «مَنْ يَرُدُّهُمْ عَنَّا وَلَهُ الْجَنَّةُ؟» – أَوْ «هُوَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ» –، فَتَقَدَّمَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، ثُمَّ رَهِقُوهُ أَيْضًا، فَقَالَ: «مَنْ يَرُدُّهُمْ عَنَّا وَلَهُ الْجَنَّةُ؟ –» أَوْ «هُوَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ» –، فَتَقَدَّمَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى قُتِلَ السَّبْعَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِصَاحِبَيْهِ: «مَا أَنْصَفْنَا أَصْحَابَنَا»..

فَهِم المقاتلون معنى الحياة الحقيقية، وأنّ هذه الدنيا هي دار ممرٍ، والآخرة دار مستقرٍ، فاشتروا الباقية بالفانية، والدار الآخرة خير لهم، فهنيئاً لهم، ولقد كان الأنصار نخبة عندما لبّوا نداء قائدهم الأعلى دون غيرهم.

"وَقَوله: (مَا أنصفنا أَصْحَابنَا) فَرُبمَا أشكل هَذَا على بعض النَّاس فَقَالَ: كَيفَ يَأْمُرهُم بِالْقِتَالِ ثمَّ يَقُول: (مَا أنصفنا أَصْحَابنَا) ، وَهل عِنْده غير الْإِنْصَاف؟ ! فَالْجَوَاب: أَنه يجب على النَّاس أَن يقوا رَسُول الله بِأَنْفسِهِم، فَلَمَّا قَالَ: (من يردهم عَنَّا) كَانَ يَنْبَغِي للْكُلّ أَن يُبَادر، فَتَأَخر بَعضهم لَيْسَ بإنصاف. وَيحْتَمل أَن يكون إِشَارَته بذلك إِلَى القرشيين، لِأَنَّهُمَا تركا الْأَنْصَار ينفردون بذلك"[2].

تأخَّرتُ أستبقي الحياة فلمْ أجِدْ ... لنفسي حياةً مثْل أن أتقدَّمَا[3].

شكراً لهذه النفوس الحية والأرواح الخالدة، ما أجلّها وأشرفها يوم عرفت كيف تموت ميتة شريفة بالقتل في سبيل الله، لا ميتة رخيصة من أجل مبادئ هدامة، فالله الله يا جنود النخبة في سيّر آبائكم عضوا عليها بالنواجذ فهي النور الذي يضيء لكم ظلمة الطريق، والأنيس الذي يزيل وحشة الرفيق.

---

[1] مسلم، صحيح مسلم (3/ 1415). سبقت دراسته. ص103.

[2] أبو الفرج الجوزي، كشف المشكل من حديث الصحيحين، (3/ 305).

[3] عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، مجالس العلماء، ص249.

ثالثاً: واجبات جندي النخبة بعد المعركة:

في هذه النقاط نستعرض بعض واجبات جندي النخبة في آخر المعركة أو بعد الإنتهاء منها، كتأكده من الإجهاز على هدفه، وتفقده إخوانه، وإبلاغه قائده عند العودة، والرجوع من مهمته، وكذلك الدعاء، والله المستعان.

إنّ من واجبات جندي النخبة بعد الانقضاض على هدفه، وضربه وتحقيق المراد من الهجوم، أن يتأكد من إتمامه، وأن لا يدعه إلا بعد الإجهاز عليه.

والتأكد من الإجهاز على الهدف يبعث في المقاتل الطمأنينة، ويمده بالروح العالية ويشفي صدره، وهو يرى أعداء الله في دمائهم متلفعين، وقد انتخب ابن مسعود نفسه ملبياً أمر قائده ليجهز على عدوه أبا جهل.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[1]، بسنده، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ: «مَنْ يَنْظُرُ مَا فَعَلَ أَبُو جَهْلٍ». فَانْطَلَقَ ابْنُ مَسْعُودٍ فَوَجَدَهُ قَدْ ضَرَبَهُ ابْنَا عَفْرَاءَ حَتَّى بَرَدَ فَأَخَذَ بِلِحْيَتِهِ، فَقَالَ: أَنْتَ أَبَا جَهْلٍ؟ قَالَ: وَهَلْ فَوْقَ رَجُلٍ قَتَلَهُ قَوْمُهُ أَوْ قَالَ: قَتَلْتُمُوهُ،...".

لقد رجع عبد الله بن مسعود ﷺ لأبي جهل الذي طالما عذبه في مكة، ليفرح بالإجهاز على من استعلى واستكبر وأسرف في تعذيب المؤمنين.

وما فعله ابن مسعود رضي الله عنه يعتبر قدوة لكل مقاتلي النخبة أن لا يدعوا أهدافهم حتى يجهزوا عليها، خاصة وأن اليوم الإمدادات سريعة، والإسعافات ميدانية، والطب متقدم، فيمكنّ للعدو من تقديم خدماته الطبية للمصاب، فينسئ له في عمره، والآجال بيد الله.

وعندما نفذت نخبة قتل طاغوت اليهود ابن الأشرف مهمة اغتياله، لم يبرحوا المكان حتى تأكدوا من الإجهاز على الهدف.

أخرج الإمام مسلم في صحيحه[2]، بسنده، عن جَابِرٍ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ لِكَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ؟ فَإِنَّهُ قَدْ آذَى اللهَ وَرَسُولَهُ»،... قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: إِنِّي لَأَسْمَعُ صَوْتًا كَأَنَّهُ صَوْتُ دَمٍ، قَالَ: إِنَّمَا هَذَا مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ، وَرَضِيعُهُ، وَأَبُو نَائِلَةَ، إِنَّ الْكَرِيمَ لَوْ دُعِيَ إِلَى طَعْنَةٍ لَيْلًا لَأَجَابَ، قَالَ مُحَمَّدٌ: إِنِّي إِذَا جَاءَ، فَسَوْفَ أَمُدُّ يَدِي إِلَى رَأْسِهِ، فَإِذَا اسْتَمْكَنْتُ مِنْهُ فَدُونَكُمْ، قَالَ: فَلَمَّا نَزَلَ نَزَلَ وَهُوَ مُتَوَشِّحٌ، فَقَالُوا: نَجِدُ مِنْكَ رِيحَ الطِّيبِ، قَالَ: نَعَمْ تَحْتِي فُلَانَةُ هِيَ أَعْطَرُ نِسَاءِ الْعَرَبِ، قَالَ: فَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَشُمَّ مِنْهُ، قَالَ: نَعَمْ فَشُمَّ، فَتَنَاوَلَ فَشَمَّ، ثُمَّ قَالَ: أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَعُودَ، قَالَ: فَاسْتَمْكَنَ مِنْ رَأْسِهِ، ثُمَّ قَالَ: دُونَكُمْ، قَالَ: فَقَتَلُوهُ.

---

[1] البخاري، صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب قتل أبي جهل، حديث رقم: 3963، (5/ 74).

[2] مسلم، صحيح مسلم، (3/ 1425). سبقت دراسته ص9.

لم تبرح نخبة اغتيال ابن الأشرف مكانها حتى أجهزت على الخصم بعدما تمكنت منه إجهازا تاماً لم يستطع الإفلات من تلك القوة الضاربة، فجنود النخبة لا يفلت منهم هدف ولا يناورهم خصم، فهم يقابلون الأهداف والخصوم بالحسم.

ومن واجبات جندي النخبة بعد انتهاء المعركة أن يتفقد إخوانه، فالمعركة لا تترك شيئاً على حاله، فقد يكون أحدهم مصاباً، أو مقتولاً، أو مأسوراً، ومجاهدو النخبة لا يتركون أحداً خلفهم، فهم يقاتلون كجسد واحد وينزلون كقطعة واحدة.

وفي معركة أحد ذهب المقاتلون الذين انتخبوا أنفسهم لمهمة التفقد والبحث عن جليبيب وقد كان أثخن في أعداء الله أيما إثخان، حتى وجدوه شهيداً.

أخرج الإمام مسلم في صحيحه[1]، بسنده، عَنْ أَبِي بَرْزَةَ[2]، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، كَانَ فِي مَغْزًى لَهُ، فَأَفَاءَ اللهُ عَلَيْهِ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: «هَلْ تَفْقِدُونَ مِنْ أَحَدٍ؟» قَالُوا: نَعَمْ، فُلَانًا، وَفُلَانًا، وَفُلَانًا، ثُمَّ قَالَ: «هَلْ تَفْقِدُونَ مِنْ أَحَدٍ؟» قَالُوا: نَعَمْ، فُلَانًا، وَفُلَانًا، وَفُلَانًا، ثُمَّ قَالَ: «هَلْ تَفْقِدُونَ مِنْ أَحَدٍ؟» قَالُوا: لَا، قَالَ: «لَكِنِّي أَفْقِدُ جُلَيْبِيبًا، فَاطْلُبُوهُ» فَطُلِبَ فِي الْقَتْلَى، فَوَجَدُوهُ إِلَى جَنْبِ سَبْعَةٍ قَدْ قَتَلَهُمْ، ثُمَّ قَتَلُوهُ، فَأَتَى النَّبِيُّ ﷺ فَوَقَفَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «قَتَلَ سَبْعَةً، ثُمَّ قَتَلُوهُ هَذَا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ، هَذَا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ» قَالَ: فَوَضَعَهُ عَلَى سَاعِدَيْهِ لَيْسَ لَهُ إِلَّا سَاعِدَا النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: فَحُفِرَ لَهُ وَوُضِعَ فِي قَبْرِهِ، وَلَمْ يَذْكُرْ غَسْلًا.

ومجاهد النخبة لا بد أن يبلغ قائده بعد عودته من المهمة، حتى يكون على بينة من أمره، فعندما أبلغ رسول الله بخبر جليبيب ذهب إليه وأكرمه أيما أكرام، فحق لجليبيب أن تكون له هذه الميزة لما أبلى بلاء حسن في المعركة، وهذا لا يكون إلا للمنتخبين الأبطال.

وفي معركة أحد وعندما بلغت ذروتها وقد أشيع أن رسول الله ﷺ قد قتل، لم يتسطع أحد أن يتبين ذلك إلا ما كان من النخبة التي التفت حول رسول الله ﷺ للدفاع عنه، وعندما انقشع الغبار وهدأ القتال ذهب علي وفاطمة ويا لهما من زوجين انتخبا انفسهما لتفقد النبي ﷺ وتطبيبه وعلاجه، فحق لمجاهد مثل علي أن ينتخب ليكون صهر النبي ﷺ.

---

[1] مسلم، صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب من فضائل جليبيب رضي الله عنه، حديث رقم: 2472، (4/ 1918).

[2] **أَبو بَرْزَةَ:** هو نضلة بن عبيد بن الحارث بن حبال الأسلمي. وهو مشهور بكنيته. نزل مرو ومات بها ودفن في مقبرة كلاباذ، وولده بمرو. وقيل: مات بالبصرة. وقيل: مات بمفازة سجستان وهراة. وكان إسلامه قديما، وشهد فتح خيبر، وفتح مكّة وحنينا، وروي عنه أنه قال: قتلت ابن حطل. مات في سنة خمس وستين. (انظر: ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، (6/ 341)).

أخرج الإمام مسلم في صحيحه[1]، بسنده، عن سَهْل بْن سَعْدٍ، يَسْأَلُ عَنْ جُرْحِ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ، فَقَالَ: «جُرِحَ وَجْهُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَكُسِرَتْ رَبَاعِيَتُهُ[2]، وَهُشِمَتِ الْبَيْضَةُ عَلَى رَأْسِهِ[3]، فَكَانَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ ﷺ تَغْسِلُ الدَّمَ، وَكَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ يَسْكُبُ عَلَيْهَا بِالْمِجَنِّ[4]، فَلَمَّا رَأَتْ فَاطِمَةُ أَنَّ الْمَاءَ لَا يَزِيدُ الدَّمَ إِلَّا كَثْرَةً، أَخَذَتْ قِطْعَةَ حَصِيرٍ فَأَحْرَقَتْهُ حَتَّى صَارَ رَمَادًا، ثُمَّ أَلْصَقَتْهُ بِالْجُرْحِ، فَاسْتَمْسَكَ الدَّمُ».

فكما أن مقاتلي النخبة يتفقدون بعضهم، فمن باب أولى تفقدهم قادتهم، خاصة إذا كانت المعركة حامية الوطيس، وهم مشاركون ميدانيا في القتال.

وفي نهاية المعركة والعودة منها يستحب لجندي النخبة أن يدعو بما كان يدعو به قائده وسيده رسول الله ﷺ، تيمناً به وبركة بذكر مولاه وحمداً وشكراً لتوفيقه وبلوغه أمره وانتهاء مهمته.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[5]، بسنده، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا قَفَلَ[6] مِنَ الغَزْوِ أَوِ الحَجِّ أَوِ العُمْرَةِ يَبْدَأُ فَيُكَبِّرُ ثَلاَثَ مِرَارٍ، ثُمَّ يَقُولُ: «لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ، وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. آيِبُونَ تَائِبُونَ، عَابِدُونَ سَاجِدُونَ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ صَدَقَ اللَّهُ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الأَحْزَابَ وَحْدَهُ».

فما أجمل مجاهد النخبة وهو عائد من مهمته يذكر الله ويحمده على إتمامه وتوفيقه، فلله الحمد على كل الأحوال، فإن رجع وعاد مجاهد النخبة فغانم، وإن قُتل فشهيد بجوار ربه فرح بفضل مولاه.

---

(1) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة أحد، حديث رقم: 1790، (3/ 1416).

(2) **رَبَاعِيَتُهُ:** هي السن التي بعد الثنية وهي أربع محيطات بالثنايا اثنان من فوق واثنان من أسفل. (انظر: أبو الفضل السبتي، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، (1/ 280)).

(3) **هُشِمَتِ البَيْضَةُ عَلَى رأسِه:** الْهَشْمُ: الكَسْر. والْهَشِيمُ مِنَ النباتِ: اليابِسُ المُتَكَسِّر. والبَيْضَة: الخُوذَة. (انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر (5/ 264)).

(4) **المِجَنُّ:** هُو التُّرْس، لِأَنَّهُ يُوَارِي حَامِلَه: أَيْ يَسْتُره، وَالْمِيمُ زَائِدَةٌ. (انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، (1/ 308).

(5) البخاري، صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الخندق، حديث رقم: 4116، (5/ 111).

(6) **قَفَلَ مِنَ الغَزْوِ:** أي رجع منها. (انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، (4/ 92)).

المطلب الثاني: حقوق جندي النخبة

في هذا المطلب نستعرض حقوق جندي النخبة، فقد وهب روحه رخيصة من أجل رفعة دينه وعزة أمته، فالدولة مطالبة بمكافأة الجندي الممتاز، ورفع معنوياته، وتعيين القائد الكفؤ له، وحفظ أهله من بعده وفاء له، وتقديم النصيحة والتوجيه، وهذا ما سنتناوله في النقاط الآتية:

أولاً: المكافأة:

المكافأة اعتراف بالجميل، ومقابلة إحسان بمثله أو بزيادة[1]، وكثيراً ما كان يكافئ النبي ﷺ جنده المميزين، سواء كانت المكافأة مادية كإعطائه سلب من قتله، أو معنوية كالدعاء والاستغفار له.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[2]، بسنده، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُنَفِّلُ[3] بَعْضَ مَنْ يَبْعَثُ مِنَ السَّرَايَا لِأَنْفُسِهِمْ خَاصَّةً، سِوَى قِسْمِ عَامَّةِ الجَيْشِ».

إنّ إعطاء النبي ﷺ جنود النخبة أصحاب المهمات الخاصة عطية زائدة عن باقي الجيش، فيه تكريم لهم وتحفيزاً لغيرهم ومكافأة لجهودهم، لأنهم أقرب للمخاطر وأفضل من يقاتل ويحقق انتصارات لأمته.

وقد كافئ القائد الأعلى للجيش معاذ بن عمرو رضي الله عنه لأجل بسالته في قتل أبي جهل.

وفي الحديث بعد أن قتل المعاذان أبا جهل.. **انْصَرَفَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَخْبَرَاهُ فَقَالَ: «أَيُّكُمَا قَتَلَهُ؟»، قَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا: أَنَا قَتَلْتُهُ، فَقَالَ: «هَلْ مَسَحْتُمَا سَيْفَيْكُمَا؟»، قَالاَ: لاَ، فَنَظَرَ فِي السَّيْفَيْنِ، فَقَالَ: «كِلاَكُمَا قَتَلَهُ، سَلَبُهُ لِمُعَاذِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الجَمُوحِ»، وَكَانَا مُعَاذَ ابْنَ عَفْرَاءَ، وَمُعَاذَ بْنَ عَمْرِو بْنِ الجَمُوحِ"[4].**

وإنما أعطى النبي ﷺ سلب أبي جهل لمعاذ بن عمرو، فلعله كان أوغل وأبلغ في القتل، وأعمق في ظهور الدم على سيفه.

---

[1] الجرجاني، التعريفات، ص228.

[2] البخاري، صحيح البخاري، كتاب فرض الخمس، باب ومن الدليل على أن الخمس لنوائب المسلمين، حديث رقم: 3135، (4/ 90).

[3] **النفل:** الغنيمة، وجمعه: أنفال. والنفل بالسكون وقد يحرك: الزيادة. (انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، (5/ 99)).

[4] البخاري، صحيح البخاري، (4/ 91). سبقت دراسته. ص107.

يقول ابن حجر: "أَجَابَ الْجُمْهُورُ بِأَنَّ فِي السِّيَاقِ دَلَالَةً عَلَى أَنَّ السَّلَبَ يَسْتَحِقُّهُ مَنْ أَثْخَنَ فِي الْقَتْلِ وَلَوْ شَارَكَهُ غَيْرُهُ فِي الضَّرْبِ أَوِ الطَّعْنِ قَالَ الْمُهَلَّبُ: نَظَرُهُ ﷺ فِي السَّيْفَيْنِ وَاسْتِلَالُهُ لَهُمَا هُوَ لِيَرَى مَا بَلَغَ الدَّمُ مِنْ سَيْفَيْهِمَا وَمِقْدَارَ عُمْقِ دُخُولِهِمَا فِي جِسْمِ الْمَقْتُولِ لِيَحْكُمَ بِالسَّلَبِ لِمَنْ كَانَ فِي ذَلِكَ أَبْلَغُ وَلِذَلِكَ سَأَلَهُمَا أَوَّلًا هَلْ مَسَحْتُمَا سَيْفَيْكُمَا أَمْ لَا لِأَنَّهُمَا لَوْ مَسَحَاهُمَا لَمَا تَبَيَّنَ الْمُرَاد من ذَلِك وَإِنَّمَا قَالَ: كلا كَمَا قَتَلَهُ وَإِنْ كَانَ أَحَدُهُمَا هُوَ الَّذِي أَثْخَنَهُ لِيُطَيِّبَ نَفْسَ الْآخَرِ"[1].

وعندما رأى النبي ﷺ عيناً من المشركين، قَالَ: «**اطْلُبُوهُ، وَاقْتُلُوهُ**». فلحقه سلمة ابن الأكوع ﷺ صاحب المهام الخاصة والمطاردة النافذة، فأصبحت بعد ذلك قاعدة أن من قتل مشركاً فله سلبه.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[2]، بسنده، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ، قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ عَيْنٌ مِنَ المُشْرِكِينَ وَهُوَ فِي سَفَرٍ، فَجَلَسَ عِنْدَ أَصْحَابِهِ يَتَحَدَّثُ، ثُمَّ انْفَتَلَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اطْلُبُوهُ، وَاقْتُلُوهُ». فَقَتَلَهُ، فَنَفَّلَهُ سَلَبَهُ.

ولم تقتصر مكافآت النبي ﷺ على المكافآت المادية، بل كانت المكافآت المعنوية لها أثر كبير في نفوس جنود النخبة، فقد مدح النبي ﷺ الزبير عندما بادر بنفسه للمهمة، فطار الزبير بمدح قائده فرحاً، وراح بها مسروراً، فزادته نشاطاً إلى نشاطه، وإقداماً إلى إقدامه.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[3]، بسنده، عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ يَأْتِينِي بِخَبَرِ القَوْمِ يَوْمَ الأَحْزَابِ؟» قَالَ الزُّبَيْرُ: أَنَا، ثُمَّ قَالَ: «مَنْ يَأْتِينِي بِخَبَرِ القَوْمِ؟»، قَالَ الزُّبَيْرُ: أَنَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا وَحَوَارِيَّ الزُّبَيْرُ»..

وعندما انتدب النبي ﷺ في غزوة الأحزاب من يأتيه بخبر القوم فقال: «**أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ اللهُ مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟**»، قالها وقد زلزل الأبطال، وخاف الرجال، وزاغت الأبصار، وبلغت القلوب الحناجر لهول الموقف وشدّته، فكلما عظم الخطب والأمر عظمت المكافأة، فكانت الجنة ثمناً لمن يأتيه بالخبر، فكان حذيفة البطل، وفاز بالجائزة، والثناء الحسن، رضي الله عنه.

يقول حذيفة بن اليمان ﷺ بعد أن عاد: "**أَلْبَسَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ فَضْلِ عَبَاءَةٍ كَانَتْ عَلَيْهِ يُصَلِّي فِيهَا، فَلَمْ أَزَلْ نَائِمًا حَتَّى أَصْبَحْتُ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ قَالَ: «قُمْ يَا نَوْمَانُ»**"[4].

---

[1] ابن حجر، فتح الباري، (6/ 248).

[2] البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الحربي إذا دخل دار الإسلام بغير أمان، حديث رقم: 3051، (4/ 69).

[3] البخاري، صحيح البخاري، (4/ 27). سبقت دراسته. ص95.

[4] انظر: مسلم، صحيح مسلم، (3/ 1414). وقد سبق دراسته ص75.

إنّ في إعطاء القائد بعض جند النخبة من عتاده الخاص، وتمييزه بالمخالطة والمحادثة والمزاح يعد تكريماً له، واستمالة لقلبه، وحباً وحفاوة في جهوده، مما يزيد من عطائه وتضحياته.

وقد كان النبي ﷺ يدعو لمقاتليه المنتخبين، مكافأة لما قدموه من تضحية وفداء وخدمة لدينهم ونبيهم، فقد دعا رسول الله لأحمس بعد أن أتموا المهمة، ويا لها من مكافأة عظيمة، ولقد وجدوا بركة دعاء النبي ﷺ في خيلهم ورجالهم، فهنيئاً لهم.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[1]، بسنده، عن جَرِير قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلاَ تُرِيحُنِي مِنْ ذِي الخَلَصَةِ[2]» وَكَانَ بَيْتًا فِي خَثْعَمَ يُسَمَّى كَعْبَةَ اليَمَانِيَةِ، قَالَ: فَانْطَلَقْتُ فِي خَمْسِينَ وَمِائَةِ فَارِسٍ مِنْ أَحْمَسَ[3]، وَكَانُوا أَصْحَابَ خَيْلٍ، قَالَ: وَكُنْتُ لاَ أَثْبُتُ عَلَى الخَيْلِ، فَضَرَبَ فِي صَدْرِي حَتَّى رَأَيْتُ أَثَرَ أَصَابِعِهِ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ، وَاجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا»، فَانْطَلَقَ إِلَيْهَا فَكَسَرَهَا وَحَرَّقَهَا، ثُمَّ بَعَثَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُخْبِرُهُ، فَقَالَ رَسُولُ جَرِيرٍ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ، مَا جِئْتُكَ حَتَّى تَرَكْتُهَا كَأَنَّهَا جَمَلٌ أَجْوَفُ أَوْ أَجْرَبُ، قَالَ: فَبَارَكَ فِي خَيْلِ أَحْمَسَ، وَرِجَالِهَا خَمْسَ مَرَّاتٍ.

يقول ابن حجر: "إنّ في دعاء النبي ﷺ وثنائه على أحمس استمالة لنفوس القوم، وكان رسول الله ﷺ إذا دعا دعا ثلاثاً، وكأن الزيادة هنا لمعنى اقتضى ذلك وهو ظاهر في أحمس لما اعتمدوه من دحض الكفر ونصر الإسلام ولا سيما مع القوم الذين هم منهم"[4].

"إنّ الإسلام بتعاليمه السمحة الرضية جعل بحوافزه المادية والمعنوية المسلم الحق، مطيعاً لا يعصي، صابراً لا يتخاذل، شجاعاً لا يجبن، مقداماً لا يتردد، مقبلاً لا يفر، ثابتاً لا يتزعزع، مجاهداً لا يتخلف، مؤمناً بمثل عليا، مضحياً من أجلها بالمال والروح، يخوض حرباً عادلة لإحقاق الحق وإزهاق الباطل، ولتكون كلمة الله هي العليا"[5].

---

[1] البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب حرق الدور والنخيل، حديث رقم: 3020، (4/ 62).

[2] **الخَلَصَةِ:** هو بيت أصنام كان لدوس وخثعم وبجيلة ومن كان ببلادهم من العرب بتبالة، وهو صنم لهم فأحرقه جرير بن عبد الله البجلي حين بعثه النبي، ﷺ (انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، (2/ 383)).

[3] **أحمس:** طائفة من بجيلة نزلوا الكوفة، وقيل: ان أحمس هو أحمس ضبيعة بن ربيعة بن نزار ابن معد ابن عدنان من ولده جماعة من العلماء. (انظر: السمعاني، الأنساب، (1/ 125)).

[4] ابن حجر، فتح الباري، (8/ 74).

[5] محمود شيت خطاب، العقيدة العربية الإسلامية، ص58.

ثانياً: تعيين القائد الكفؤ وتحديد تراتبية القيادة:

إنّ من واجبات الدولة ودورها تجاه جنودها المنتخبين تعيين قائداً جديراً بالقيادة يقوم بالمهمة على أكمل وجه، فالقائد الكفؤ يمنح الجنود الثقة العالية فيه، وفي نجاح المهمة.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[1]، بسنده، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ بَعْثًا، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ، فَطَعَنَ النَّاسُ فِي إِمَارَتِهِ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «إِنْ تَطْعَنُوا فِي إِمَارَتِهِ فَقَدْ كُنْتُمْ تَطْعَنُونَ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلُ، وَايْمُ اللَّهِ إِنْ كَانَ لَخَلِيقًا لِلْإِمَارَةِ، وَإِنْ كَانَ لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَإِنَّ هَذَا لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ بَعْدَهُ»..

يقول محمود خطاب: "وقد كان لقيادة النبي ﷺ آثار حاسمة في نتائج غزواته وسراياه: بصورة مباشرة في غزواته، لأنها بقيادته رسولاً قائداً، وبصورة غير مباشرة في سراياه، لأنها بقيادة من أحسن اختيارهم، فوضع القائد المناسب في القيادة المناسبة"[2].

"وأما الكفاية العالية، فشرط أساس لتولية القيادة، حتى يبرز القائد في أداء واجباته، ويكون انتاجه بعيدا عن الشوائب قريبا من الكمال، لأنه ذو كفاية يعمل بهدي كفايته معتمدا عليها، ولا يعمل في فوضى وتخبط، لأنه بلا كفاية تصونه من الخطأ وتقوده إلى الصواب، وتبعده عن الارتجال، وتقربه من العمل المدروس"[3].

ومن واجبات الدولة أيضاً تعيين من ينوب عن القائد حتى لا تحدث البلبلة والفرقة والاختلاف خاصة وأن القادة الميدانيين أكثر المقاتلين عرضة للشهادة والقتل، وقد انتخب النبي ﷺ ثلاث قواد في غزوة مؤتة، ورتبهم.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[4]، بسنده، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: أَمَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ مُؤْتَةَ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ قُتِلَ زَيْدٌ فَجَعْفَرٌ، وَإِنْ قُتِلَ جَعْفَرٌ فَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ».

قال ابن حبان في ترجمة هذا الحديث: "ذِكْرُ الِاسْتِحْبَابِ لِلْإِمَامِ إِذَا أَرَادَ بَعْثَ سَرِيَّةٍ أَنْ يُوَلِّيَ عَلَيْهَا أُمَرَاءَ جَمَاعَةٍ وَاحِدًا بَعْدَ الْآخَرِ عِنْدَ قَتْلِ الْأَوَّلِ لِكَيْ لَا يَبْقَى الْمُسْلِمُونَ بِلَا سَايِسٍ يَسُوسُهُمْ وَلَا أَمِيرٌ يَحُوطُهُمْ"[5]

---

[1] البخاري، صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب...، حديث رقم: 4469، (6/ 16).

[2] محمود شيت خطاب، قادة النبي ﷺ، ص11.

[3] المصدر السابق، ص14.

[4] البخاري، صحيح البخاري، (5/ 143). سبقت دراسته ص65.

[5] ابن حبان، صحيح ابن حبان، (11/ 45).

ثالثاً: تقديم الوصايا للبعوث:

إنّ من واجبات الدولة ودورها أن تقدم وصايا ونصائح لجنودها المنتخبين في مهامهم الجهادية وبعثاتهم الخاصة؛ حتى يكونوا على بينة من أمرهم، فنحن أمة لنا هدف سامٍ ليس الغاية منه سفك الدم أو استباحة الأعراض وسلب الأموال.

أخرج الإمام مسلم في صحيحه[1]، بسنده، عَنْ بُرَيْدَةَ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَمَّرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ، أَوْ سَرِيَّةٍ، أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللهِ، وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، ثُمَّ قَالَ: «اغْزُوا بِاسْمِ اللهِ فِي سَبِيلِ اللهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللهِ، اغْزُوا وَلَا تَغُلُّوا، وَلَا تَغْدِرُوا، وَلَا تَمْثُلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا، وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ – أَوْ خِلَالٍ – فَأَيَّتُهُنَّ مَا أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَإِنْ أَجَابُوكَ، فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ فَلَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ، وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ، فَإِنْ أَبَوْا أَنْ يَتَحَوَّلُوا مِنْهَا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ، يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللهِ الَّذِي يَجْرِي عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْغَنِيمَةِ وَالْفَيْءِ شَيْءٌ إِلَّا أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَسَلْهُمُ الْجِزْيَةَ، فَإِنْ هُمْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَقَاتِلْهُمْ، وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللهِ، وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ، فَلَا تَجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّةَ اللهِ، وَلَا ذِمَّةَ نَبِيِّهِ، وَلَكِنِ اجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّتَكَ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكَ، فَإِنَّكُمْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَمَكُمْ وَذِمَمَ أَصْحَابِكُمْ أَهْوَنُ مِنْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَّةَ اللهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ، وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تُنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِ اللهِ، فَلَا تُنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِ اللهِ، وَلَكِنْ أَنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِكَ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَتُصِيبُ حُكْمَ اللهِ فِيهِمْ أَمْ لَا».

وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا بعث أمراء الجيوش أوصاهم بتقوى الله العظيم، ثم قال عند عقد الألوية: "بسم الله وعلى عون الله وامضوا بتأييد الله بالنصر وبلزوم الحق والصبر، فقاتلوا في سبيل الله من كفر بالله ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين. لا تجبنوا عند اللقاء ولا تمثّلوا عند القدرة ولا تسرفوا عند الظهور ولا تقتلوا هرما ولا امرأة ولا وليدا. وتوقّوا قتلهم إذا التقى الزّحفان وعند حمّة النّهضات وفي شنّ الغارات"[2].

وعندما رأى رسول الله ﷺ امرأة مقتولة أنكر ذلك، لأنه ينافي قيمنا الإسلامية، وأخلاقنا الحميدة، وأفعالنا السامية.

---

[1] مسلم، صحيح مسلم، (3/ 1357). سبقت دراسته ص52.

[2] عبد الله الدينوري، عيون الأخبار، (1/ 185).

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[1]، بسنده، عن عَبْدَ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ امْرَأَةً وُجِدَتْ فِي بَعْضِ مَغَازِي النَّبِيِّ ﷺ مَقْتُولَةً، «فَأَنْكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَتْلَ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ».

هذا في حال كانت المرأة مسالمة لا علاقة لها بالقتال، ولا بدعم المقاتلين استخبارياً أو لوجستياً أو ما شابه ذلك، وأما من فعلت منهم فعل الرجال المقاتلين فإنها تأخذ حكمهم، لا هوادة في ذلك.

رابعاً: الوفاء للجندي:

الوفاء صفة متبادلة بين الدولة وجنودها وخاصة نخبتهم، فالجندي يحفظ أسرارها، ويحمي حدودها، ويبذل روحه في سبيل رفعتها، وهي تدفع له ما يعتاش به، وتحفظ له أهله من بعده، وتراعي ظروفه، وتحسن إليه حتى إن أخطأ، وتداوي جرحه، وتفك أسره، وأبواب الوفاء كثيرة وأشكالها متعددة.

وإذا طُرق باب الوفاء فرسولنا ﷺ العلم، فقد كان يحفظ أهل المقاتلين من بعدهم، ويوصي لهم خيراً.

أخرج البخاري في صحيحه[2]، بسنده، قال وحشي:... كَمَنْتُ لِحَمْزَةَ تَحْتَ صَخْرَةٍ، فَلَمَّا دَنَا مِنِّي رَمَيْتُهُ بِحَرْبَتِي، فَأَضَعُهَا فِي ثُنَّتِهِ[3] حَتَّى خَرَجَتْ مِنْ بَيْنِ وَرِكَيْهِ، قَالَ: فَكَانَ ذَاكَ العَهْدَ بِهِ، فَلَمَّا رَجَعَ النَّاسُ رَجَعْتُ مَعَهُمْ، فَأَقَمْتُ بِمَكَّةَ حَتَّى فَشَا فِيهَا الإِسْلاَمُ، ثُمَّ خَرَجْتُ إِلَى الطَّائِفِ، فَأَرْسَلُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَسُولًا، فَقِيلَ لِي: إِنَّهُ لاَ يَهِيجُ الرُّسُلَ، قَالَ: فَخَرَجْتُ مَعَهُمْ حَتَّى قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا رَآنِي قَالَ: «آنْتَ وَحْشِيٌّ» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «أَنْتَ قَتَلْتَ حَمْزَةَ» قُلْتُ: قَدْ كَانَ مِنَ الأَمْرِ مَا بَلَغَكَ، قَالَ: «فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُغَيِّبَ وَجْهَكَ عَنِّي» قَالَ: فَخَرَجْتُ.

لقد ظهر وفاء النبي ﷺ لجنديه المظفر وأسده المنتخب في قوله لقاتل حمزة «**فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُغَيِّبَ وَجْهَكَ عَنِّي**». رغم إسلام وحشي وصدق إنتمائه، إلا أن صورة حمزة لم تغادر النبي ﷺ فلم يستطع رؤية قاتله أمامه، ولولا إسلامه لكان أمر آخر.

---

[1] البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب قتل الصبيان في الحرب، حديث رقم: 3014، (4/ 61).

[2] البخاري، صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب قتل حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه، حديث رقم: 4072، (5/ 100).

[3] **ثُنَّتِهِ**: وهي ما بين السرة والعانة. (انظر: أبو الفضل السبتي، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، (1/ 132)).

ومن أشكال الوفاء حفظ المقاتلين في غيابهم، وصرف راتب لهم يعتاشون منه، وينفقون على أهليهم وعيالهم ليتفرغوا للجهاد والقتال.

ومن أشكال الوفاء للمقاتلين المنتخبين تحريرهم، وفكاك أسرهم في حال تم أسرهم من قبل العدو، وقد أوصى النبي ﷺ بتحرير الأسرى.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[1]، بسنده، عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " فُكُّوا العَانِيَ، يَعْنِي: الأَسِيرَ[2]، وَأَطْعِمُوا الجَائِعَ، وَعُودُوا المَرِيضَ ".

أخي أنت حر وراء السدود ... أخي أنت حر بتلك القيود

إذا كنت بالله مستعصما ... فماذا يضيرك كيد العبيد[3].

ويعتبر تحرير الجنود الأسرى من الواجبات على الدولة، وعليها أن تبذل كل ما في وسعها من أجل تحريرهم وحريتهم مهما كلفها من ثمن.

أخرج الإمام مسلم في صحيحه[4]، بسنده، يقول سلمة بعد أن عاد من غزوة فزارة:... فَلَقِيَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي السُّوقِ، فَقَالَ: «يَا سَلَمَةُ، هَبْ لِي الْمَرْأَةَ»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَاللهِ لَقَدْ أَعْجَبَتْنِي وَمَا كَشَفْتُ لَهَا ثَوْبًا، ثُمَّ لَقِيَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ الْغَدِ فِي السُّوقِ، فَقَالَ لِي: «يَا سَلَمَةُ، هَبْ لِي الْمَرْأَةَ لِلَّهِ أَبُوكَ»، فَقُلْتُ: هِيَ لَكَ يَا رَسُولَ اللهِ، فَوَاللهِ مَا كَشَفْتُ لَهَا ثَوْبًا، فَبَعَثَ بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ، فَفَدَى بِهَا نَاسًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا أُسِرُوا بِمَكَّةَ".

عرف النبي ﷺ ما يعانيه الأسرى من آلام، فحرص كل الحرص على فكاكهم وفدائهم، وكان ينتخب بعض الجنود لمهمات خاصة من أجل تحرير الأسرى، وبيان ذلك في الفصل الثالث بإذن الله.

ومن وفاء النبي ﷺ لنخبته ما فعله مع سعد رضي الله عنه فقد كان يعوده ويزوره، فعندما أصيب سعد ضرب له النبي ﷺ خيمة في المسجد يعوده فيها ليكون قريباً منه.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[5]، بسنده، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: أُصِيبَ سَعْدٌ يَوْمَ الخَنْدَقِ فِي الأَكْحَلِ[1]، «فَضَرَبَ النَّبِيُّ ﷺ خَيْمَةً فِي المَسْجِدِ، لِيَعُودَهُ مِنْ قَرِيبٍ فَلَمْ يَرُعْهُمْ» وَفِي

---

[1] البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب فكاك الأسير، حديث رقم: 3046، (4/ 69).

[2] **الأسير**: هنا مدرج. وهو من قول سفيان. (انظر: البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأطعمة، باب...، حديث رقم: 5373، (7/ 67)).

[3] سيد قطب، ديوان سيد قطب، ص291.

[4] مسلم، صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب التنفيل، وفداء المسلمين بالأسارى، حديث رقم: 1755، (3/ 1375).

[5] البخاري، صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب الخيمة في المسجد للمرضى وغيرهم، حديث رقم: 463، (1/ 100).

المَسْجِدِ خَيْمَةٌ مِنْ بَنِي غِفَارٍ، إِلَّا الدَّمُ يَسِيلُ إِلَيْهِمْ، فَقَالُوا: يَا أَهْلَ الخَيْمَةِ، مَا هَذَا الَّذِي يَأْتِينَا مِنْ قِبَلِكُمْ؟ فَإِذَا سَعْدٌ يَغْذُو جُرْحُهُ دَمًا، فَمَاتَ فِيهَا.

هكذا القائد يحب جنده ويقدرهم ويوفيهم حقهم فقد أحب النبي ﷺ سعداً ولم يقدر على فراقه؛ فضرب له خيمة ليكون قريبا منه يعوده ويضمد جراحه ويداويه، وهذا دليل حبه ووفائه.

بل إن النبي ﷺ عالج سعداً بيده الشريفة أكثر من مرة، فأي وفاء يعدل هذا بل أي حب يفوق حبه لنخبته وخيرة جنده ﷺ.

أخرج الإمام مسلم في صحيحه[2]، بسنده، عنْ جَابِرٍ، قَالَ: رُمِيَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فِي أَكْحَلِهِ، قَالَ: «فَحَسَمَهُ[3] النَّبِيُّ ﷺ بِيَدِهِ بِمِشْقَصٍ[4]، ثُمَّ وَرِمَتْ فَحَسَمَهُ الثَّانِيَةَ».

لقد كان النبي ﷺ نعم الطبيب والحبيب والقريب والوفي لمقاتليه الذين باعوا أرواحهم وانتخبوا أنفسهم للذود عن رسول الله ﷺ.

خامساً: رعاية أهله من خلفه:

ومن أوجب واجبات الدولة رعاية أهل المقاتلين من خلفهم، وفي الرعاية وفاء للجنود وخاصة من انتخبوا للمهام الخطيرة، وطمأنة لنفوسهم وأهليهم.

وقد حث النبي ﷺ على رعاية أسر المجاهدين من خلفهم، فمن لا يستطيع الخروج للقتال فقد فتح له باباً من الأجر عظيم، كأجر الغزاة في سبيل الله.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[5]، بسنده، عن زَيْد بْن خَالِدٍ[6] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا، وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا».

---

(1) **الأكحل:** عرق يبين فِي ذِرَاع الْإِنْسَان. (انظر: ابن الجوزي، غريب الحديث، (2/ 282)).

(2) مسلم، صحيح مسلم، كتاب السلام، باب لكل داء دواء واستحباب التداوي، حديث رقم: 2208، (4/ 1731).

(3) **حسمه:** أي قطع الدم عنه بالكي. (انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، (1/ 386)).

(4) **المشقص:** نصل السهم إذا كان طويلا غير عريض، فإذا كان عريضا فهو المعبلة. (انظر: المصدر السابق، (2/ 490)).

(5) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب فضل من جهز غازيا أو خلفه بخير، حديث رقم: 2843، (4/ 27).

(6) **زَيْد بْن خَالِدٍ:** هو الجهني يكنى أبا عبد الرحمن، وقيل: أَبُو زرعة، وقيل: أَبُو طلحة. سكن المدينة، وشهد الحديبية مع رَسُول اللَّهِ ﷺ وكان معه لواء جهينة يَوْم الفتح. توفي بالمدينة، وقيل: بمصر، وقيل: بالكوفة، وكانت وفاته سنة ثمان وسبعين، وهو ابن خمس وثمانين، وقيل: مات سنة خمسين،=

يقول النووي: "أي حصل له أجر بسبب الغزو وهذا الأجر يحصل بكل جهاد وسواء قليله وكثيره ولكل خالف له في أهله بخير من قضاء حاجة لهم وإنفاق عليهم أو مساعدتهم في أمرهم ويختلف قدر الثواب بقلة ذلك وكثرته"[1].

ومن سعة ديننا فقد قسم الأجر بين من انتخب ماله لتجهيز المجاهدين وبين المجاهدين الذين انتخبوا أرواحهم للقتال والنزال.

أخرج الإمام مسلم في صحيحه[2]، بسنده، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعَثَ بَعْثًا إِلَى بَنِي لَحْيَانَ مِنْ هُذَيْلٍ، فَقَالَ: «لِيَنْبَعِثْ مِنْ كُلِّ رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا، وَالْأَجْرُ بَيْنَهُمَا».

"وأما كون الأجر بينهما فهو محمول على ما إذا خلف المقيم الغازي في أهله بخير"[3].

فإذا انتخب الرجل نفسه للغزو والقتال وخرج بروحه، فلينتخب مسلم آخر نفسه لينفق ماله ويجهز أخاه والأجر بينهما.

وقد حفظ ديننا الحنيف لمجاهدي المهام الخاصة زوجاتهم وأهليهم من خلفهم، وعظّم حرماتهم، فحذر نبينا ﷺ من خيانة القاعدين للمجاهدين.

أخرج الإمام مسلم في صحيحه[4]، بسنده، عَنْ بُرَيْدَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «حُرْمَةُ نِسَاءِ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ كَحُرْمَةِ أُمَّهَاتِهِمْ، وَمَا مِنْ رَجُلٍ مِنَ الْقَاعِدِينَ يَخْلُفُ رَجُلًا مِنَ الْمُجَاهِدِينَ فِي أَهْلِهِ فَيَخُونُهُ فِيهِمْ، إِلَّا وُقِفَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَأْخُذُ مِنْ عَمَلِهِ مَا شَاءَ، فَمَا ظَنُّكُمْ؟».

يقول النووي: "**حُرْمَةُ نِسَاءِ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ كَحُرْمَةِ أُمَّهَاتِهِمْ،** هذا في شيئين أحدهما تحريم التعرض لهن بريبة من نظر محرم وخلوة وحديث محرم وغير ذلك والثاني في برهن والإحسان إليهن وقضاء حوائجهن التي لا يترتب عليها مفسدة ولايتوصل بها إلى ريبة"[5].

ومن أشكال الوفاء لمقاتلي نخبة سيد الأوفياء بعد رحيلهم ما فعله النبي ﷺ بعد رحيل الأسد الهصور حرام بن ملحان رضي الله عنه فقد خلفه في أخته أم سليم بخير.

=وهو ابن ثمان وسبعين سنة، وقيل: توفي آخر أيام معاوية، وقيل: سنة اثنتين وسبعين، وهو ابن ثمانين سنة، والله أعلم. (انظر: ابن الأثير، أسد الغابة، (2/ 355)).

[1] النووي، المنهاج شرح مسلم، صحيح مسلم بن الحجاج، (13/ 40).

[2] مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله بمركوب وغيره، وخلافته في أهله بخير، حديث رقم: 1896، (3/ 1507).

[3] النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (13/ 40).

[4] مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب حرمة نساء المجاهدين، وإثم من خانهم فيهن، حديث رقم: 1897، (3/ 1508).

[5] النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (13/ 41).

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[1]، بسنده، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَكُنْ يَدْخُلُ بَيْتًا بِالْمَدِينَةِ غَيْرَ بَيْتِ أُمِّ سُلَيْمٍ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِ، فَقِيلَ لَهُ، فَقَالَ: «إِنِّي أَرْحَمُهَا قُتِلَ أَخُوهَا مَعِي».

"ويعتبر تجهيز الْغَازِي وَنَظره فِي أَهله من غَايَة الْإِكْرَام للغازي، وَقد حث النَّبِي ﷺ على ذَلِك حَتَّى إِنَّه أكْرمه بعد مَوته حَيْثُ كَانَ يدْخل بَيت أم سليم لأجل قتل أَخِيهَا وَهُوَ غازٍ، فَكَأَنَّهُ يُنَبه بِهَذَا على أَن إكرام أهل الْغَازِي الْمَيِّت مَرْغُوب فِيهِ مَعَ الْأجر"[2].

ولقد اهتمت الدولة الإسلامية على مر العصور والأزمان بمقاتليها المنتخبين إلى ميادين القتال ومهام النزال، فاعتنت بهم أيما اعتناء وأكرمتهم أجلّ أكرام.

فقد كتب عمر بن عبد العزيز إِلَى الْأُسَارَى بِالْقُسْطَنْطِينِيَّةِ أما بعد: "فَإِنَّكُم تَعدونَ أَنفسكُم أُسَارَى معَاذ الله بل أَنْتُم الحبساء فِي سَبِيل الله وَاعْلَمُوا أَنِّي لست أقسم شَيْئا بَين رعيتي إِلَّا خصصت أهليكم بأوفر نصيب وأطيبه"[3].

فحريٌّ بالدول الإسلامية وقاداتها أن يهتموا بجنود النخبة وأن يرفعوا قدرهم، ويخلفوا أهلهم بخير ويعينوهم على نوائب الدنيا ليتفرغوا للدفاع عن أمتهم، فهم رافعة الأمة ومنارها الذي تسير به، وهذا يعدّ من وفاء الدولة لهم مقابل بذل أرواحهم رخيصة لدينهم وأمتهم.

---

[1] البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب فضل من جهز غازيا أو خلفه بخير، حديث رقم: 2844، (4/ 27).

[2] بدر الدين العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (14/ 138).

[3] عبد الله بن عبد الحكم المصري، سيرة عمر بن عبد العزيز، ص144.

الفصل الثالث

المهام الخاصة للنخب العسكرية

المبحث الأول: صور المهام الخاصة

المهام الخاصة متعددة الأهداف والمقاصد والصور، فمنها ما هو غرضه الاستطلاع ومنها العمليات الوقائية الأمنية، ومنها القتل والاغتيال، ومنها أيضاً المطاردة والتدمير، وهذه المهام تحتاج إلى نخبة مدربة تدريباً قوياً، فلا مجال للفشل لأن غاية هذه المهام سامية ونتائجها مؤثرة على الدولة.

المطلب الأول: الاستطلاع والتمويه.

تعتبر مهام الاستطلاع من المهام الخاصة التي تحتاج إلى جنود منتخبين من نخبة الجيش، حتى يستطيعوا تنفيذ المهمة على أكمل وجه، وأفضل حال.

إنّ مهام الاستطلاع توكل إلى مقاتلين أذكياء يأتون بالخبر، ولديهم بُعد نظر، وتحليل ليس فيه غبر، وما أروع الهدهد وهو يعلم المقاتلين كيفية الاستطلاع. **قال تعالى: ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾[النمل:22].**

لقد بقي الهدهد قريباً من الهدف غير بعيد عنه؛ حتى تكتمل له الصورة، ويتضح المشهد، ويُراقب هدفه عن كثب، وعندما عاد الهدهد إلى مكانه جاء بالخبر اليقين الذي ليس فيه شك، وهكذا مقاتل الاستطلاع لابد أن يكون متيقناً من معلومته عالماً بها، وفي قوله: **أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ** جدية المعلومة وحداثتها.

إنّ مقاتل الاستطلاع عليه أن يكون هدهداً في مهمته محباً لعمله، يعرف أهمية المعلومة التي هي عين العمل.

ولقد كان رسول الله ﷺ يرسل أفضل المقاتلين في مهمات استطلاعية، حتى يأتوا إليه بالمعلومة، كي يستطيع تقدير الموقف بشكل صحيح.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[1]، بسنده، عن جَابِرٍ رضي الله عنه، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الأَحْزَابِ: «مَنْ يَأْتِينَا بِخَبَرِ القَوْمِ» فَقَالَ الزُّبَيْرُ: أَنَا، ثُمَّ قَالَ: «مَنْ يَأْتِينَا بِخَبَرِ القَوْمِ». فَقَالَ الزُّبَيْرُ: أَنَا، ثُمَّ قَالَ: «مَنْ يَأْتِينَا بِخَبَرِ القَوْمِ» فَقَالَ الزُّبَيْرُ: أَنَا، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيَّ، وَإِنَّ حَوَارِيَّ الزُّبَيْرُ».

وبيان ذلك قول النبي ﷺ: **مَنْ يَأْتِينَا بِخَبَرِ القَوْمِ**، وهذا دليل على أن رسول الله ﷺ ما خاض معركة أو قتال إلا وجمع معلومات كافية عن عدوه، بما يضمن له التفوق في المعركة.

---

[1] البخاري، صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب، حديث رقم: 4113، (5/ 111).

"وينبغي لقائد الجيش قبل القتال أن يبث الجواسيس والعيون الثقات في معسكر عدوه، ليتعرفوا أخبارهم، وما عندهم من العدد والآلات، ويحرزوا أعدادهم، ويبحثوا عن أسماء رؤسائهم وشجعانهم، ويسألوا عن أحوالهم، ويقفوا على مؤامراتهم ومكائدهم"[1].

ومن الأدلة على اهتمام النبي ﷺ في جمع المعلومات عن خصمه، إرساله حذيفة ابن اليمان رضي الله عنه في مهمة استطلاعية؛ ليأتيه بخبر الأحزاب.

أخرج الإمام مسلم في صحيحه[2]، بسنده، عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ حُذَيْفَةَ، فَقَالَ رَجُلٌ: لَوْ أَدْرَكْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَاتَلْتُ مَعَهُ وَأَبْلَيْتُ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ: أَنْتَ كُنْتَ تَفْعَلُ ذَلِكَ؟ لَقَدْ رَأَيْتُنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَيْلَةَ الْأَحْزَابِ، وَأَخَذَتْنَا رِيحٌ شَدِيدَةٌ وَقُرٌّ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ اللهُ مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟» فَسَكَتْنَا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ اللهُ مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟» فَسَكَتْنَا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ اللهُ مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟»، فَسَكَتْنَا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ، فَقَالَ: «قُمْ يَا حُذَيْفَةُ، فَأْتِنَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ»، فَلَمْ أَجِدْ بُدًّا إِذْ دَعَانِي بِاسْمِي أَنْ أَقُومَ، قَالَ: «اذْهَبْ فَأْتِنِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ، وَلَا تَذْعَرْهُمْ عَلَيَّ».

إنّ تكرار النبي ﷺ الإشارة لمقاتليه دليل على أهمية نوع المهمة، ولخطورتها فقد وعد من يقوم بها بمرافقته في الجنة، ولا توضع المكافآت العالية إلا لمهمة ذات أهمية عالية ومؤثرة.

ومثل هذه المهام لا يستطيع أن يقوم بها إلا مقاتل شجاع، وفارس مقدام، ومجاهد همام، كحذيفة بن اليمان رضي الله عنه.

"**وقد سُئل بعض أهل التمرس بالحرب:** أيّ المكايد فيها أحزم؟ قال: إذكاء العيون، وإفشاء الغلبة، واستطلاع الأخبار؛ وإظهار السرور"[3].

وفي الحديث: "خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ عَامَ الحُدَيْبِيَةِ فِي بِضْعَ عَشْرَةَ مِائَةً مِنْ أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا أَتَى ذَا الحُلَيْفَةِ، قَلَّدَ الهَدْيَ وَأَشْعَرَهُ وَأَحْرَمَ مِنْهَا بِعُمْرَةٍ، وَبَعَثَ عَيْنًا لَهُ مِنْ خُزَاعَةَ، وَسَارَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى كَانَ بِغَدِيرِ الأَشْطَاطِ أَتَاهُ عَيْنُهُ، قَالَ: إِنَّ قُرَيْشًا جَمَعُوا لَكَ جُمُوعًا، وَقَدْ جَمَعُوا لَكَ الأَحَابِيشَ، وَهُمْ مُقَاتِلُوكَ، وَصَادُّوكَ عَنِ البَيْتِ، وَمَانِعُوكَ..."[4].

الشاهد من الحديث: إرسال النبي ﷺ عين من خزاعة في مهمة استطلاعية، ليأتيه بالأخبار عن عدوه، فما سار ﷺ مسيراً إلا وأرسل فيه من يستطلع له الطريق.

---

[1] ابن النحاس، مشارع الأشواق، ص391.

[2] مسلم، صحيح مسلم، (3/ 1414). سبقت دراسته ص10.

[3] ابن عبد ربه، العقد الفريد، (1/ 110).

[4] البخاري، صحيح البخاري، (5/ 126). سبقت دراسته ص42.

وقد قرر العلم العسكري مبدأ يقول: "يؤسس القائد خطته في الميدان على ما لديه من معلومات، وكلما كانت المعلومات وافية ودقيقة كان الأمل في نجاح الخطة كبيراً، لذلك فمن الواجبات الضرورية لجميع القادة اتخاذ كل ما من شأنه أن يزودهم بالمعلومات عن العدو ونواياه وحركاته إلى غير ذلك من المعلومات"[1].

وعندما خفيت على النبي ﷺ المعلومات عن عدوه، وقع في كمين محكم، وتفرق شمل المقاتلين، وتشتت جمعهم، ووقع المحذور.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[2]، بسنده، عن البَرَاء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَجَاءَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا أَبَا عُمَارَةَ أَتَوَلَّيْتَ يَوْمَ حُنَيْنٍ؟ فَقَالَ: أَمَّا أَنَا فَأَشْهَدُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ لَمْ يُوَلِّ، وَلَكِنْ عَجِلَ سَرَعَانُ القَوْمِ، فَرَشَقَتْهُمْ هَوَازِنُ، وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ الحَارِثِ آخِذٌ بِرَأْسِ بَغْلَتِهِ البَيْضَاءِ، يَقُولُ: «أَنَا النَّبِيُّ لاَ كَذِبْ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ المُطَّلِبْ».

وفي رواية أحمد في مسنده[3]، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: ...وَقَدْ كَانَ الْقَوْمُ كَمَنُوا لَنَا فِي شِعَابِهِ، وَفِي أَجْنَابِهِ، وَمَضَايِقِهِ قَدْ أَجْمَعُوا وَتَهَيَّئُوا، وَأَعَدُّوا قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا رَاعَنَا، وَنَحْنُ مُنْحَطُّونَ إِلَّا الْكَتَائِبُ، قَدْ شَدَّتْ عَلَيْنَا شَدَّةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ، وَانْهَزَمَ النَّاسُ رَاجِعِينَ فَاسْتَمَرُّوا لَا يَلْوِي أَحَدٌ مِنْهُمْ عَلَى أَحَدٍ..".

"وتحرك جيش المسلمين باتجاه حنين وأمامه مقدمة بقيادة خالد بن الوليد، لكن المقدمة لم تنجز مهمتها التي هي حماية الجيش والحصول على المعلومات عن العدو وأوضاعه حتى لا يتعرض الجيش للمباغتة، إذ اندفعت في وادي حنين دون أن تكتشف قوات العدو التي احتلت قمم الوادي والمضيق، واندفع باقي الجيش وراء المقدمة حتى إذا استقر في الوادي، رماهم المشركون بوابل من سهامهم بصورة مباغتة فارتبكت الصفوف وانتشر الفزع وتعرض المسلمون للهزيمة في المرحلة الأولى من معركة حنين"[4].

ومن السرايا الاستطلاعية التي أرسلها النبي ﷺ سرية أبي عبيدة رضي الله عنه، فقد كانت مهمتهم رصد عير قريش التجارية التي تمر من الساحل.

---

[1] محمد جمال الدين محفوظ، النظرية الإسلامية في الإستطلاع والأمن ومقاومة الجاسوسية، ص21.

[2] البخاري، صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب قول الله تعالى: {ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا...، حديث رقم: 4315، (5/ 153).

[3] أحمد، مسند أحمد، مسند جابر بن عبد الله رضي الله عنه، حديث رقم: 15027، (23/ 273).

[4] محمد جمال الدين محفوظ، النظرية الإسلامية في الإستطلاع والأمن ومقاومة الجاسوسية، ص40.

أخرج الإمام مسلم في صحيحه[1]، بسنده، عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، يَقُولُ: «بَعَثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَنَحْنُ ثَلَاثُ مِائَةٍ رَاكِبٍ، وَأَمِيرُنَا أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ، نَرْصُدُ عِيرًا لِقُرَيْشٍ، فَأَقَمْنَا بِالسَّاحِلِ نِصْفَ شَهْرٍ، فَأَصَابَنَا جُوعٌ شَدِيدٌ حَتَّى أَكَلْنَا الْخَبَطَ[2]، فَسُمِّيَ جَيْشَ الْخَبَطِ، فَأَلْقَى لَنَا الْبَحْرُ دَابَّةً يُقَالُ لَهَا الْعَنْبَرُ[3]، فَأَكَلْنَا مِنْهَا نِصْفَ شَهْرٍ، وَادَّهَنَّا مِنْ وَدَكِهَا[4] حَتَّى ثَابَتْ أَجْسَامُنَا».

إنّ المهام الاستطلاعية وإن لم يكن هدفها القتال، فإنها تحتاج إلى مقاتلين أشداء يتحملون العيش في الظروف الصعبة، ومدربون على القتال في جميع الظروف والبيئات، جاهزون لأي طارئ قد يحدث، فالمهمات والمعارك لا تسير بخط مستقيم كما يُراد لها.

أركان النظرية الإسلامية في الاستطلاع:

1- الاستطلاع ضرورة حيوية.
2- الكتمان والسرية.
3- صغر حجم مفرزة الاستطلاع.
4- أن يقوم بالاستطلاع الراغبون فيه.
5- ضرورة تجنب القتال.
6- قيام القائد بالاستطلاع الشخصي.
7- ضرورة إعلام القوات بالمعلومات عن العدو.
8- تكريم رجال الاستطلاع.
9- قوة التحمل لدى رجال الاستطلاع[5].

والناظر إلى هذه النظرية يجدها مطبقة تماماً في سرية عبد الله بن جحش رضي الله عنه إلى نخلة.

---

[1] مسلم، صحيح مسلم، كتاب الصيد والذبائح وما يأكل من الحيوان، باب إباحة ميتات البحر، حديث رقم: 1935، (3/ 1536).

[2] **الْخَبَطَ**: ضرب الشجر بالعصا ليتناثر ورقها، واسم الورق الساقط خبط. (انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، (2/ 7)).

[3] **الْعَنْبَرُ**: هي سمكة بحرية كبيرة، يتخذ من جلدها التراس. ويقال للترس: عنبر. (انظر: المصدر السابق، (3/ 306)).

[4] **وَدَكِهَا**: هو دسم اللحم ودهنه الذي يستخرج منه. (المصدر السابق، (5/ 169)).

[5] محمد جمال الدين محفوظ، النظرية الإسلامية في الإستطلاع والأمن ومقاومة الجاسوسية، ص15.

وفي الحديث الذي أورده البخاري في صحيحه[1]، معلقاً، وَقَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: .... وَاحْتَجَّ بَعْضُ أَهْلِ الحِجَازِ فِي المُنَاوَلَةِ بِحَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ حَيْثُ كَتَبَ لِأَمِيرِ السَّرِيَّةِ كِتَابًا وَقَالَ: «لاَ تَقْرَأْهُ حَتَّى تَبْلُغَ مَكَانَ كَذَا وَكَذَا». فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ المَكَانَ قَرَأَهُ عَلَى النَّاسِ، وَأَخْبَرَهُمْ بِأَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ.

يقول ابن هشام: "بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَحْشٍ، وَبَعَثَ مَعَهُ ثَمَانِيَةَ رَهْطٍ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ، وَكَتَبَ لَهُ كِتَابًا وَأَمَرَهُ أَنْ لَا يَنْظُرَ فِيهِ حَتَّى يَسِيرَ يَوْمَيْنِ ثُمَّ يَنْظُرَ فِيهِ، فَيَمْضِيَ لِمَا أَمَرَهُ بِهِ، وَلَا يَسْتَكْرِهَ مِنْ أَصْحَابِهِ أَحَدًا، فَلَمَّا سَارَ يَوْمَيْنِ فَتَحَ الْكِتَابَ، فَنَظَرَ فِيهِ فَإِذَا فِيهِ: **إذَا نَظَرْتَ فِي كِتَابِي هَذَا فَامْضِ حَتَّى تَنْزِلَ نَخْلَةَ، بَيْنَ مَكَّةَ وَالطَّائِفِ، فَتَرَصَّدْ بِهَا قُرَيْشًا وَتَعَلَّمْ لَنَا مِنْ أَخْبَارِهِمْ.** فَلَمَّا نَظَرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ فِي الْكِتَابِ، قَالَ: سَمْعًا وَطَاعَةً، ثُمَّ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: قَدْ أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ أَمْضِيَ إلَى نَخْلَةَ، أَرْصُدَ بِهَا قُرَيْشًا، حَتَّى آتِيَهُ مِنْهُمْ بِخَبَرٍ، وَقَدْ نَهَانِي أَنْ أَسْتَكْرِهَ أَحَدًا مِنْكُمْ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُرِيدُ الشَّهَادَةَ وَيَرْغَبُ فِيهَا فَلْيَنْطَلِقْ، وَمَنْ كَرِهَ ذَلِكَ فَلْيَرْجِعْ، فَأَمَّا أَنَا فَمَاضٍ لِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَمَضَى وَمَضَى مَعَهُ أَصْحَابُهُ، لَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْهُ مِنْهُمْ أَحَدٌ"[2].

لقد اعتمد النبي ﷺ على رجل يتحمل الصعاب والمشاق، ويكابد الأهوال، حتى لو بلغت ثقل الجبال.

يقول محمود خطاب: "لقد كان واجب سرية عبد الله أشبه بواجبات المغاوير أو القوات الخاصة في الجيوش الحديثة، تلك التي تدرب تدريباً شاقاً عنيفاً على تحمل الأهوال واجتياز العقبات والصبر على الجوع والعطش"[3].

وما أفهم النمل، وأعجب أمره! وهم يضعون عنصر استطلاع دفاعي، ويعلمون الجنرالات العمل الاستخباراتي، وما كان عنصر الاستطلاع؛ إلا ليمنع هجوماً مفاجئاً أو إعتداءً مباغتاً، فهو عنصر استطلاع وحماية وانذار. **يقول تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَاأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لاَ يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ﴾[النمل:18].**

---

[1] البخاري، صحيح البخاري، (1/ 23). سبق دراسته ص53.

[2] ابن هشام، سيرة ابن هشام، (1/ 601).

[3] محمود خطاب، قادة النبي ﷺ، ص94.

المطلب الثاني: الوقاية والأمن

تُعدُّ الوقاية والأمن صورة من صور المهام الخاصة، والتي تعتمد على مقاتلين أذكياء ذو نباهة وملاحظة شديدة.

والوقاية والأمن هي معرفة المخاطر المحتملة التي قد تضر الأفراد والمنشآت والعمل على إجهاضها قبل وقوعها، وذلك باتخاذ تدابير تمنع وقوعها، أو التقليل بدرجة كبيرة من الأضرار.

"ولكي تواجه الدولة عمليات المخابرات الأجنبية المعادية لها، عليها أن تتخذ من التدابير والإجراءات والعمليات ما يكفل لها ضمان التحفظ على أسرارها، ويمنع حدوث ما يمكن أن يلحق الأضرار بها، أو يؤثر على سلامتها أو أمنها"[1].

ولقد عرف النبي ﷺ أهمية المعلومات، وخطر وصولها للعدو، وخطورة وجود جواسيس وعيون يكون العدو قد بثها ضمن صفوف المقاتلين، فكان لا يتهاون في قتل أي عين لجمع المعلومات عنه.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[2]، بسنده، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ، قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ عَيْنٌ مِنَ المُشْرِكِينَ وَهُوَ فِي سَفَرٍ، فَجَلَسَ عِنْدَ أَصْحَابِهِ يَتَحَدَّثُ، ثُمَّ انْفَتَلَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اطْلُبُوهُ، وَاقْتُلُوهُ». فَقَتَلَهُ، فَنَفَّلَهُ سَلَبَهُ.

وبيان ذلك قول النبي ﷺ لمقاتليه «**اطْلُبُوهُ، وَاقْتُلُوهُ**». وهذه مهمة وقائية أمنية؛ هدفها حجب المعلومات وعدم وصولها للعدو.

ويستفاد من الحديث: "قتل العين الذي يبعثه الأعداء ليخبر المسلمين، ويتعرف على أحوالهم، لأن في تركه ضرراً على المسلمين بالإخبار عن حالهم، ومكان الضعف منهم والدلالة على ثغراتهم"[3].

"إنّ المحافظة على الأمن والسلام والحياد لا تكون إلا بالقوة، والمسالم الضعيف لا وزن له، والمحايد لا وزن لحياده إن لم يكن قوياً"[4].

إنّ المهمات الوقائية الأمنية تحتاج إلى مقاتلين أشداء من خيرة الجند، منتخبين من القيادة العليا للجيش، ولا بد للقيادة أن تحرص كل الحرص على إنجاحها، مهما كلفها من ثمن.

---

[1] محمد جمال الدين محفوظ، النظرية الإسلامية في الإستطلاع والأمن ومقاومة الجاسوسية، ص48.

[2] البخاري، صحيح البخاري، (4/ 69). سبقت دراسته ص113.

[3] عبد الله البسام، تيسير العلام شرح عمدة الأحكام، ص744.

[4] محمد ابو فارس، المدرسة النبوية العسكرية، ص110.

وقد أرسل النبي ﷺ ثلاثة من فرسان الصحابة مشهود لهم بالشجاعة والإقدام والفروسية، بل إنهم لا يجاروا ولا يباروا في الحروب، فمعاديهم خاسر، ومحاربهم مهزوم.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[1]، بسنده، عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالزُّبَيْرَ بْنَ العَوَّامِ وَأَبَا مَرْثَدٍ الغَنَوِيَّ، وَكُلُّنَا فَارِسٌ، فَقَالَ: «انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ»، فَإِنَّ بِهَا امْرَأَةً مِنَ المُشْرِكِينَ، مَعَهَا صَحِيفَةٌ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى المُشْرِكِينَ، قَالَ: فَأَدْرَكْنَاهَا تَسِيرُ عَلَى جَمَلٍ لَهَا حَيْثُ قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: قُلْنَا: أَيْنَ الكِتَابُ الَّذِي مَعَكِ؟ قَالَتْ: مَا مَعِي كِتَابٌ، فَأَنَخْنَا بِهَا، فَابْتَغَيْنَا فِي رَحْلِهَا فَمَا وَجَدْنَا شَيْئًا، قَالَ صَاحِبَايَ: مَا نَرَى كِتَابًا، قَالَ: قُلْتُ: لَقَدْ عَلِمْتُ مَا كَذَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَالَّذِي يُحْلَفُ بِهِ، لَتُخْرِجِنَّ الكِتَابَ أَوْ لَأُجَرِّدَنَّكِ، قَالَ: فَلَمَّا رَأَتِ الجِدَّ مِنِّي أَهْوَتْ بِيَدِهَا إِلَى حُجْزَتِهَا، وَهِيَ مُحْتَجِزَةٌ بِكِسَاءٍ، فَأَخْرَجَتِ الكِتَابَ..

إنّ إصرار الفرسان الثلاثة على إخراج الكتاب، حتى لو اضطروا إلى تجريد المرأة الثياب، يدل على أهمية هذه المهام الوقائية، وخطورة إخراج المعلومات للخصوم.

ومن المهام الوقائية ما فعله النبي ﷺ لحماية المدينة في غزوة الأحزاب، فكان الخندق وقاية من عدو لو استطاع دخول المدينة لحدث ما لا يُحمد عقابه، ولكنّ الله سلّم.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[2]، بسنده، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ، فِي غَدَاةٍ بَارِدَةٍ، وَالمُهَاجِرُونَ وَالأَنْصَارُ يَحْفِرُونَ الخَنْدَقَ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنَّ الخَيْرَ خَيْرُ الآخِرَهْ، فَاغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَالمُهَاجِرَهْ».

"ولما أراد المشركون مهاجمة المسلمين واقتحام المدينة، وجدوا خندقاً عريضاً يحول بينهم وبينها، فالتجأوا إلى فرض الحصار على المسلمين، بينما لم يكونوا مستعدين له حين خرجوا من ديارهم، إذ كانت هذه الخطة– كما قالوا– مكيدة ما عرفتها العرب، فلم يكونوا أدخلوها في حسابهم رأسا"[3].

ولأهمية هذه المهام فقد شارك فيها النبي ﷺ بنفسه، وقد أُنجزت المهمة في ظروف صعبة، فالبرد والخوف والتعب والإرهاق كان حال المقاتلين، لكن المقصد عظيم والهدف سام، والوقت قصير والمهمة لا تحتمل التأخير أو التأجيل.

ومن الإجراءات الوقائية التي قام بها الصحابة رضي الله عنهم عندما أرسلهم رسول الله ﷺ إلى نجد، وقد وجدوا ثمامة سيد أهل اليمامة فأسروه وربطوه في سارية المسجد.

---

[1] البخاري، صحيح البخاري، كتاب الاستئذان، باب من نظر في كتاب من يحذر على المسلمين ليستبين أمره، حديث رقم: 6259، (8/ 58).

[2] البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأحكام، باب كيف يبايع الإمام الناس، حديث رقم: 7201، (9/ 77).

[3] صفي الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم، ص280.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[1]، بسنده، عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْه، يَقُولُ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَيْلًا قِبَلَ نَجْدٍ، فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ يُقَالُ لَهُ ثُمَامَةُ بْنُ أُثَالٍ سَيِّدُ أَهْلِ اليَمَامَةِ، فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي المَسْجِدِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ»، قَالَ: عِنْدِي يَا مُحَمَّدُ خَيْرٌ، فَذَكَرَ الحَدِيثَ، قَالَ: «أَطْلِقُوا ثُمَامَةَ».

إنّ في أسر الصحابة ثمامة حفاظاً على أمن الدولة، وسيادتها، وخوفاً من الإختراق وتسريب المعلومات للعدو.

والبخاري فقيه في تراجمه فقد ترجم للحديث بقوله: " باب التوثيق ممن تخشى معرّته" وهذا يعتبر من الوقاية الأمنية.

تعتبر الضربات الإستباقية من المهام الوقائية، فقد أرسل رسول الله ﷺ سرية إلى هوازن فأغارت عليهم في منطقة تحشدهم.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[2]، بسنده، عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا فَرَغَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ حُنَيْنٍ بَعَثَ أَبَا عَامِرٍ عَلَى جَيْشٍ إِلَى أَوْطَاسٍ، فَلَقِيَ دُرَيْدَ بْنَ الصِّمَّةِ، فَقُتِلَ دُرَيْدٌ وَهَزَمَ اللَّهُ أَصْحَابَهُ.

"ولما سمعت هوازن برسول الله ﷺ وما فتح الله عليه من مكة، جمعها مالك بن عوف النصري، وكان فيهم دريد بن الصمة شيخ كبير، ليس فيه شيء إلا التيمن برأيه ومعرفته بالحرب، وكان شيخا مجربا"[3].

ولولا عيون بثها النبي ﷺ لما علم خبر تجمعهم، ولما قضى عليهم قبل الإنطلاق، وقضى على معركة في مهدها، بل في مخاضها قبل أن تكون.

ومن الأساليب الوقائية التي استخدمها النبي ﷺ وضع الحراسة عليه، وعلى الجيش لتشكل له الحماية، وتكون عنصر إنذار مبكر، كي لا يفاجئ بالعدو.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[4]، بسنده، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: لَمَّا سَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَامَ الفَتْحِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ قُرَيْشًا، خَرَجَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ، وَحَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ، وَبُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ، يَلْتَمِسُونَ الخَبَرَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَقْبَلُوا يَسِيرُونَ حَتَّى أَتَوْا مَرَّ الظَّهْرَانِ، فَإِذَا هُمْ بِنِيرَانٍ كَأَنَّهَا نِيرَانُ عَرَفَةَ، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: مَا هَذِهِ، لَكَأَنَّهَا نِيرَانُ عَرَفَةَ؟ فَقَالَ بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ: نِيرَانُ بَنِي عَمْرٍو، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: عَمْرٌو أَقَلُّ مِنْ ذَلِكَ، فَرَآهُمْ نَاسٌ مِنْ حَرَسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

---

[1] البخاري، صحيح البخاري، كتاب الخصومات، باب التوثيق ممن تخشى معرته، حديث رقم: 2422، (3/ 123).

[2] البخاري، صحيح البخاري، (5/ 155). سبقت دراسته ص8.

[3] ابن هشام، سيرة ابن هشام، (2/ 437).

[4] البخاري، صحيح البخاري، (5/ 146). سبقت دراسته ص36.

فَأَدْرَكُوهُمْ فَأَخَذُوهُمْ، فَأَتَوْا بِهِمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَسْلَمَ أَبُو سُفْيَانَ، فَلَمَّا سَارَ قَالَ لِلْعَبَّاسِ: «احْبِسْ أَبَا سُفْيَانَ عِنْدَ حَطْمِ الخَيْلِ، حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى المُسْلِمِينَ».

لقد كانت نخبة الحراسة شديدة المتابعة، دقيقة الملاحظة، لم يتهاونوا في مهمتهم، وكانوا يعطوها حقها، وما فعله جنود الحراسة دليل على أهميتها ومكانتها.

ومن الأساليب الوقائية التي استخدمها النبي ﷺ في غزواته ومعاركه، إرسال سرية خاصة للتمويه عن طريق الجيش ومسالكه واتجاه هجومه، كي لا يقع في كمين، أو هجوم مفاجئ أو يُكشف أمره.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[1]، بسنده، عن كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: «حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُرِيدُ غَزْوَةً إِلَّا وَرَّى بِغَيْرِهَا».

يقول ابن حجر: "يُرِيدُ غَزْوَةً إِلَّا وَرَّى بِغَيْرِهَا أَيْ أَوْهَمَ غَيْرَهَا وَالتَّوْرِيَةُ أَنْ يَذْكُرَ لَفْظًا يُحْتَمَلُ مَعْنَيَيْنِ أَحَدُهُمَا أَقْرَبُ مِنَ الْآخَرِ فَيُوهِمُ إِرَادَةَ الْقَرِيبِ وَهُوَ يُرِيدُ الْبَعِيدَ"[2].

ومن الأساليب الوقائية التي إستخدمها النبي ﷺ يوم أحد تكليف مجموعة منتخبة من الرماة؛ ليتمركزوا على الجبل كأجراء وقائي مخافة الإلتفاف عليهم من قِبل العدو، وقد ظهرت أهمية الإجراءات الوقائية في نتائج المعركة.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[3]، بسنده، عن البَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْه، يُحَدِّثُ قَالَ: جَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الرَّجَّالَةِ يَوْمَ أُحُدٍ، وَكَانُوا خَمْسِينَ رَجُلًا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جُبَيْرٍ، فَقَالَ: «إِنْ رَأَيْتُمُونَا تَخْطَفُنَا الطَّيْرُ فَلاَ تَبْرَحُوا مَكَانَكُمْ، هَذَا حَتَّى أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ، وَإِنْ رَأَيْتُمُونَا هَزَمْنَا القَوْمَ وَأَوْطَأْنَاهُمْ، فَلاَ تَبْرَحُوا حَتَّى أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ».

لقد حظر النبي ﷺ نخبة الرماة من ترك ثغرهم، حتى لو تخطف المسلمين الطير وهزموا، ونخبة الرماة كانت مجموعة خارجة عن التشكيل ليس لها مهمة إلا وقاية الجيش وحمايته من ظهره.

وعندما يُترك الأمن وتترك الاجراءات الوقائية والتدابير الأمنية، فإن أمر المهمة يعرف، وحال المنفذين يُكشف، وحينها لا مفر من قدر الله إلا إلى قدر الله.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[4]، بسنده، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَشَرَةً عَيْنًا، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ عَاصِمَ بْنَ ثَابِتٍ الأَنْصَارِيَّ جَدَّ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ» حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالهَدَةِ بَيْنَ عَسْفَانَ، وَمَكَّةَ ذُكِرُوا لِحَيٍّ مِنْ هُذَيْلٍ يُقَالُ لَهُمْ بَنُو لِحْيَانَ،

---

[1] البخاري، صحيح البخاري، (4/ 48). سبقت دراسته ص27.

[2] ابن حجر، فتح الباري، (8/ 117).

[3] البخاري، صحيح البخاري، (4/ 65) سبقت دراسته ص18.

[4] البخاري، صحيح البخاري، (5/ 79) سبقت دراسته ص79.

فَنَفَرُوا لَهُمْ بِقَرِيبٍ مِنْ مِائَةِ رَجُلٍ رَامٍ، فَاقْتَصُّوا آثَارَهُمْ حَتَّى وَجَدُوا مَأْكَلَهُمُ التَّمْرَ فِي مَنْزِلٍ نَزَلُوهُ، فَقَالُوا: تَمْرُ يَثْرِبَ، فَاتَّبَعُوا آثَارَهُمْ.

إنّ أهمية الإجراءات الوقائية في المهمات تظهر واضحة جليّة، فعندما ترك المقاتلون بقايا طعامهم خلفهم، ولم يخفوها تمت مطاردتهم والقضاء عليهم.

"وقد سار على هذا الدرب خالد بن الوليد وما كان ليحقق انتصاراته الخالدة، لو لم يلتزم باستراتيجية الهجمات الوقائية في كثير من الأحيان، إن لم يكن في معظمها، إذ إن الإلتزام بهذه الإستراتيجية هو الذي ساعد خالد على استخدام بقية الاستراتيجيات وتطويرها، فتطبيق استراتيجية الهجوم غير المباشر، والانطلاق من قاعدة قوية ومأمونة وما تبع ذلك من تطبيق لمبادئ الحرب، كل ذلك قد استند إلى قاعدة "**الهجمات الوقائية**""[1].

[1] سيد عفاني، فرسان النهار، ص674.

المطلب الثالث: القتل والاغتيال

تعتبر مهام القتل والاغتيال من أصعب أنواع المهام الخاصة، لأن درجة المخاطرة فيها عالية، لأنها غالباً ما تنفذ في حمى العدو، وتستهدف شخصيات قيادية.

يقول ابن تيمية: "إنّ الله تعالى أباح من قتل النفوس ما يحتاج إليه في صلاح الخلق، كما **قال تعالى:** ﴿**وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ**﴾[**البقرة:191**]. أي أن القتل وإن كان فيه شر وفساد ففي فتنة الكفار من الشر والفساد ما هو أكبر منه"[1].

وقد رغّب النبي ﷺ في جهاد الكفار وقتالهم، والحرص على قتل مقاتليهم، الذين يفسدون في الأرض، ويدافعون عن الباطل والضلال، والمجاهد غاية ما يرجو ويؤمل أن يبعده مولاه عن النار.

أخرج الإمام مسلم في صحيحه[2]، بسنده، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «لَا يَجْتَمِعُ كَافِرٌ وَقَاتِلُهُ فِي النَّارِ أَبَدًا».

إنّ في الحديث الشريف ما يدعو مجاهدي الوحدات الخاصة، ومقاتلي النخب العسكرية أن يتمسكوا في مهامهم، وخاصة مهمات القتل والاغتيال، فهنيئاً لمن ظفر بعدوٍ من أعداء الله يبعده عن النار.

والاغتيال في حد ذاته ليس غاية، ولكن هناك من الأسباب ما دفعت النبي ﷺ إلى تنفيذ مثل هذه المهام، فمن آذى النبي ﷺ ليس له إلا القتل والسيف ودمه هدر، وقد كان كعب في حصن منيع من قومه، فكان الاغتيال أفضل الطرق للتخلص منه.

أخرج الإمام مسلم في صحيحه[3]، بسنده، عن جَابِر، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ لِكَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ؟ فَإِنَّهُ قَدْ آذَى اللهَ وَرَسُولَهُ»، فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَتُحِبُّ أَنْ أَقْتُلَهُ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: ائْذَنْ لِي، فَلْأَقُلْ، قَالَ: «قُلْ».

يقول ابن بطال: "كان –كعب بن الأشرف– يعادى النبي ويحرض المشركين عليه، فلما أصيب المشركون ببدر خرج إلى مكة يحرض على رسول الله، ثم رجع إلى المدينة يشبب بنساء المسلمين حتى أذاهم، فقال النبى، عَلَيْهِ السَّلام، عند ذلك: «**مَنْ لِكَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ؟ فَإِنَّهُ قَدْ آذَى اللهَ وَرَسُولَهُ**»"[4].

---

[1] ابن تيمية، السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، ص100.

[2] مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب من قتل كافرا ثم أسلم، حديث رقم: 1891، (3/ 1505).

[3] مسلم، صحيح مسلم، (3/ 1425). سبقت دراسته ص9.

[4] ابن بطال، شرح صحيح البخارى، (7/ 27).

ومن المهام التي أوكلها النبي ﷺ لمجموعة من النخبة المدربة، والتي تستطيع أن تعمل في أرض العدو، وخلف خطوطه، مهمة قتل وإغتيال أبي رافع.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[1]، بسنده، عَنِ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَهْطًا مِنَ الأَنْصَارِ إِلَى أَبِي رَافِعٍ فَدَخَلَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَتِيكٍ بَيْتَهُ لَيْلًا فَقَتَلَهُ وَهُوَ نَائِمٌ».

"فقد كان أبو رافع اليهودي يؤذي رسول الله ﷺ ويعين عليه، وهو الذي حزّب الأحزاب يوم الخندق. وعند ابن عائذ من طريق أبي الأسود عن عروة أنه كان ممن أعان غطفان وغيرهم من بطون العرب بالمال الكثير على رسول الله ﷺ وكان أبو رافع في حصن له بأرض الحجاز"[2].

يقول حسان بن ثابت رضي الله عنه:

لله دَرُّ عِصَابَةٍ لَاقَيْتهمْ ... يَا بن الْحُقَيْقِ وَأَنْتَ يَا بن الْأَشْرَفِ

يَسْرُونَ بِالْبِيضِ الْخِفَافِ إِلَيْكُمْ ... مَرَحًا كَأُسْدٍ فِي عَرِينٍ مُغْرِفِ[3]

حَتَّى أَتَوْكُمْ فِي مَحِلّ بِلَادِكُمْ ... فَسَقَوْكُمْ حَتْفًا بِبِيضٍ ذُفَّفِ[4]

مُسْتَنْصِرِينَ لِنَصْرِ دِينِ نَبِيِّهِمْ ... مُسْتَصْغَرِينَ لِكُلِّ أَمْرٍ مُجْحِفِ[5].

وقد أمر النبي ﷺ بقتل ابن خطل، رغم إعطائه الأمان لمن دخل بيت الله الحرام، باستثناء قلة لعظيم جرمهم منهم ابن خطل، لأن أخطاءهم لا يمحوها إلا السيف، فكان القتل دواء ذلك العضال، **وفي الحديث: «لاَ يُلْدَغُ المُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ»[6].**

وقد أخرج الإمام البخاري في صحيحه[7]، بسنده، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ " دَخَلَ مَكَّةَ يَوْمَ الفَتْحِ وَعَلَى رَأْسِهِ المِغْفَرُ، فَلَمَّا نَزَعَهُ جَاءَ رَجُلٌ[8] فَقَالَ: ابْنُ خَطَلٍ[1] مُتَعَلِّقٌ بِأَسْتَارِ الكَعْبَةِ، فَقَالَ: «اقْتُلُوهُ».

---

[1] البخاري، صحيح البخاري، (4/ 63). سبقت دراسته ص9.

[2] أبو العباس القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، (6/ 286).

[3] **العرين:** مَوضِع الْأسد. **ومغرف:** ملتف الشّجر. (انظر: حاشية: سيرة ابن هشام، (2/ 57).

[4] **البيض:** السيوف. **وذفف:** سريعة الْقَتْل. (انظر: المصدر السابق، (2/ 57).

[5] ابن هشام، سيرة ابن هشام، (2/ 57).

[6] البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين، حديث رقم: 6133، (8/ 31).

[7] البخاري، صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب: أين ركز النبي ﷺ الراية يوم الفتح؟، حديث رقم: 4286، (5/ 148).

[8] **يقول ابن حجر:** اختلف في اسم الرجل، وقد رجح ابن حجر أن يكون الذي قتله هو أبو برزة الأسلمي رضي الله عنه، وهو أصح ما ورد في تعيين قاتله. (انظر: ابن حجر، فتح الباري، (4/ 61)).

يقول ابن حجر: "وإنما أمر بقتل ابن خطل لأنه كان مسلما فبعثه رسول الله ﷺ مصدقا وبعث معه رجلا من الأنصار وكان معه مولى يخدمه وكان مسلما فنزل منزلا فأمر المولى أن يذبح تيسا ويصنع له طعاما فنام واستيقظ ولم يصنع له شيئا فعدا عليه فقتله ثم ارتد مشركا وكانت له قينتان تغنيان بهجاء رسول الله ﷺ"[2].

إنّ غضب النبي ﷺ والأمر بقتل ابن خطل لم يكن عن هوى، بل إن مثل هذا لم يكن أن يمحو غدره إلا إراقة دمه، نفساً بنفس.

وإذا غضبت فإنما هي غضبة ... في الحق لا ضغن ولا بغضاء[3]

وقد كان رسول الله ﷺ يرسل بعض مقاتليه الأكفاء في مهمات خاصة؛ لقتل من لا يستحق عقوبة إلا القتل، منهم هبار بن الأسود.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[4]، بسنده، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْثٍ فَقَالَ: «إِنْ وَجَدْتُمْ فُلاَنًا وَفُلاَنًا فَأَحْرِقُوهُمَا بِالنَّارِ»، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ أَرَدْنَا الخُرُوجَ: «إِنِّي أَمَرْتُكُمْ أَنْ تُحْرِقُوا فُلاَنًا وَفُلاَنًا، وَإِنَّ النَّارَ لاَ يُعَذِّبُ بِهَا إِلَّا اللَّهُ، فَإِنْ وَجَدْتُمُوهُمَا فَاقْتُلُوهُمَا».

إنّ في إرسال رسول الله ﷺ سرية لقتل هبار بن الأسود ورفيقه اللذان تبعا ابنته زينب رضي الله عنها فنخسا بعيرها فأسقطت ومرضت[5]. تأديب لكل من تسول له نفسه أن يعتدي على حرائر المسلمين وأعراضهم.

وَإذا قَضَيْتَ فَلا ارْتِيابَ، كَأَنَّما ... جاءَ الخُصومَ مِنَ السَّماءِ قَضاءُ

وَإذا حَمَيْتَ المَاءَ لم يُورَدْ، وَلَوْ ... أَنَّ القَياصِرَ وَالمُلوكَ ظِماءُ[6].

إنّ مهام القتل حتى ولو كانت تنفيذاً لحكم شرعي فإنها توكل لأفراد شجعان، لا تأخذهم في دين الله رأفة، فمقاتلو النخب هم أعلم الناس بالقتل وطرقه وكيفيته.

أخرج أبو داود في سننه[1]، بسنده[2]، عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عازب، قَالَ: لَقِيتُ عَمِّي وَمَعَهُ رَايَةٌ، فَقُلْتُ لَهُ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: «بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى رَجُلٍ نَكَحَ امْرَأَةَ أَبِيهِ، فَأَمَرَنِي أَنْ أَضْرِبَ عُنُقَهُ، وَآخُذَ مَالَهُ».

---

[1] **ابْنُ خَطَلٍ:** قيل هو عبد الله بن هلال بن خطل وقيل غالب بن عبد الله بن خطل واسم خطل عبد مناف من بني تيم بن فهر بن غالب. (انظر: المصدر السابق، (4/ 61)).

[2] انظر: المصدر السابق، (4/ 61).

[3] أحمد شوقي، الشوقيات، ص42.

[4] البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب لا يعذب بعذاب الله، حديث رقم: 3016، (4/ 61).

[5] ابن حجر، فتح الباري، (6/ 150).

[6] أحمد شوقي، شوقيات، ص42.

الشاهد من الحديث: أن النبي ﷺ قد أوكل المهمة إلى البراء بن عازب وهو أحد المقاتلين الشجعان.

"والحديث يُحمل على أن ذلك الرجل الذي أمر ﷺ بقتله عالم بالتحريم وفعله مستحلاً وذلك من موجبات الكفر والمرتد يقتل"[3].

وعندما ادّعى الأسود العنسي النبوة؛ ليتمكن من السيطرة على اليمن وإخضاعها له، أرسل له رسول الله ﷺ الفارس الهمام والبطل الضرغام فيروز الديلمي، فقضى على الكذّاب الأشر عدو الله الأسود العنسي.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[4]، بسنده، عن عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ عَنْ رُؤْيَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّتِي ذَكَرَ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ذُكِرَ لِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ،

---

[1] أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الحدود، باب في الرجل يزني بحريمه، حديث رقم: 4457، (4/ 157).

[2] **سند الحديث:** قال أبو داود: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ قُسَيْطٍ الرَّقِّيُّ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَبِي أُنَيْسَةَ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ الْبَرَاءِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ:

دراسة الإسناد:

1- **عَمْرُو بْنُ قُسَيْطٍ الرَّقِّيُّ:** هو ابن قسط أو قسيط السلمي مولاهم أبو علي الرقي من العاشرة مات سنة ثلاث وثلاثين. ذكره **ابن حبان** في ثقاته. **قال ابن حجر:** صدوق. **قال الباحث: صدوق.**

(انظر: ابن حبان، الثقات، (8/ 486). ابن حجر، تقريب التهذيب، ص425).

2- **يَزِيدَ بْنِ الْبَرَاءِ:** هو ابن عازب الأنصاري الكوفي من الثالثة.

قال العجلي: ثِقَة. وقد ذكره **ابن حبان** في الثقات وقال: كان كخير الأمراء. **قال الذهبي:** وثق. **قال ابن حجر:** صدوق. **قال الباحث: صدوق حسن الحديث.**

(انظر: العجلي، الثقات، (2/ 360). ابن حبان، الثقات، (5/ 534). الذهبي، الكاشف، (2/ 380). ابن حجر، تقريب التهذيب، ص600).

3- باقي رجال السند ثقات.

تخريج الحديث: أخرجه الدارمي في سننه، كتاب النكاح، باب يتزوج الرجل امرأة أبيه، حديث رقم: 2285، (3/ 1438). **والنسائي في سننه،** كتاب النكاح، باب نكاح ما نكح الآباء، حديث رقم: 3332، (6/ 109). كلاهما من طريق عبد الله بن جعفر عن عبيد الله بن عمرو، به. بنحوه.

وابن ماجه في سننه، كتاب الحدود، باب من تزوج إمرأة أبيه من بعده، حديث رقم: 2607، (2/ 869). **وأحمد في مسنده،** مسند الكوفيين، حديث البراء بن عازب، حديث رقم: 18579، (30/ 543). كلاهما من طريق أشعث، عن عدي بن ثابت، عن البراء بن عازب. بنحوه.

الحكم على الحديث: إسناده حسن؛ لأجل عمرو بن قسيط ويزيد بن البراء فكلاهما صدوق، ويرتقي إلى الصحيح لغيره، بالمتابعات المذكورة في التخريج.

[3] محمد المباركفوري، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، (4/ 498).

[4] البخاري، صحيح البخاري، (5/ 171). سبقت دراسته ص9.

قَالَ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُرِيتُ أَنَّهُ وُضِعَ فِي يَدَيَّ سِوَارَانِ مِنْ ذَهَبٍ فَفُظِعْتُهُمَا وَكَرِهْتُهُمَا، فَأُذِنَ لِي فَنَفَخْتُهُمَا فَطَارَا، فَأَوَّلْتُهُمَا كَذَّابَيْنِ يَخْرُجَانِ» فَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ: أَحَدُهُمَا العَنْسِيُّ، الَّذِي قَتَلَهُ فَيْرُوزُ بِاليَمَنِ، وَالآخَرُ مُسَيْلِمَةُ الكَذَّابُ".

يقول ابن حجر: "وقد دخلت المجموعة الخاصة بقيادة فيروز على الأسود ليلاً وقد سقته المرزبانة – زوجته– الخمر صرفا حتى سكر وكان على بابه ألف حارس فنقب فيروز ومن معه الجدار حتى دخلوا فقتله فيروز واحتز رأسه وأخرجوا المرأة وما أحبوا من متاع البيت وأرسلوا الخبر إلى المدينة"[1].

إنّ مهام قتل وإغتيال أعداء الله لا تزال قائمة إلى يوم الدين، وعلى المسلمين أن يربوا أبناءهم ويدربوهم على مثل هذه المهام التي لا يقوم بها إلا ضراغمة الأسود.

أخرج الإمام مسلم في صحيحه[2]، بسنده، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: " لَتُقَاتِلُنَّ الْيَهُودَ، فَلَتَقْتُلُنَّهُمْ حَتَّى يَقُولَ الْحَجَرُ: يَا مُسْلِمُ هَذَا يَهُودِيٌّ، فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ "

رغم الواقع الذي تعيشه أمة الإسلام من قهر وظلم، إلا أن هذه الأحاديث تبعث الأمل في نفوس المكلومين، خاصة من ذاقوا الويلات وتجرعوا المر علقماً من بني يهود، فإن غداً موعدهم فيه تشفى الصدور، ويفرح المؤمنون، وتعلو رايات التوحيد فوق ربوع بيت المقدس، وما ذلك على الله بعزيز **﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَن يَكُونَ قَرِيبًا﴾ [الإسراء:51].**

---

[1] انظر: ابن حجر، فتح الباري، (8/ 93).

[2] مسلم، صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل....، حديث رقم: 2921، (4/ 2238).

المطلب الرابع: المطاردة والتدمير

تعتبر المطاردة والأسر والتدمير من المهام الخاصة التي يوكلها القائد إلى وحدة النخبة في الجيش، لما فيها من استثمار نجاح وتحقيق إنجازات كبيرة.

يقول محمود خطاب: "والمطاردة تعبير عسكري يقصد به تعقُّب القوات المعادية المنسحبة لإحداث الخسائر فيها، ومحاولة قلب انسحابها إلى هزيمة"[1].

وقد كان رسول الله ﷺ يعتمد هذا النوع من المهمات في قتاله مع خصمه، فقد أرسل رسول الله ﷺ مجموعة خاصة تُطارد العرنيين الغادرين، فجاءوا بهم إلى القائد الأعلى ليحكم فيهم بحكم الله.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[2]، بسنده، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ نَفَرٌ مِنْ عُكْلٍ، فَأَسْلَمُوا، فَاجْتَوَوْا المَدِينَةَ[3] «فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَأْتُوا إِبِلَ الصَّدَقَةِ، فَيَشْرَبُوا مِنْ أَبْوَالِهَا وَأَلْبَانِهَا» فَفَعَلُوا فَصَحُّوا فَارْتَدُّوا وَقَتَلُوا رُعَاتَهَا، وَاسْتَاقُوا الإِبِلَ، فَبَعَثَ فِي آثَارِهِمْ، فَأُتِيَ بِهِمْ «فَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ وَسَمَلَ أَعْيُنَهُمْ[4]، ثُمَّ لَمْ يَحْسِمْهُمْ[5] حَتَّى مَاتُوا».

"إنّ مثل هذه المهام لا تصلح إلا لمقاتلين يتقنون فن المطاردة والمناورة، وقد أوكل النبي ﷺ قيادة السرية إلى كرز بن جابر الفهري، لأنه كان فارساً مغواراً وشجاعاً مقداماً يحسن التعرض والمطاردة، والسرية التي تولى قيادتها مؤلفة من الفرسان، مهمتهم الاندفاع السريع والتعرض والمطاردة، وهو القائد المناسب لهذه المهمة بالذات"[6].

وعندما رأى النبي ﷺ أحد المشركين المحاربين في معسكره، أمر بمطاردته والقضاء عليه **فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اطْلُبُوهُ، وَاقْتُلُوهُ». فَقَتَلَهُ ابن الأكوع، فَنَفَّلَهُ سَلَبَهُ[7].**

---

[1] محمود خطاب، الرسول القائد، ص188.

[2] البخاري، صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب المحاربين من أهل الكفر والردة، حديث رقم: 6802، (8/ 162).

[3] **فَاجْتَوَوْا المَدِينَةَ:** أي أصابهم الجوى: وهو المرض وداء الجوف إذا تطاول، وذلك إذا لم يوافقهم هواؤها واستوخموها. (انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، (1/ 318)).

[4] **سَمَلَ أَعْيُنَهُمْ:** أي فقأها بحديدة محماة أو غيرها. وقيل هو فقؤها بالشوك، وهو بمعنى السمر. (انظر: المصدر السابق، (2/ 403)).

[5] **يَحْسِمْهُمْ:** أي لم يكوهم بعد أن قطعهم. (انظر: أبو الفضل السبتي، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، (1/ 212)).

[6] محمود خطاب، قادة النبي ﷺ، ص14. بتصرف.

[7] انظر: البخاري، صحيح البخاري، (4/ 69). سبقت دراسته. ص113.

إنّ من يقوم بمهمة المطاردة هم مدربون تدريباً جيداً على المناورة والمرواغة، يمتازون بلياقة بدنية عالية، ولديهم وسائل سريعة الحركة.

يقول محمود خطاب: "وبعد كل هجوم ناجح لا بد أن يتتوج بمطاردة عنيفة للقضاء على العدو"[1].

وما كان من التفاف خالد بن الوليد على المسلمين في غزوة أحد من ناحية الجبل، إلا لعدم مطاردة القوات للمشركين، والقضاء عليهم.

"ولما انهزم العدو – في حنين– صارت طائفة منهم إلى الطائف، وطائفة إلى نخلة، وطائفة إلى أوطاس، فأرسل النبي ﷺ إلى أوطاس طائفة من المطاردين يقودهم أبو عامر الأشعري، فتناوش الفريقان القتال قليلا، ثم انهزم جيش المشركين، وفي هذه المناوشة قتل القائد أبو عامر الأشعري.

وطاردت طائفة أخرى من فرسان المسلمين فلول المشركين الذين سلكوا نخلة، فأدركت دريد بن الصمة فقتله ربيعة بن رفيع"[2].

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[3]، بسنده، عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا فَرَغَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ حُنَيْنٍ بَعَثَ أَبَا عَامِرٍ عَلَى جَيْشٍ إِلَى أَوْطَاسٍ، فَلَقِيَ دُرَيْدَ بْنَ الصِّمَّةِ، فَقُتِلَ دُرَيْدٌ وَهَزَمَ اللَّهُ أَصْحَابَهُ.

"لقد قام المسلمون بمطاردة مثالية استطاعوا بها القضاء على المشركين المتجهين الى أوطاس ونخلة"[4].

ومن المهام الخاصة أيضاً **التدمير**، فقد أرسل رسول الله ﷺ سرية من أحمس إلى كعبة اليمانية فكسروها وأحرقوها ودمروها، وتركوها فكانت كأمس الذاهب.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[5]، بسنده، عن جَرِير: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلاَ تُرِيحُنِي مِنْ ذِي الخَلَصَةِ» وَكَانَ بَيْتًا فِي خَثْعَمَ يُسَمَّى كَعْبَةَ اليَمَانِيَةِ، قَالَ: فَانْطَلَقْتُ فِي خَمْسِينَ وَمِائَةِ فَارِسٍ مِنْ أَحْمَسَ، وَكَانُوا أَصْحَابَ خَيْلٍ، قَالَ: وَكُنْتُ لاَ أَثْبُتُ عَلَى الخَيْلِ، فَضَرَبَ فِي صَدْرِي حَتَّى رَأَيْتُ أَثَرَ أَصَابِعِهِ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ، وَاجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا»، فَانْطَلَقَ إِلَيْهَا فَكَسَرَهَا وَحَرَّقَهَا، ثُمَّ بَعَثَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُخْبِرُهُ، فَقَالَ رَسُولُ جَرِيرٍ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ،

---

[1] محمود خطاب، الرسول القائد، ص191.

[2] صفي الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم، ص383.

[3] البخاري، صحيح البخاري، (5/ 155). سبقت دراسته ص8.

[4] محمود خطاب، الرسول القائد، ص381.

[5] البخاري، صحيح البخاري (4/ 62). سبقت دراسته ص114.

مَا جِئْتُكَ حَتَّى تَرَكْتُهَا كَأَنَّهَا جَمَلٌ أَجْوَفُ أَوْ أَجْرَبُ، قَالَ: فَبَارَكَ فِي خَيْلِ أَحْمَسَ، وَرِجَالِهَا خَمْسَ مَرَّاتٍ..

لم يكن أمام القائد الأعلى للدولة الإسلامية إلا أن يحرق ويدمر كل شيء يعبد من دون الله، فلا بيت إلا بيت الله، ولا كعبة إلا كعبة المسلمين المكية، ولا ركوع وخضوع إلا لله وما دون ذلك فهو شرك يجب إزالته.

"وقد ذهب الجمهور إلى جواز التحريق والتخريب في بلاد العدو"[1].

ختاماً: فإنّ صور المهام الخاصة كثيرة ومتعددة، وكل ما يعيق الدولة ويقف في وجهها ويشكل خطراً عليها يجب إزالته، وعلى الدولة أن تُعدّ جيشاً من النخب متعدد المهام والتجهيزات والتدريبات التي تتناسب مع كل مهمة.

[1] ابن حجر، فتح الباري، (6/ 155).

المبحث الثاني: آثار المهام الخاصة على الصديق والعدو

المطلب الأول: آثار المهام الخاصة على الصديق

للمهام الخاصة أثر عظيم سواء كان على صعيد الدولة بتحقيق أمنها وحفظ هيبتها، أو على صعيد المقاتل بالغنيمة والثناء الحسن، والكرامات والفوز بجنة رب الأرض والسماوات، فهنيئا لمن اصطفاهم الله بأن يكونوا أصحاباً لمهمات خاصة، وفي هذا المطلب سأبيّن هذه الآثار على النحو الآتي:

أولاً: تحقيق الأمن العام:

إنّ الهدف الأسمى من المهمات الخاصة هو تحقيق الأمن العام، والدولة القوية تستطيع أن تطال وتضرب بيدها من يهدد أمنها، حتى لو كان في عقر داره. **يقول تعالى: ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾[النور:55].**

ولأهمية الأمن فقد كان يدعو النبي ﷺ صباح مساء بأن يحفظه الله ويديم عليه نعمة الأمن والأمان.

أخرج ابن ماجه في سننه[1]، بسنده[2]، عن ابْن عُمَرَ يَقُولُ: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَعُ هَؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ حِينَ يُمْسِي، وَحِينَ يُصْبِحُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، اللَّهُمَّ أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي، وَآمِنْ رَوْعَاتِي،

---

[1] ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب الدعاء، باب ما يدعو به الرجل إذا أصبح وإذا أمسى، حديث رقم: 3871، (2/ 1273).

[2] **سند الحديث:** قال ابن ماجه: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الطَّنَافِسِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ قَالَ: حَدَّثَنَا عُبَادَةُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا جُبَيْرُ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ:..

دراسة الإسناد: كلهم ثقات.

تخريج الحديث: أخرجه **أبو داود في سننه**، أبواب النوم، باب ما يقول إذا أصبح، حديث رقم: 5074، (4/ 319). **وأحمد في مسنده**، مسند عبد الله بن عمر رضي الله عنه، حديث رقم: 4785، (8/ 403). **والحاكم في مستدركه**، كتاب الدعاء والتكبير، والتهليل والتسبيح والذكر، حديث رقم: 1902، (1/ 698). ثلاثتهم من طريق وكيع، به، بمثله.

والنسائي في سننه، كتاب الإستعاذة، باب الإستعاذة من الخسف، حديث رقم: 5529، (8/ 282). من طريق الفضل بن دكين عن عبادة بن مسلم، به، بنحوه.

الحكم على الحديث: إسناده صحيح.

وَاحْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ، وَمِنْ خَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي، وَعَنْ شِمَالِي، وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي» قَالَ وَكِيعٌ يَعْنِي الْخَسْفَ.

يعتبر الخوف والروع، نقيض الأمن الذي يطلبه المسلم في كل أوقاته وأحيانه، ومع الدعاء فإن النبي ﷺ كان يعد الجنود والمقاتلين لحفظ الأمن وضرب كل من يهدد الدولة.

وقد كان رسول الله ﷺ يحافظ على أمن دولته ويغتال كل من يفكر في زعزعة الأمن واستقراره، فقد أرسل المجاهدين في مهمة خاصة لاغتيال أبي رافع.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[1]، بسنده، عَنِ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَهْطًا مِنَ الأَنْصَارِ إِلَى أَبِي رَافِعٍ لِيَقْتُلُوهُ».

وفي الحديث: "جواز الاغتيال لمن أغار على رسول الله بيد أو مال، أو راعب، وكان أبو رافع يعادى رسول الله ويؤلب الناس عليه، وهذا من باب قوله ﷺ: (الحرب خدعة)"[2].

وما كان النبي ﷺ ليغتال ابي رافع إلا لأنه حزّب الأحزاب عليه وألبّ الناس على قتاله، فكان قتله ضربة إستباقية لحفظ الأمن العام في الدينة وتجنبها القتال.

وكان ﷺ يحافظ على الأمن داخل المدينة، ويجنبها الحروب وتبعاتها وآثارها، فكان يبادر عدوه في ضربات إستباقية في منطقة تحشده قبل أن يبادره هو بالهجوم.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[3]، بسنده، عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا فَرَغَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ حُنَيْنٍ بَعَثَ أَبَا عَامِرٍ عَلَى جَيْشٍ إِلَى أَوْطَاسٍ، فَلَقِيَ دُرَيْدَ بْنَ الصِّمَّةِ، فَقُتِلَ دُرَيْدٌ وَهَزَمَ اللَّهُ أَصْحَابَهُ.

"وتُعد المخابرات بما توفره من معلومات عن نوايا العدو وتحركاته، توفر الإنذار المبكر للقيادة لكي تستعد وتتخذ الإجراءات اللازمة وتفوّت على العدو هدفه، **يقول تعالى: ﴿وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة:122]**"[4].

وقد كان النبي ﷺ يضرب بيد من حديد كل من تسول له نفسه أن يزعزع الأمن أو يسوق الفلتان الأمني في المدينة أو يسرق ويقتل وينهب، وحديث العرنيين شاهد ودليل.

أخرج الإمام مسلم في صحيحه[1]، بسنده، عن أَنَس، أَنَّ نَفَرًا مِنْ عُكْلٍ[2] ثَمَانِيَةً، قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَبَايَعُوهُ عَلَى الْإِسْلَامِ، فَاسْتَوْخَمُوا الْأَرْضَ، وَسَقِمَتْ أَجْسَامُهُمْ، فَشَكَوْا ذَلِكَ

---

[1] البخاري، صحيح البخاري، (4/ 63). سبقت دراسته ص9.

[2] ابن بطال، شرح صحيح البخارى، (5/ 183).

[3] البخاري، صحيح البخاري، (5/ 155). سبقت دراسته ص8.

[4] اللواء الركن محمد جمال محفوظ، النظرية الإسلامية في الإستطلاع والأمكن ومقاومة الجاسوسية، ص81.

إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «أَلَا تَخْرُجُونَ مَعَ رَاعِينَا فِي إِبِلِهِ، فَتُصِيبُونَ مِنْ أَبْوَالِهَا وَأَلْبَانِهَا»، فَقَالُوا: بَلَى، فَخَرَجُوا، فَشَرِبُوا مِنْ أَبْوَالِهَا وَأَلْبَانِهَا، فَصَحُّوا، فَقَتَلُوا الرَّاعِيَ وَطَرَدُوا الْإِبِلَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَبَعَثَ فِي آثَارِهِمْ، فَأُدْرِكُوا، فَجِيءَ بِهِمْ، فَأَمَرَ بِهِمْ فَقُطِعَتْ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ، وَسُمِرَ أَعْيُنُهُمْ، ثُمَّ نُبِذُوا فِي الشَّمْسِ حَتَّى مَاتُوا.

"إنّ محاولة الإخلال بأمن المجتمع المسلم، عن طريق ارتكاب جرائم القتل أو النهب، أو حتى إرهاب الناس، ونزع الشعور بالأمن من نفوسهم، يعتبر من الناحية الشرعية محاربة لله ورسوله، تستوجب إقامة الحد"[3].

إنّ الدولة مهما أوتيت من قوة ومن وسائل لحفظ الأمن وتحقيقه فإنها في أحسن أحوالها ستصل إلى الأمان النسبي، وعليها فإنها تبقى متيقظة وجاهزة لا يعتريها الخمول والركون إلى هذا الأمان، فمن خاف من الشيء أمن منه.

ثانياً: حفظ هيبة المسلمين:

العمليات الخاصة تجعل للدولة هيبة ومكانة بين الدول، في عالم لا يحترم إلا الأقوياء، وتعتبر وحدة النخبة اليد الطولى في الجيش التي تستطيع أن تصل بها إلى من تريد وقتما تريد فيهابها الخصوم، ويُعدّوا لها ألف حساب.

وعندما آذى كعب بن الأشرف النبي ﷺ أرسل إليه من يريح العباد والبلاد منه، فقامة الرسول أجلّ وأطهر من هذا الكافر.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[4]، بسنده، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ لِكَعْبِ بْنِ الأَشْرَفِ، فَإِنَّهُ قَدْ آذَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ»، قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ: أَتُحِبُّ أَنْ أَقْتُلَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: فَأَتَاهُ، فَقَالَ: إِنَّ هَذَا – يَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ – قَدْ عَنَّانَا وَسَأَلَنَا الصَّدَقَةَ، قَالَ: وَأَيْضًا، وَاللَّهِ لَتَمَلُّنَّهُ، قَالَ: فَإِنَّا قَدِ اتَّبَعْنَاهُ فَنَكْرَهُ أَنْ نَدَعَهُ، حَتَّى نَنْظُرَ إِلَى مَا يَصِيرُ أَمْرُهُ، قَالَ: فَلَمْ يَزَلْ يُكَلِّمُهُ حَتَّى اسْتَمْكَنَ مِنْهُ فَقَتَلَهُ".

---

[1] مسلم، صحيح مسلم، كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات، باب حكم المحاربين والمرتدين، حديث رقم: 1671، (3/ 1296).

[2] **عُكل:** قبيلة من الرباب تستحمق، يقولون لمن يستحمقونه عكليّ. (نظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، (4/ 143)).

[3] عبد الله التركي، الأمن في حياة الناس وأهميته في الإسلام، ص43.

[4] البخاري، صحيح البخاري، (4/ 64). سبقت دراسته ص34.

فعندما تتطاول كعب بن الأشرف على شخص الرسول الأكرم ﷺ ليقلل من هيبته ومكانته، استحق العقاب الأليم والقتل المهين ليكون عبرة لمن بعده، فمكانة نبينا ومقامه أجل من أن ينال منها كافر حاقد.

يقول محمود خطاب: "تكون الأمة بغير جيش قوي عرضة للضياع، إذ يطمع فيها أعداؤها ولا يهابون قوتها، فإذا كان لها جيش قوي احترم العدو إرادتها، فلا تحدثه نفسه باعتداء عليها، فيسود عند ذاك السلام"[1].

إن لم تكن هيبة الدولة تحفظ بالسيف فما هو السبيل إذاً؟

وبعد عقد الحديبية ردّ أبو بصير إلى المسلمين هيبتهم عندما رده النبي ﷺ إلى قريش، فكان الأسد الكرار والبطل الجرار، الذي جعل قريشاً تتراجع عن شرطها ذليلة صاغرة.

وفي الحديث: فَقَالَ أَبُو بَصِيرٍ لِأَحَدِ الرَّجُلَيْنِ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَى سَيْفَكَ هَذَا يَا فُلاَنُ جَيِّدًا، فَاسْتَلَّهُ الآخَرُ، فَقَالَ: أَجَلْ، وَاللَّهِ إِنَّهُ لَجَيِّدٌ، لَقَدْ جَرَّبْتُ بِهِ، ثُمَّ جَرَّبْتُ، فَقَالَ أَبُو بَصِيرٍ: أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْهِ، فَأَمْكَنَهُ مِنْهُ، فَضَرَبَهُ حَتَّى بَرَدَ، وَفَرَّ الآخَرُ حَتَّى أَتَى المَدِينَةَ، فَدَخَلَ المَسْجِدَ يَعْدُو، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ رَآهُ: «لَقَدْ رَأَى هَذَا ذُعْرًا» فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: قُتِلَ وَاللَّهِ صَاحِبِي وَإِنِّي لَمَقْتُولٌ، فَجَاءَ أَبُو بَصِيرٍ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، قَدْ وَاللَّهِ أَوْفَى اللَّهُ ذِمَّتَكَ، قَدْ رَدَدْتَنِي إِلَيْهِمْ، ثُمَّ أَنْجَانِي اللَّهُ مِنْهُمْ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَيْلُ أُمِّهِ مِسْعَرَ حَرْبٍ، لَوْ كَانَ لَهُ أَحَدٌ» فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ عَرَفَ أَنَّهُ سَيَرُدُّهُ إِلَيْهِمْ، فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى سِيفَ البَحْرِ قَالَ: وَيَنْفَلِتُ مِنْهُمْ أَبُو جَنْدَلِ بْنُ سُهَيْلٍ، فَلَحِقَ بِأَبِي بَصِيرٍ، فَجَعَلَ لاَ يَخْرُجُ مِنْ قُرَيْشٍ رَجُلٌ قَدْ أَسْلَمَ إِلَّا لَحِقَ بِأَبِي بَصِيرٍ، حَتَّى اجْتَمَعَتْ مِنْهُمْ عِصَابَةٌ، فَوَاللَّهِ مَا يَسْمَعُونَ بِعِيرٍ خَرَجَتْ لِقُرَيْشٍ إِلَى الشَّأْمِ إِلَّا اعْتَرَضُوا لَهَا، فَقَتَلُوهُمْ وَأَخَذُوا أَمْوَالَهُمْ، فَأَرْسَلَتْ قُرَيْشٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ تُنَاشِدُهُ بِاللَّهِ وَالرَّحِمِ، لَمَّا أَرْسَلَ، فَمَنْ أَتَاهُ فَهُوَ آمِنٌ، فَأَرْسَلَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْهِمْ، ..."[2]

لقد أرسلت قريش إلى النبي ﷺ تناشده بالله والرحم أن من آتاه فهو آمن يقبله، فقد اكتووا بنار شرطهم الذي اشترطوه، وبهذه الخطة والحيلة فقد حفظ أبو بصير للمسلمين هيبتهم ومكانتهم وردّ غرور الكافرين في خضوعهم وإذعانهم.

إنّ الأمة الإسلامية بحاجة ماسة إلى أبي بصير آخر ليمحوا عنها ذل الخضوع للكافرين، وقد قيدت الأمة اليوم بمعاهدات ومواثيق كبلتها وسلبت قوتها فأصبحت ذليلة مهانة تنتظر من يمحو عنها ذل التبعية والإستسلام، فمن يا ترى يكون أبو بصير هذه الأمة الجديد؟.

---

[1] محمود خطاب، الرسول القائد، ص41.

[2] انظر: البخاري، صحيح البخاري، (3/ 193). سبقت دراسته ص35.

ثالثاً: الغنيمة والثناء الحسن:

كان رسول الله ﷺ يقسم لأصحاب المهام الخاصة من الغنائم بما يناسب مهامهم، ويعطيهم مكافئات تقوي عزائمهم وتعينهم على مشاق الحياة، فعندما طارد سلمة بن الأكوع الجاسوس **نَفَّلَهُ رسول الله ﷺ سَلَبَهُ**[1].

وعندما قُتل أبو جهل **جعل النبي ﷺ سَلَبُهُ لِمُعَاذِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الجَمُوحِ**[2].

وكان ﷺ كثيراً ما يُثني على مقاتلي النخبة الأشدّاء ويمدحهم، ويميزهم بين المقاتلين، ويشهد لهم بأنهم الرجال الفرسان، لأن في مدحهم إذكاء للنشاط، ورفعاً للهمم والمعنويات.

أخرج الإمام مسلم في صحيحه[3]**، بسنده، عن سلمة بن الأكوع قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كَانَ خَيْرَ فُرْسَانِنَا الْيَوْمَ أَبُو قَتَادَةَ، وَخَيْرَ رَجَّالَتِنَا سَلَمَةُ»، قَالَ: ثُمَّ أَعْطَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ سَهْمَيْنِ سَهْمَ الْفَارِسِ، وَسَهْمَ الرَّاجِلِ، فَجَمَعَهُمَا لِي جَمِيعًا، ثُمَّ أَرْدَفَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ وَرَاءَهُ عَلَى الْعَضْبَاءِ رَاجِعِينَ إِلَى الْمَدِينَةِ...**".

يقول النووي: "والحديث هذا فيه استحباب الثناء على الشجعان وسائر أهل الفضائل لا سيما عند صنيعهم الجميل لما فيه من الترغيب لهم ولغيرهم في الإكثار من ذلك الجميل وهذا كله في حق من يأمن الفتنة عليه بإعجاب ونحوه"[4].

"وقوله أعطاني سهم الفارس والراجل فإنه يشبه أن يكون إنما أعطاه من الغنيمة سهم الراجل حسب. لأن سلمة كان راجلاً في ذلك اليوم وأعطاه الزيادة نفلاً لما كان من حسن بلائه"[5].

وقد أثنى النبي ﷺ على خيل أحمس ورجالها ودعى لهم **فَبَارَكَ فِي خَيْلِ أَحْمَسَ، وَرِجَالِهَا خَمْسَ مَرَّاتٍ**[6].

وعندما أراد النبي ﷺ أن يرسل عمرو بن العاص في مهمة، رغبه في المال رغم صدق عمرو في الإتباع.

---

[1] البخاري، صحيح البخاري، (4/ 69). سبقت دراسته ص113.

[2] البخاري، صحيح البخاري، (4/ 91). سبقت دراسته. ص107.

[3] مسلم، صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة ذي قرد وغيرها، حديث رقم: 1807، (3/ 1439).

[4] النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (12/ 182).

[5] الخطابي، معالم السنن، (2/ 316).

[6] البخاري، صحيح البخاري، (4/ 62). سبقت دراسته ص114.

أخرج الإمام أحمد في مسنده[1]، بسنده، عن عَمْرَو بْن الْعَاصِ، يَقُولُ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا عَمْرُو اشْدُدْ عَلَيْكَ سِلَاحَكَ، وَثِيَابَكَ، وَأْتِنِي» فَفَعَلْتُ فَجِئْتُهُ وَهُوَ يَتَوَضَّأُ، فَصَعَّدَ فِيَّ الْبَصَرَ وَصَوَّبَهُ، وَقَالَ: «يَا عَمْرُو، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَبْعَثَكَ وَجْهًا، فَيُسَلِّمَكَ اللَّهُ وَيُغْنِمَكَ، وَأَزْعَبُ[2] لَكَ مِنَ الْمَالِ زَعبَةً صَالِحَةً»، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي لَمْ أُسْلِمْ رَغْبَةً فِي الْمَالِ، إِنَّمَا أَسْلَمْتُ رَغْبَةً فِي الْجِهَادِ، وَالْكَيْنُونَةِ مَعَكَ، قَالَ: «يَا عَمْرُو، نَعِمَّا بِالْمَالِ الصَّالِحِ، لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ»

الشاهد من الحديث: قول النبي ﷺ: **وَأَزْعَبُ لَكَ مِنَ الْمَالِ زَعبَةً صَالِحَةً**، لأن المال هو عصب الحياة، وهو دافع قوي للجهاد والقتال مع صدق النية، وكذلك أثر جميل لمن ضحى وقاتل وسهر وتعب وتعرض للقتل.

ولا يتحرج المقاتل أن يأخذ من المال فهو صالح له لا يفسد عليه نيته وأجره طالما أن المقصد سليم والغاية مرضاة رب العالمين. **يقول تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاء وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾[الإسراء:30].**

وَيُذْكَرُ عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «جُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُمْحِي، وَجُعِلَ الذِّلَّةُ وَالصَّغَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي»[3].

إنّ في العطاء أثراً في حياة المقاتلين، فهو يغنيهم عن السؤال والإنشغال في غير القتال، وفي الثناء أثر في قلوب المجاهدين فهو يدفعهم إلى الشجاعة والبسالة والإقدام.

رابعاً: الكرامة:

الكرامات تحدث لأولياء الله الصالحين من المجاهدين وغيرهم الذين يمتثلون أمر ربهم، وهي أثر وبرهان على صدق صاحبها، والمجاهدون أولى الناس بها فهم مقربون من مولاهم يحملون أرواحهم على أكفهم، فلا غرابة أن تحدث لهم الكرامة.

أخرج الإمام مسلم في صحيحه[4]، بسنده، عن أَنَس بْن مَالِكٍ، يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَا مِنْ أَحَدٍ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يُحِبُّ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا، وَأَنَّ لَهُ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ، غَيْرُ الشَّهِيدِ، فَإِنَّهُ يَتَمَنَّى أَنْ يَرْجِعَ، فَيُقْتَلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ، لِمَا يَرَى مِنَ الْكَرَامَةِ»

---

[1] أحمد، مسند أحمد، (29/ 337). سبقت دراسته. ص60.

[2] **وَأَزْعَبُ لَكَ:** أي أعطيك دفعة من المال. وأصل الزعب: الدفع والقسم. (انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، (2/ 302)).

[3] البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب ما قيل في الرماح، (4/ 40). وقد سبق ذكره. ص61.

[4] مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الشهادة في سبيل الله تعالى، حديث رقم: 1877، (3/ 1498).

"هذا الحديث أجلّ ما جاء فى فضل الشهادة والحض عليها والترغيب فيها، وإنما يتمنى أن يقتل عشر مرات والله أعلم لعلمه بأن ذلك مما يرضى الله ويقرب منه؛ لأن من بذل نفسه ودمه فى إعزاز دين الله ونصرة دينه ونبيه، فلم تبق غاية وراء ذلك وليس فى أعمال البر ما تبذل فيه النفس غير الجهاد، فلذلك عظم الثواب عليه، والله أعلم"[1].

يقول ابن تيمية: "وكرامات أولياء الله إنما حصلت ببركة اتباع رسوله ﷺ. فهي في الحقيقة تدخل في معجزات الرسول ﷺ"[2].

وما حدث لعاصم بن ثابت رضي الله عنه خير دليل وبرهان على كرامات المجاهدين خاصة مقاتلي النخبة وأصحاب المهمات الخاصة.

وفي الحديث: "... بَعَثَ نَاسٌ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَى عَاصِمِ بْنِ ثَابِتٍ – حِينَ حُدِّثُوا أَنَّهُ قُتِلَ – أَنْ يُؤْتَوْا بِشَيْءٍ مِنْهُ يُعْرَفُ، وَكَانَ قَتَلَ رَجُلًا عَظِيمًا مِنْ عُظَمَائِهِمْ، فَبَعَثَ اللَّهُ لِعَاصِمٍ مِثْلَ الظُّلَّةِ مِنَ الدَّبْرِ، فَحَمَتْهُ مِنْ رُسُلِهِمْ، فَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَقْطَعُوا مِنْهُ شَيْئًا"[3].

"وكرامات الأولياء حق، وهو ظهور الأمر الخارق على أيديهم الذي لا صنع لهم فيه، ولم يكن بطريق التحدي، بل يجريه الله على أيديهم، وإن لم يعلموا به"[4].

وفي سرية أبي عبيدة تظهر الكرامة واضحة، فبعد أن تعب المقاتلون وفني زادهم، ووهنت أجسامهم، أخرج لهم مولاهم من البحر دابة؛ ليأكلوا منها ويتقووا على القتال، فالله لا يترك جنده هكذا بل يتولاهم بعنايته وعينه.

أخرج الإمام مسلم في صحيحه[5]، بسنده، عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، يَقُولُ: «بَعَثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَنَحْنُ ثَلَاثُ مِائَةِ رَاكِبٍ، وَأَمِيرُنَا أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ، نَرْصُدُ عِيرًا لِقُرَيْشٍ، فَأَقَمْنَا بِالسَّاحِلِ نِصْفَ شَهْرٍ، فَأَصَابَنَا جُوعٌ شَدِيدٌ حَتَّى أَكَلْنَا الْخَبَطَ، فَسُمِّيَ جَيْشَ الْخَبَطِ، فَأَلْقَى لَنَا الْبَحْرُ دَابَّةً يُقَالُ لَهَا الْعَنْبَرُ، فَأَكَلْنَا مِنْهَا نِصْفَ شَهْرٍ، وَادَّهَنَّا مِنْ وَدَكِهَا حَتَّى ثَابَتْ أَجْسَامُنَا»، قَالَ: «فَأَخَذَ أَبُو عُبَيْدَةَ ضِلَعًا مِنْ أَضْلَاعِهِ فَنَصَبَهُ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَى أَطْوَلِ رَجُلٍ فِي الْجَيْشِ وَأَطْوَلِ جَمَلٍ فَحَمَلَهُ عَلَيْهِ، فَمَرَّ تَحْتَهُ»، قَالَ: " وَجَلَسَ فِي حَجَاجِ عَيْنِهِ نَفَرٌ، قَالَ: وَأَخْرَجْنَا مِنْ وَقْبِ عَيْنِهِ كَذَا وَكَذَا قُلَّةَ وَدَكٍ "، قَالَ: «وَكَانَ مَعَنَا جِرَابٌ مِنْ تَمْرٍ، فَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ يُعْطِي كُلَّ رَجُلٍ مِنَّا قَبْضَةً قَبْضَةً، ثُمَّ أَعْطَانَا تَمْرَةً تَمْرَةً، فَلَمَّا فَنِيَ وَجَدْنَا فَقْدَهُ».

---

[1] ابن بطال، شرح صحيح البخارى، (5/ 30).

[2] ابن تيمية، الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ص155.

[3] البخاري، صحيح البخاري، (5/ 80). بقية حديث سبق ذكره ص79.

[4] حافظ الحكمي، أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، ص137.

[5] مسلم، صحيح مسلم، (3/ 1536). سبقت دراسته ص126.

إنّ هذه الكرامات التي حدثت للمقاتلين الصحابة في مهامهم لا تنقطع بل هي بفضل الله باقية مستمرة، فمن سار على طريقهم استحق الكرامة من الله كما استحق الأولون، وكرامات المجاهدين لا تخفى على أحد بل هي واضحة ظاهرة في عصرنا الحاضر، ولا ينكرها إلا جاحد حاقد. **يقول تعالى:** ﴿فَلاَ تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُم﴾[محمد:35].

خامساً: الفوز بالجنة:

إنّ من آثار المهام الخاصة على الجندي المسلم أنه يفوز بجنة الله التي هي منتهى الآمال ومقصد الرجال الأبطال، بل إن العمليات الخاصة هي أقصر الطرق للفوز بالجنة والفردوس الأعلى.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[1]، بسنده، عن عَبْد اللَّهِ بْن أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «وَاعْلَمُوا أَنَّ الجَنَّةَ تَحْتَ ظِلاَلِ السُّيُوفِ».

وإن تكن الأبدان للموت أنشئت ... فقتل امرئ بالسيف في الله أفضل[2]

بل إن المقاتل الشجاع قريب من الجنة، يجد طيب ريحها، ويستنشق أريج عبيرها، فلا شيء يحول بينه وبينها إلا القتل في سبيل الله، وهذا ما دفع أنس بن النضر للقتال في أحد عندما انفضّ الناس وزاغت الأبصار، وقد زئر الأسد الهمام **فَقَالَ: «يَا سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ، الجَنَّةَ وَرَبِّ النَّضْرِ إِنِّي أَجِدُ رِيحَهَا مِنْ دُونِ أُحُدٍ»[3].**

يقول ابن النحاس: "فما أقبح العجز عن انتهاز هذه الفرص، وما أنجح الاحتراز بالجهاد عن مقاساة تلك الغصص! وليت شعري بأي وجه يقدم على الله غداً من فرّ اليوم من أعدائه، وماطله بتسليم نفسه بعد عقد شرائه، ودعاه إلى جنته ففرّ وزهد في لقائه، وبأي عذر يعتذر بين يديه من هو عن سبيله ناكب، وعمّا رغبه فيه من الفوز العظيم راغب!!"[4].

إنّ الشهداء عند ربهم يتنعمون ويتلذذون بما أعد الله لهم، فهم فرحون لا يسرهم بقاءهم في الدنيا، ولا هم يحزنون على مفارقتها، ففي الجنة ما ينسي الشهيد تعب وإرهاق جهاده وقتاله.

---

[1] البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الجنة تحت بارقة السيوف، حديث رقم: 2818، (4/ 22)

[2] مغلطاي بن قليج، التراجم الساقطة من كتاب إكمال تهذيب الكمال، ص156.

[3] البخاري، صحيح البخاري، (4/ 19). سبقت دراسته. ص77.

[4] ابن النحاس، مشارع الأشواق، ص224.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[1]، بسنده، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: خَطَبَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَهَا جَعْفَرٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَهَا عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ رَوَاحَةَ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَهَا خَالِدُ بْنُ الوَلِيدِ عَنْ غَيْرِ إِمْرَةٍ فَفُتِحَ لَهُ»، وَقَالَ: «مَا يَسُرُّنَا أَنَّهُمْ عِنْدَنَا» قَالَ أَيُّوبُ أَوْ قَالَ: «مَا يَسُرُّهُمْ أَنَّهُمْ عِنْدَنَا وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ».

يقول ابن حجر: " قوله: **ما يسرهم أنهم عندنا** أي لما رأوا من الكرامة بالشهادة فلا يعجبهم أن يعودوا إلى الدنيا كما كانوا من غير أن يستشهدوا مرة أخرى وبهذا التقرير يحصل الجمع بين الحديث وحديث أنس مرفوعا ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا إلا الشهيد الحديث"[2].

ولطالما رغّب رسول الله ﷺ المقاتلين بالجنة فقال لهم «**قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ**»[3] أي إنّ نتيجة جهادكم وقتالكم الفوز بجنة ربكم، ويا لها من خاتمة وجائزة.

لله درُّ عبد الله بن رواحة رضي الله عنه وهو يتمنى القتل في سبيل الله، والفوز بما عند الله:

لَكِنَّنِي أَسْأَلُ الرَّحْمَنَ مَغْفِرَةً ... وَضَرْبَةً ذَاتَ فَرْغٍ تَقْذِفُ الزَّبَدَا
أَوْ طَعْنَةً بِيَدَيْ خَرَّانَ مُجْهِزَةً ... بِحَرْبَةٍ تُنْفِذُ الْأَحْشَاءَ وَالْكَبِدَا
حَتَّى يَقُولُوا إِذَا مَرُّوا عَلَى جَدَثِي ... أَرْشَدَكَ اللهُ مِنْ غَازٍ وَقَدْ رَشَدَا[4].

---

[1] البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب تمني الشهادة، حديث رقم: 2798، (4/ 17).

[2] ابن حجر، فتح الباري، (6/ 17). بتصرف.

[3] مسلم، صحيح مسلم، (3/ 1510). سبق ذكره، ص83.

[4] أبو القاسم الطبراني، المعجم الكبير، (13/ 180).

المطلب الثاني: آثار المهام الخاصة على العدو

تعتبر المهام الخاصة قوة في يد أصحابها تعود عليهم بالفوز والظفر، وهي في المقابل نار تحرق الأعداء، وتردعهم وتؤثر على أمنهم وإقتصادهم، وفي هذا المطلب نستعرض آثار بعض المهام الخاصة على العدو.

أولاً: الاستطلاع والتمويه:

يعود الاستطلاع والتمويه على العدو بآثار سلبية، إذ إنه يحرمه مفاجأة خصمه، ويخدعه ويضلله، ويكشف عورته.

فمن أثار مهام الاستطلاع والتمويه **حرمان العدو من مبدأ المفاجأة والمباغتة** فما سار ﷺ مسيرا إلا وأرسل من يستطلع له الطريق.

خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ عَامَ الحُدَيْبِيَةِ فِي بِضْعَ عَشْرَةَ مِائَةً مِنْ أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا أَتَى ذَا الحُلَيْفَةِ، قَلَّدَ الهَدْيَ وَأَشْعَرَهُ وَأَحْرَمَ مِنْهَا بِعُمْرَةٍ، وَبَعَثَ عَيْنًا لَهُ مِنْ خُزَاعَةَ، وَسَارَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى كَانَ بِغَدِيرِ الأَشْطَاطِ أَتَاهُ عَيْنُهُ، قَالَ: إِنَّ قُرَيْشًا جَمَعُوا لَكَ جُمُوعًا، وَقَدْ جَمَعُوا لَكَ الأَحَابِيشَ، وَهُمْ مُقَاتِلُوكَ، وَصَادُّوكَ عَنِ البَيْتِ، وَمَانِعُوكَ..."[1].

ومن آثار مهام الاستطلاع أيضاً **ضرب اقتصاد العدو** فقد أرسل النبي ﷺ سرية بقيادة أبي عبيدة ترصد عير قريش التجارية لتقطع عليها طريق تجارتها.

أخرج الإمام مسلم في صحيحه[2]، بسنده، عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، يَقُولُ: «بَعَثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَنَحْنُ ثَلَاثُ مِائَةِ رَاكِبٍ، وَأَمِيرُنَا أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ، نَرْصُدُ عِيرًا لِقُرَيْشٍ، فَأَقَمْنَا بِالسَّاحِلِ نِصْفَ شَهْرٍ..."

يقول النووي: "وفي هذا الحديث جواز صد أهل الحرب واغتيالهم والخروج لأخذ مالهم واغتنامه"[3].

ومن آثار الاستطلاع على العدو **كشف عورته وجمع المعلومات عن معسكره،** فقد أرسل رسول الله ﷺ العيون، وحديث حذيفة شاهد ودليل حين قال له قائده ﷺ: **«قُمْ يَا حُذَيْفَةُ، فَأْتِنَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ»**[4].

---

[1] البخاري، صحيح البخاري، (5/ 126). سبقت دراسته ص42.

[2] مسلم، صحيح مسلم، (3/ 1536). سبقت دراسته ص126.

[3] النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (13/ 84)

[4] مسلم، صحيح مسلم، (3/ 1414). سبقت دراسته ص10.

وكذلك فقد أرسل النبي ﷺ الزبير في مهمة إستطلاعية يوم الأحزاب ليجمع المعلومات عن العدو، ويأتيه بخبر القوم. **قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ يَأْتِينِي بِخَبَرِ القَوْمِ يَوْمَ الأَحْزَابِ؟» قَالَ الزُّبَيْرُ: أَنَا، ثُمَّ قَالَ: «مَنْ يَأْتِينِي بِخَبَرِ القَوْمِ؟»، قَالَ الزُّبَيْرُ: أَنَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا وَحَوَارِيَّ الزُّبَيْرُ»**[1].

إنّ من أهم عوامل نصر المسلمين في معاركهم وحروبهم جمع المعلومات عن عدوهم، وكشف خططه ونياته، وحرمانه من أي معلومة قد تضر بهم، وأخذ الاحتياطات والتدابير اللازمة لذلك.

ثانياً: العمليات الوقائية:

تعتبر العمليات الوقائية من أهم الأعمال القتالية، لأن درء المفاسد أولى من جلب المصالح، والوقاية الأمنية تمنع العدو وتحرمه من ممارسة أي نشاط عدائي يحقق له مصالحه ومكاسبه.

فمن آثار العمليات الوقائية **حرمان العدو من المعلومات**، وهذا ما فعله رسول الله ﷺ عندما أرسل الفرسان الثلاثة علي بن أبي طالب والزبير بن العوام والمقداد بن الأسود ﷺ ليأتوه بالكتاب فقد احتوى الكتاب على معلومات خطيرة قد تفشل خطة الهجوم، وقد نفذ الأبطال المهمة على عجالة فالأمر لا يحتمل التأخير أو التباطئ[2].

ومن آثار العمليات الوقائية **حرمان العدو لذة النصر** وهذا ما حصل عندما تفاجئ الأحزاب بخطة الخندق التي لم يعهدوها من قبل، فعادوا خاسئين مدحورين وقد ردّ الله كيدهم في نحرهم، وعادوا صفر اليدين كمن عاد بخفي حنين.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[3]، بسنده، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الخَنْدَقِ، وَهُمْ يَحْفِرُونَ وَنَحْنُ نَنْقُلُ التُّرَابَ عَلَى أَكْتَادِنَا[4]، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ لاَ عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الآخِرَهْ، فَاغْفِرْ لِلْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ»

---

[1] انظر: البخاري، صحيح البخاري، (4/ 27). سبقت دراسته ص95.

[2] انظر: حديث علي بن أبي طالب، ص29.

[3] البخاري، صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب، حديث رقم: 4098، (5/ 107).

[4] **أَكْتَادِنَا**: جَمْعُ الكَتَد، وهو مُجْتَمَع الكَتِفين، وَهُوَ الكاهِل. (انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، (4/ 149)).

قال تعالى: ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾[الأحزاب:25].

فقد صرف الله كيد الكافرين وردهم إلى ديارهم خائبين، فما كان على المؤمنين الصادقين إلا أن يأخذوا بالأسباب ويحصنوا دفاعاتهم؛ ليمنعوا إختراق مدينتهم، وعندها سيفرح المؤمنون بنصر الله الذي نصرهم وأعانهم.

ومن أثار العمليات الوقائية **حرمان العدو من اختراق حصون المسلمين** وقد جعل النبي ﷺ على جبل أحد عبد الله بن جبير وقال لهم «**إِنْ رَأَيْتُمُونَا تَخْطَفُنَا الطَّيْرُ فَلاَ تَبْرَحُوا مَكَانَكُمْ، هَذَا حَتَّى أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ، وَإِنْ رَأَيْتُمُونَا هَزَمْنَا القَوْمَ وَأَوْطَأْنَاهُمْ، فَلاَ تَبْرَحُوا حَتَّى أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ**»[1].

إنّ قدر الله نافذ ولو سمع المقاتلون وأطاعوا أمر نبيهم ﷺ لما استطاع العدو أن يلتف عليهم، ولحرموه من تحقيق أدنى نصر وأقل فخر.

"فلا تلتفتوا عند انهزام العدو إلى الغنيمة ولا تتشاغلوا بها، فإن العسكر لمن غلب عليه"[2].

وفي فتح مكة قال النبي ﷺ لِلْعَبَّاسِ: «احْبِسْ أَبَا سُفْيَانَ عِنْدَ حَطْمِ الخَيْلِ، حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى المُسْلِمِينَ»[3].

إنّ في حبس أبي سفيان ما جعل مكة تستسلم دون قتال، فرؤية أبي سفيان للمقاتلين تمنعه من التفكير ولو للحظة في المواجهة مع هذا الجيش الجرار، فمن حكمة القائد أنه دخل مكة دون قتال، وقد جنّب جيشه أعباء القتال ومشقة النزال.

تعتبر العمليات الوقائية والأعمال الإحترازية وهي كثيرة في معارك وغزوات وسرايا الرسول ﷺ، لها آثار سلبية على نفسية العدو وقراراته، وهي التي تمنعه من تحقيق نصر أو مكسب.

ثالثاً: القتل والاغتيال:

في مهام القتل والاغتيال ما يكفي لدبّ الرعب في قلوب الأعداء، فهذه المهام تجعلهم جميعاً تحت دائرة الإستهداف فلا أحد منهم آمن.

---

[1] البخاري، صحيح البخاري، (4/ 65). سبقت دراسته ص18.

[2] الهرثمي، مختصر سياسة الحروب، ص48.

[3] انظر: صحيح البخاري، (5/ 146). سبقت دراسته ص36.

قال تعالى: ﴿سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَيَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأُولَئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا﴾[النساء:91].

فمن آثار عمليات القتل والاغتيال **أن العدو يحسب للمسلمين ألف حساب** قبل الإقدام على فعل ما يؤذيهم أو يضرهم.

وعمليات إغتيال أبي رافع وكعب بن الأشرف والأسود العنسي، شاهد ودليل.

أما أبو رافع فقد قتل في بيته وهو نائم في حصن منيع، وهذا يجعل الأعداء لا يأمنون على أنفسهم حتى في نومهم.

يقول عبد اللَّهِ بْن عَتِيكٍ: "فَلَمَّا نَامُوا أَخَذْتُ المَفَاتِيحَ، فَفَتَحْتُ بَابَ الحِصْنِ، ثُمَّ دَخَلْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ: يَا أَبَا رَافِعٍ، فَأَجَابَنِي، فَتَعَمَّدْتُ الصَّوْتَ فَضَرَبْتُهُ، فَصَاحَ، فَخَرَجْتُ، ثُمَّ جِئْتُ، ثُمَّ رَجَعْتُ كَأَنِّي مُغِيثٌ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا رَافِعٍ وَغَيَّرْتُ صَوْتِي، فَقَالَ: مَا لَكَ لِأُمِّكَ الوَيْلُ، قُلْتُ: مَا شَأْنُكَ؟، قَالَ: لاَ أَدْرِي مَنْ دَخَلَ عَلَيَّ، فَضَرَبَنِي، قَالَ: فَوَضَعْتُ سَيْفِي فِي بَطْنِهِ، ثُمَّ تَحَامَلْتُ عَلَيْهِ حَتَّى قَرَعَ العَظْمَ، ثُمَّ خَرَجْتُ"[1].

ومن فقه الإمام البخاري فقد ترجم للحديث بقوله: باب قتل المشرك النائم.

وأما كعب بن الأشرف فقد قتله محمد بن مسلمة رجل المهمات الخاصة في خدعة خدعه بها لتمكنه من قتله، وهذا يجعل العدو لا يأمن لأحد، حتى أنه أصبح يشك في نفسه التي بين جنباته.

فعندما جاء ابن سلمة إلى ابن الأشرف قال له: إِنَّ هَذَا – يَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ – قَدْ عَنَّانَا وَسَأَلَنَا الصَّدَقَةَ، قَالَ: وَأَيْضًا، وَاللَّهِ لَتَمَلُّنَّهُ، قَالَ: فَإِنَّا قَدِ اتَّبَعْنَاهُ فَنَكْرَهُ أَنْ نَدَعَهُ، حَتَّى نَنْظُرَ إِلَى مَا يَصِيرُ أَمْرُهُ، قَالَ: فَلَمْ يَزَلْ يُكَلِّمُهُ حَتَّى اسْتَمْكَنَ مِنْهُ فَقَتَلَهُ"[2].

وأما الأسود العنسي فقد قتله الفارس الشجاع فيروز الديلمي، رغم الحراسة المشددة والحصون المنيعة.

يقول ابن حجر: "وكان على بابه ألف حارس فنقب فيروز ومن معه الجدار حتى دخلوا فقتله فيروز واحتز رأسه وأخرجوا المرأة وما أحبوا من متاع البيت وأرسلوا الخبر إلى المدينة"[3].

إنّ في قتل وإغتيال هؤلاء السادة ما يدل على أن يد المسلمين طائلة، وأنّ كل من يهددهم أو يؤذيهم فهو مستباح الدم.

---

[1] انظر: البخاري، صحيح البخاري، (4/ 63). سبقت دراسته، ص12.

[2] انظر: البخاري، صحيح البخاري، (4/ 64). سبقت دراسته، ص34.

[3] انظر: ابن حجر، فتح الباري، (8/ 93).

فإن كان قادتهم قتلوا في حصونهم المنيعة فأين هيبتهم وأين جبروتهم ورفعتهم؟

وكذلك ففي قتل ابن خطل ما يجعل **الأعداء يهابون المسلمين** حتى في ضعفهم، لأن الأيام دول، ودين الله ظاهر لا محالة بعز عزيز أو بذل ذليل.

أخرج الإمام مسلم في صحيحه[1]، بسنده، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ مَكَّةَ عَامَ الْفَتْحِ وَعَلَى رَأْسِهِ مِغْفَرٌ، فَلَمَّا نَزَعَهُ جَاءَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: ابْنُ خَطَلٍ مُتَعَلِّقٌ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ، فَقَالَ: «اقْتُلُوهُ».

فعلى عظيم جرم ابن خطل وخيانته وسبه النبي ﷺ وهجاءه له، فإن النبي استثناه من الأمان ولم يدخله فيه، ليكون عبرة لمن بعده.

ومن آثار مهام القتل والاغتيال أيضاً **تأديب الأعداء والقصاص منهم**، فقد أرسل رسول الله ﷺ سرية لقتل هبار بن الأسود ورفيقه اللذان تبعا ابنته زينب رضي الله عنها فنخسا بعيرها فأسقطت ومرضت[2].

هكذا العالم لا يحترم الا الأقوياء، فلا بد للحق من قوة تحميه وتدافع عنه وتردع من يعاديه.

وما نراه اليوم في واقعنا من زراعة اليهود لشجر الغرقد على أرض فلسطين، لدليل واضح على أنّ الرعب يحيط بهم من كل جانب، والخوف يلفهم من كل مكان، وهم ينتظرون وعد الله فيهم، وحينها لن تنفعهم تحصيناتهم ولا ثكناتهم ولا موانعهم، وهذا مصداق حديث نبينا ﷺ فيهم.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه[3]، بسنده، عن عَبْد اللَّهِ بْن عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «تُقَاتِلُكُمُ اليَهُودُ فَتُسَلَّطُونَ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ يَقُولُ الحَجَرُ يَا مُسْلِمُ هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَائِي، فَاقْتُلْهُ».

ولا يزال اليهود أعداء الإنسانية يخافون ويرتقبون هذا اليوم ويعملون ويعدون له فهم يعيشون في خوف ورعب، فوعد الآخرة قريب لا محالة.

قال تعالى: ﴿فَإِذَا جَاء وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوؤُواْ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيرًا﴾[الإسراء:7].

"إنّ قيام دولة إسرائيل دليل على تلك البشارة التي بشرنا بها رسول الله ﷺ بأننا سنقتل اليهود. كيف نقاتلهم وهم متفرقون؟ وكيف تتحقق البشارة وهم أوزاع متفرقون تحت كل كوكب؟ فلا

---

[1] مسلم، صحيح مسلم، كتاب الحج، باب جواز دخول مكة بغير إحرام، حديث رقم: 1357، (2/ 989).

[2] انظر: حديث أبي هريرة، ص135.

[3] البخاري، صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، حديث رقم: 3593، (4/ 197).

تشكوا بأنفسكم، ولا ينقص يقينكم بوعد ربكم، وثقوا أنكم إذا كنتم جنداً لله فإن جند الله منصور دائماً **وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ**"[1].

إنّ عمليات القتل والاغتيال ستبقى كابوساً يلاحق الأعداء وينغص عليهم حياتهم، فلا أحد منهم آمن، إلا أن يأمن المسلمون جانبه.

رابعاً: المطاردة والتدمير:

المطاردة والتدمير ميزة للقوي والمنتصر، فأعمال المطاردة لها وقعها وأثرها في نفوس الأعداء إذ أنها تنزع الرغبة القتالية لديهم، وتحطم معنوياتهم، فيفرون صاغرين لا يلوون على مواجهة.

فمن آثار المطاردة على الأعداء **تأديبهم والقصاص منهم،** فقد أدبّ رسول الله ﷺ العرنيين واقتص منهم، حين بعث في آثارهم من يطاردهم ويأتي بهم «**فَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ وَسَمَلَ أَعْيُنَهُمْ، ثُمَّ لَمْ يَحْسِمْهُمْ حَتَّى مَاتُوا**»[2].

ومن آثار المطاردة على الأعداء **القتل،** فعندما رأى رسول الله ﷺ عيناً للمشركين في معسكرهم أمر بمطاردته **فَقَالَ: «اطْلُبُوهُ، وَاقْتُلُوهُ». فَقَتَلَهُ ابن الأكوع، فَنَفَّلَهُ سَلَبَهُ**[3].

ومن آثار المطاردة أيضاً: **حرمان العدو من المبادأة في القتال، والتقليل من هيبتهم، وضربهم في عقر دارهم** وهذا ما فعله جيش أبي عامر عندما أرسله النبي ﷺ إلى أوطاس فقتلوا ابن الصمة وهُزم القوم في مكان تحشدهم، قبل أن ينطلقوا إلى قتال المسلمين[4].

وأما التدمير فمن آثاره **بث الرعب في قلوب الأعداء، وزعزعة أمنهم، وتحقير معتقدهم الباطل،** فقد دمّر النبي ﷺ بَيْتًا فِي خَثْعَمَ يُسَمَّى كَعْبَةَ اليَمَانِيَةِ، عندما أرسل إليه سرية من أحمس فجعلته خراباً[5].

إنّ في هدم الكعبة اليمانية إشارة إلى أن لا شريعة تعلو على شريعة المسلمين، وأن أمر الله هو الأعلى، وما دون ذلك هم الأدنى.

---

[1] أحمد بك اللحام، عبقرية خالد بن الوليد العسكرية، تقديم علي الطنطاوي، ص17.

[2] البخاري، صحيح البخاري، (8/ 162). سبقت دراسته ص138.

[3] انظر: البخاري، صحيح البخاري، (4/ 69). سبقت دراسته. ص113.

[4] البخاري، صحيح البخاري، (5/ 155). حديث أبي موسى، سبقت دراسته، ص8.

[5] انظر: البخاري، صحيح البخاري (4/ 62). حديث جرير، سبقت دراسته، ص114.

ختاماً: فإنّ في العمليات الخاصة ما يجعل العدو يحسب للمسلمين ألف حساب ويهابهم، لأن القوي هو من يملك اليد الطولى التي بها يبطش عدوه أينما ووقتما أراد، وعندما تركت الأمة هذه السُنّة نكصت على أعقابها، وتملكها أعداؤها، وتكالبوا عليها حتى أصبحت الأمة في ضياع تخاف عدوها وتعمل له ألف حساب، ولن يصلح حالها إلا بالعودة إلى سنة نبيها لنتهل منها في كل ميادينها.

الخاتمة

الحمد لله على إنعامه والشكر له على فضله وامتنانه، فله الحمد أولاً وآخراً ثم صلاة الله سرمداً على النبي المصطفى وآله وكل مؤمن به.

وبعد رحلة طويلة قد حططنا فيها رحالنا لنقدم أهم النتائج والتوصيات سائلاً من الله القبول والرضا والعفو إذا العمر انقضى.

أولاً: النتائج:

1- لا ينتصر هذا الديّن وتعلو رايته إلا بالمخلصين الذين يبذلون أرواحهم في نصرة عقيدتهم ودعوتهم.

2- النخب العسكرية هي الرافعة الخافضة للجيوش والدول.

3- الذين نفذوا المهمات الخاصة كانوا من الشباب، فالشباب عماد الأمم.

4- الأسباب المادية وإن كانت مطلباً فإنها لا تصنع نصراً.

5- طريق الجهاد طريق شاق يحتاج إلى زاد طويل، فمن باب أولى أن تكون المهام الخاصة أشق وأصعب.

6- لا أجر يعدل الجهاد في سبيل الله، وأفضل المجاهدين الذين يخاطرون بأنفسهم، يبتغون القتل والشهادة ابتغاء ما عند الله.

7- إذا تركت الأمة الجهاد سلّط الله عليها ذلاً لا ينزعه حتى تعود إلى جهادها.

8- يعتبر مقاتل النخبة سرية وحده، وهذا يتطلب منه إعداداً وتجهيزاً عالياً جداً، فطريق المهمات الخاصة ليس هيناً.

9- السمع والطاعة أساس الفوز والنجاح والظفر.

10- المستقبل لهذا الدين طال الزمان أو قصر، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

ثانياً: التوصيات:

فإني أوصي بعد تقوى الله تعالى ولزوم طاعته، بما يلي:

1- على الأمة الإسلامية أن تتأسى بأفعال النبي ﷺ وأن تتخذه أسوة في جميع نواحي الحياة، وخاصة الأمور المصيرية كعلاقتها بالأخرين في السلم والحرب.

2- ضرورة بناء وحدة نخبة خاصة في الجيش مدربة تدريباً عالياً، ومجهزة بأحدث الأدوات القتالية، والمعدات الحربية.

3- على القادة العسكريين أن يكونوا مؤهلين لأمر القيادة، واقفين عند مسؤولياتهم، مهتمين بأمور جنودهم، متطلعين لرفعة دينهم، مقتفين سنة نبيهم ﷺ.

4- إن طال الزمان ببطش الأعادي، وتخلى القريب والبعيد والموالي والمعادي، فعلى المجاهد أن لا يضجر، أو يستعجل الثمرة ويستبطأ النصر، فما عند الله خير.

5- على القادة أن يكونوا بصيرين بأحوال الجند، فلا يختاروا للمهمة إلا من يصلح لها.

6- أن يتم اعتماد هذه الرسالة في تدريس الأكاديميات العسكرية الإسلامية.

7- لا تحرير لبيت المقدس وبيته المقدس إلا بالجهاد والقتال، ورجال النخب العسكرية الذين جعلوا بمهماتهم الخاصة للصفر قيمة بقتالهم العدو من نقطة صفر.

والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً..

وصلى الله على محمد إمام المجاهدين وآله الأطهار الميامين وصحبه الغر المحجلين

ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين..

والحمد لله رب العالمين..

ثبت المصادر والمراجع

ثبت المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

إبراهيم مصطفى، وآخرون. *المعجم الوسيط*. الناشر: دار الدعوة.

الأبشيهي، محمد بن أحمد. (1419هـ). *المستطرف في كل فن مستطرف*. ط1. الناشر: بيروت: عالم الكتب.

الدمياطي، أحمد بن إبراهيم. (2003م). *مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق في فضائل الجهاد*. تحقيق: د. صلاح الخالدي، الناشر: عمان: دار العلوم.

ابن بطال، علي بن خلف. (2003م). *شرح صحيح البخاري*. تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم. ط2. الناشر: الرياض: مكتبة الرشد.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (1418هـ). *السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية*. ط1. الناشر: السعودية: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (1985م). *الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان*. تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: دمشق: مكتبة دار البيان.

ابن حجر، أحمد بن علي. (1379هـ). *فتح الباري شرح صحيح البخاري*. الناشر: بيروت: دار المعرفة.

ابن حجر، أحمد بن علي. (1415هـ). *الإصابة في تمييز الصحابة*. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، على محمد معوض. ط1. الناشر: بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن حجر، أحمد بن علي. (1983م). *طبقات المدلسين*. تحقيق: د. عاصم بن عبدالله القريوتي. ط1. الناشر: عمان: مكتبة المنار.

ابن حجر، أحمد بن علي. (1986م). *تقريب التهذيب*، تحقيق: محمد عوامة. ط1. الناشر: سوريا: دار الرشيد.

ابن خزيمة، محمد بن إسحاق. *صحيح ابن خزيمة*. تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي. الناشر: بيروت: المكتب الإسلامي.

ابن شاهين، عمر بن أحمد. (1984م). *تاريخ أسماء الثقات*. تحقيق: صبحي السامرائي. ط1. الناشر: الكويت: الدار السلفية.

ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله. (1992م). *الاستيعاب في معرفة الأصحاب*. تحقيق: علي محمد البجاوي. ط1. الناشر: بيروت: دار الجيل.

ابن عدي، عبد الله بن عدي. (1997م). *الكامل في ضعفاء الرجال*. تحقيق: عادل أحمد عبد

الموجود، علي محمد معوض، عبد الفتاح أبو سنة. ط1. الناشر: بيروت: الكتب العلمية.

ابن عساكر، علي بن الحسن. (1995م). *تاريخ دمشق*. تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر.

ابن فارس، أحمد بن فارس. (1399هـ). معجم *مقاييس اللغة*. تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر.

ابن فارس، أحمد بن فارس. (1986م). *مجمل اللغة*. دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان. ط2. الناشر: بيروت: مؤسسة الرسالة.

ابن قدامة، عبد الله بن أحمد. (1968م). *المغني*. الناشر: مكتبة القاهرة.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. (1993م). *الفروسية*. تحقيق: مشهور بن حسن بن محمود. ط1. الناشر: السعودية: دار الأندلس.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. (1994م). *زاد المعاد في هدي خير العباد*. ط27. الناشر: بيروت: مؤسسة الرسالة.

ابن منظور، محمد بن مكرم. (1414هـ). *لسان العرب*. ط3. الناشر: بيروت: دار صادر.

ابن منظور، محمد بن مكرم. (1984م). مختصر *تاريخ دمشق*. تحقيق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع. ط1. الناشر: دمشق: دار الفكر.

أبو الشيخ الأصبهاني، عبد الله بن محمد. (1998م). *أخلاق النبي وآدابه*. تحقيق: صالح بن محمد الونيان. ط1. الناشر: دار المسلم للنشر والتوزيع.

أبو الفيض، محمد بن محمد. *تاج العروس من جواهر القاموس*. الناشر: دار الهداية.

أحمد بصبوص. (1988م). فن القيادة. ط1. الناشر: الأردن: مكتبة المنار.

أحمد رجائي عطية. اسرائيل والعمليات الخاصة.

أحمد شوقي. (1932م). *أسواق الذهب*. الناشر: مصر: مطبعة الهلال.

أحمد شوقي. *الشوقيات*. الناشر: القاهرة: هنداوي.

أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل. معجم *اللغة العربية المعاصرة*. ط1. الناشر: عالم الكتب.

الأزدي، محمد بن الحسن. (1987م). جمهرة *اللغة*. تحقيق: رمزي منير بعلبكي. ط1. الناشر: بيروت: دار العلم للملايين.

الأزدي، محمد بن الحسن. (1987م). جمهرة *اللغة*. تحقيق: رمزي منير بعلبكي. ط1. الناشر: بيروت: دار العلم للملايين.

الأصبحي، مالك بن أنس. (1985م). *موطأ الإمام مالك*. صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق

عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: بيروت: دار إحياء التراث العربي.
الأصبهاني، أحمد بن عبد الله. (1986م). *دلائل النبوة*. تحقيق: الدكتور محمد رواس قلعه جي، عبد البر عباس. ط2. الناشر: بيروت: دار النفائس.
الأصبهاني، أحمد بن عبد الله. (1990م). *تاريخ أصبهان*. تحقيق: سيد كسروي حسن. ط1. الناشر: بيروت: دار الكتب العلمية.
الأصبهاني، أحمد بن عبد الله. (1998م). *معرفة الصحابة*. تحقيق: عادل بن يوسف العزازي. ط1. الناشر: الرياض: دار الوطن.
الأصبهاني، الحسين بن محمد. (1420هـ). *محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء*. ط1. الناشر: بيروت: دار الأرقم بن أبي الأرقم.
الأصبهاني، عبد الله بن محمد. (1992م). *طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها*. تحقيق: عبد الغفور البلوشي. ط2. الناشر: بيروت: مؤسسة الرسالة.
الألباني، محمد ناصر الدين بن الحاج نوح. *سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها*. ط1. الناشر: الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.
الأماسي، محمد بن قاسم. (1423هـ). *روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار*. ط1. الناشر: حلب: دار القلم العربي.
الأنباري، محمد بن القاسم. (1992م). *الزاهر في معاني كلمات الناس*. تحقيق: د. حاتم صالح الضامن. ط1. الناشر: بيروت: مؤسسة الرسالة.
الأندلسي، أحمد بن محمد. (1404هـ). *العقد الفريد*. ط1. الناشر: بيروت: دار الكتب العلمية.
البخاري، محمد بن إسماعيل. (1422هـ). *الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه*. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. ط1. الناشر: دار طوق النجاة.
البخاري، محمد بن إسماعيل. (1989م). *الأدب المفرد*. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. ط3. الناشر: بيروت: دار البشائر الإسلامية.
البرقاني، أحمد بن محمد. (1404هـ). *سؤالات البرقاني للدارقطني*. تحقيق: القشقري. ط1. الناشر: باكستان: كتب خانه جميلي.
القلقشندي، أحمد بن علي. (1982 م). *قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان*. تحقيق: إبراهيم الإبياري. ط2. الناشر: دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني.
البزار، أحمد بن عمرو. (2009م). *مسند البزار*. تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله وآخرون. ط1. الناشر: المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم.
البسام، عبد الله بن عبد الرحمن. (2006م). *تيسير العلام شرح عمدة الأحكام*. تحقيق: محمد

صبحي بن حسن حلاق. ط10. الناشر: الإمارات: مكتبة الصحابة.
البستي، محمد بن حبان. (1396هـ). *المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين*. تحقيق: محمود إبراهيم زايد. ط1. الناشر: حلب: دار الوعي.
البستي، محمد بن حبان. (1973م). *الثقات*. ط1. الناشر: الهند: دائرة المعارف العثمانية.
بشار بن برد، *ديوان بشار بن برد*. جمع وتحقيق وشرح: محمد الطاهر بن عاشور، الناشر: الجزائر: وزارة الثقافة.
البغدادي، أحمد بن علي. (2002م). *تاريخ بغداد*. تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف. ط1. الناشر: بيروت: دار الغرب الإسلامي.
البغدادي، يحيى ابن معين.(1979م). *تاريخ ابن معين – رواية الدوري*. تحقيق: د. أحمد محمد نور سيف. ط1. الناشر: مكة: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي.
البغدادي، يحيى بن معين. (1988م). *سؤالات ابن الجنيد*. تحقيق: أحمد محمد نور سيف. ط1. الناشر: المدينة المنورة: مكتبة الدار.
البغوي، الحسين بن مسعود. (1983م). *شرح السنة*. تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد زهير الشاويش. ط2. الناشر: دمشق: المكتب الإسلامي.
البكجري، مغلطاي بن قليج. (1426هـ). *التراجم الساقطة من كتاب إكمال تهذيب الكمال*. تحقيق ودَرَاسَة: طُلاَّبْ وَطَالِبَاتْ جامعة الملك سعود إشْرَاف: د. عَلِي بن عبد الله الصياح. ط1. الناشر: السعودية: دار المحدث للنشر والتوزيع.
البلاذري، أحمد بن يحيى. (1988م). *فتوح البلدان*. الناشر: بيروت: دار ومكتبة الهلال.
البلاذري، أحمد بن يحيى. (1996م). *جمل من أنساب الأشراف*. تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي. ط1. الناشر: بيروت: دار الفكر.
البيهقي، أحمد بن الحسين. (1405هـ). *دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة*. ط1. الناشر: بيروت: دار الكتب العلمية.
البيهقي، أحمد بن الحسين. (2003م). *السنن الكبرى*. تحقيق: محمد عبد القادر عطا. ط3. الناشر: بيروت: دار الكتب العلمية.
التركي، عبد الله بن عبد المحسن. *الأمن في حياة الناس وأهميته في الإسلام*. الناشر: الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات.
الترمذي، محمد بن عيسى. (1975م). *سنن الترمذي*. تحقيق: محمود شاكر. ط2. الناشر: مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.
التنوخي، المحسن بن علي. (1978م). *الفرج بعد الشدة*. تحقيق: عبود الشالجى. الناشر: بيروت: دار صادر.

ج- كورتوا. (1999م). *الطريق إلى القيادة وتنمية الشخصية*. ترجمة: سالم العيسي. ط1. الناشر: دمشق: دار علاء الدين.

الجاحظ، عمرو بن بحر. (1423هـ). *المحاسن والأضداد*. الناشر: بيروت: دار ومكتبة الهلال.

الجرجاني، علي بن محمد. (1983م). *التعريفات*. ط1. الناشر: بيروت: دار الكتب العلمية.

الجزري، علي بن محمد. (1979م). *النهاية في غريب الحديث والأثر*. تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، محمود محمد الطناحي، الناشر: بيروت: المكتبة العلمية.

الجزري، علي بن محمد. (1994م). *أسد الغابة في معرفة الصحابة*. تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود. ط1. الناشر: بيروت: دار الكتب العلمية.

الجوزي، عبد الرحمن بن علي. (1985م). *غريب الحديث*، تحقيق: الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي. ط1. الناشر: بيروت: دار الكتب العلمية.

الجوزي، عبد الرحمن بن علي. *كشف المشكل من حديث الصحيحين*. تحقيق: علي حسين البواب، الناشر: الرياض: دار الوطن.

الحاكم، محمد بن عبد الله. (1990م). *المستدرك على الصحيحين*. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. ط1. الناشر: بيروت: دار الكتب العلمية.

حجازي، يوسف بن حسن. (2010م). *فلسفة الميدان رؤى في التخطيط العسكري*. ط1.

الحربي، إبراهيم. (1405هـ). *غريب الحديث*، تحقيق: د. سليمان إبراهيم محمد العايد. ط1. الناشر: مكة المكرمة: جامعة أم القرى.

الحكمي، حافظ بن أحمد. (1422هـ). *أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة*. تحقيق: حازم القاضي. ط2. الناشر: السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

الحلبي، علي بن إبراهيم. (1427هـ). *السيرة الحلبية*. ط2. الناشر: بيروت: دار الكتب العلمية.

الحموي، ياقوت بن عبد الله. (1995م). *معجم البلدان*. ط2. الناشر: بيروت: دار صادر.

الحميدي، محمد بن فتوح. (1995م). *تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم*. تحقيق: د: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز. ط1. الناشر: القاهرة: مكتبة السنة.

الحميري، عبد الملك بن هشام. (1955م). *السيرة النبوية*. تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي. ط2. الناشر: مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.

الخراساني، سعيد بن منصور. (1982م). *سنن سعيد بن منصور*. تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي. ط1. الناشر: الهند: الدار السلفية.

الخزرجي، أحمد بن عبد الله. (1416هـ). *خلاصة تذهيب تهذيب الكمال*. تحقيق: عبد الفتاح

أبو غدة. ط5. الناشر: حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية.
الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن. (2000م). *سنن الدارمي*. تحقيق: حسين سليم أسد الداراني. ط1. الناشر: المملكة العربية السعودية: دار المغني للنشر والتوزيع.
الدينوري، عبد الله بن مسلم. (1418هـ). *عيون الأخبار*. الناشر: بيروت: دار الكتب العلمية.
الذهبي، محمد بن أحمد. (1963م). *ميزان الاعتدال في نقد الرجال*. تحقيق: علي محمد البجاوي. ط1. الناشر: بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر.
الذهبي، محمد بن أحمد. (1985م). *سير أعلام النبلاء*. تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط. ط3. الناشر: مؤسسة الرسالة.
الذهبي، محمد بن أحمد. (1992م). *الكاشف*. تحقيق: محمد عوامة. ط1. الناشر: جدة: دار القبلة للثقافة الإسلامية.
الذهبي، محمد بن أحمد. (2003م). *تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام*. تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف. ط1. الناشر: دار الغرب الإسلامي.
الرازي، عبد الرحمن بن محمد. (1397هـ). *المراسيل*. تحقيق: شكر الله نعمة الله قوجاني. ط1. الناشر: بيروت: مؤسسة الرسالة.
الرازي، عبد الرحمن بن محمد. (1952م). *الجرح والتعديل*. ط1. الناشر: الهند: دائرة المعارف العثمانية.
الرازي، محمد بن أبي بكر. (1999م). *مختار الصحاح*. تحقيق: يوسف الشيخ محمد. ط5. الناشر: بيروت: المكتبة العصرية، الدار النموذجية.
الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق. (1983م). مجالس العلماء. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. ط2. الناشر: القاهرة: مكتبة الخانجي.
الزركلي، خير الدين بن محمود. (2002م). الأعلام. ط15. الناشر: دار العلم للملايين.
الزعيم اندري مونتانيون. (1955م). *رسالة في الرئاسة والرئيس*. الناشر: بيروت.
الزمخشري، محمود بن عمرو. *الفائق في غريب الحديث والأثر*. تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم. ط2. الناشر: لبنان: دار المعرفة.
السبتي، عياض بن موسى. *مشارق الأنوار على صحاح الآثار*. الناشر: المكتبة العتيقة ودار التراث.
السجستاني، سليمان بن الأشعث. (1983م). *سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني في الجرح والتعديل*. تحقيق: محمد علي قاسم العمري. ط1. الناشر: المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية.
السجستاني، سليمان بن الأشعث. *سنن أبي داود*. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.

الناشر: بيروت: المكتبة العصرية.
السرخسي، محمد بن أحمد. (1971م). *شرح السير الكبير*. الناشر: الشركة الشرقية للإعلانات.
السلمي، عبد العزيز بن عبد السلام. (1991م). *قواعد الأحكام في مصالح الأنام*. راجعه وعلق عليه: طه عبد الرؤوف سعد، الناشر: القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية.
السلمي، محمد بن الحسين. (1427هـ). *سؤالات السلمي للدارقطني*. تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف وعناية د/ سعد بن عبد الله الحميد و د/ خالد بن عبد الرحمن الجريسي. ط1.
السمعاني، عبد الكريم بن محمد. (1962م). *الأنساب*. تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره. ط1. الناشر: حيدر آباد: مجلس دائرة المعارف العثمانية.
سيد عفاني. *فرسان النهار من الصحابة الأخيار*. الناشر: جدة: دار ماجد عسيري.
سيد قطب. (1412هـ). *في ظلال القرآن*. ط17. الناشر: بيروت: دار الشروق.
سيد قطب. (1989م). ديوان سيد قطب. جمع عبد الباقي حسين. ط1. الناشر: المنصورة: دار الوفاء للطباعة والنشر.
سيد مرسي. (1986م). مفهوم القيادة في إطار العقيدة الإسلامية. ط5. العدد51. الناشر: إدارة الصحافة والنشر برابطة العالم الإسلامي.
السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. (1996م). *الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج*. تحقيق: أبو اسحاق الحويني. ط1. الناشر: السعودية: دار ابن عفان.
الشافعي، محمد بن إدريس. (1990م). *الأم*. الناشر: بيروت: دار المعرفة.
الشوكاني، محمد بن علي. (1993م). *نيل الأوطار*. تحقيق: عصام الدين الصبابطي. ط1. الناشر: مصر: دار الحديث.
الصديقي، محمد أشرف بن أمير. (1415هـ). *عون المعبود شرح سنن أبي داود*. ط2. الناشر: بيروت: دار الكتب العلمية.
الصفدي، خليل بن أيبك. (2000م). *الوافي بالوفيات*. تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، الناشر: بيروت: دار إحياء التراث.
الصنعاني، عبد الرزاق بن همام. (1403هـ). *المصنف*. تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي. ط2. الناشر: الهند: المجلس العلمي.
طارق سويدان، فيصل باشراحيل. *صناعة القائد*. ط3. الناشر: مكتبة جبر وآخرون.
الطبراني، سليمان بن أحمد. *المعجم الأوسط*. تحقيق: طارق بن عوض الله، عبد المحسن الحسيني. الناشر: القاهرة: دار الحرمين.
الطبراني، سليمان بن أحمد. *المعجم الكبير*. تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي. ط2. الناشر: القاهرة: مكتبة ابن تيمية.

الطبري، محمد بن جرير. (1387هـ). *تاريخ الطبري*. ط2. الناشر: بيروت: دار التراث.
الطبري، محمد بن جرير. (2000م). *جامع البيان في تأويل القرآن*. تحقيق: أحمد محمد شاكر. ط1. الناشر: مؤسسة الرسالة.
الطحاوي، أحمد بن محمد. (1994م). *شرح مشكل الآثار*. تحقيق: شعيب الأرنؤوط. ط1. الناشر: مؤسسة الرسالة.
الطرطوشي، محمد بن محمد. (1872م). *سراج الملوك*. الناشر: مصر.
العامري، يحيى بن أبى بكر. *بهجة المحافل وبغية الأماثل*. الناشر: بيروت: دار صادر.
عبد الحكيم الفيتوري. (2005م). *صلح الحديبية وأبعاده السياسية المعاصرة*. ط3. الناشر: السعودية: دار المدني.
عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة، (2000م). *أجنحة المكر الثلاثة*. ط8. الناشر: دمشق: دار القلم.
العجلي، أحمد بن عبد الله. (1984م). *تاريخ الثقات*. ط1. الناشر: دار الباز.
العجمي، إبراهيم بن محمد. (1988م). *الاغتباط بمن رمي من الرواة بالاختلاط*. تحقيق: علاء الدين علي رضا. ط1. الناشر: القاهرة: دار الحديث.
عرموش، أحمد راتب. (1991م). *قيادة الرسول السياسية والعسكرية*. ط2. الناشر: بيروت: دار النفائس.
العقيلي، محمد بن عمرو. (1984م). *الضعفاء الكبير*. تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي. ط1. الناشر: بيروت: دار المكتبة العلمية.
العكبري، عبد الله بن الحسين. *شرح ديوان المتنبي*. تحقيق: مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي. الناشر: بيروت: دار المعرفة.
العلائي، خليل بن كيكلدي. (1996م). *المختلطين*. تحقيق: د: رفعت فوزي عبد المطلب، علي عبد الباسط مزيد. ط1. الناشر: القاهرة: مكتبة الخانجي.
العيني، محمود بن أحمد. *عمدة القاري شرح صحيح البخاري*. الناشر: بيروت: دار إحياء التراث العربي.
غندور مزمل. (1972م). *الوجيز في قانون الأحكام العسكرية*. الناشر: السودان: المطبعة العسكرية.
الفارابي، إسحاق بن إبراهيم، (2003م). معجم *ديوان الأدب*. تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر. الناشر: القاهرة: مؤسسة دار الشعب.
الفارابي، إسماعيل بن حماد. (1987م). *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. ط4. الناشر: بيروت: دار العلم للملايين.
الفراهيدي، الخليل بن أحمد. *العين*. تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي. الناشر:

دار ومكتبة الهلال.
الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب. (2005م). *القاموس المحيط*. تحقيق: محمد نعيم العرقسُوسي، ط8. الناشر: بيروت: مؤسسة الرسالة.
الفيومي، أحمد بن محمد، *المصباح المنير في غريب الشرح الكبير*. الناشر: بيروت: المكتبة العلمية.
القزويني، محمد بن يزيد. *سنن ابن ماجه*. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية.
القسطلاني، أحمد بن محمد. (1323هـ). *إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري*. ط7. الناشر: مصر: المطبعة الكبرى الأميرية.
القلانسي، حمزة بن أسد. (1403هـ). تاريخ دمشق، تحقيق: د سهيل زكار. ط1. الناشر: دمشق: دار حسان.
القلقشندي، أحمد بن علي. (1980م). *نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب*. تحقيق: إبراهيم الإبياري. ط2. الناشر: بيروت: دار الكتاب اللبنانين.
كرم حلمي فرحات. *تاريخ المخابرات الإسلامية عبر العصور*. ط1. الناشر: مكتبة الإمام البخاري.
اللحام، أحمد بك. (1986م). *عبقرية خالد بن الوليد العسكرية*. تقديم علي الطنطاوي. ط1. الناشر: جدة: دار المنارة.
الماوردي، علي بن محمد. (1986م). *أدب الدنيا والدين*. الناشر: دار مكتبة الحياة.
المباركفوري، صفي الرحمن. *الرحيق المختوم. ط1*. الناشر: بيروت: دار الهلال.
المباركفوري، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم. *تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي*. الناشر: بيروت: دار الكتب العلمية.
المبرد، محمد بن يزيد. (1997م). *الكامل في اللغة والأدب*. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط3. الناشر: القاهرة: دار الفكر العربي.
محفوظ، محمد جمال الدين. *النظرية الإسلامية في الاستطلاع والأمن ومقاومة الجاسوسية*. الناشر: القاهرة: دار الإعتصام.
محفوظ، محمد جمال الدين، النظرية الإسلامية في بناء المقاتل وإعداد القادة، الناشر: القاهرة: دار الاعتصام.
محمد أبو فارس. (1993م). *المدرسة النبوية العسكرية*. ط1. الناشر: عمان: دار الفرقان.
محمد السيد الوكيل. *القيادة والجندية في الإسلام*. ط3. الناشر: مصر: دار الوفاء.
محمد الغزالي السقا. (1427هـ). *فقه السيرة*. ط1. الناشر: دمشق: دار القلم.

محمد رشيد بن علي رضا. (1990م). *تفسير المنار*. الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
محمود شيت خطاب. (1422هـ). *الرسول ﷺ القائد*. ط6. الناشر: بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر.
محمود شيت خطاب. (1968م). *إرادة القتال في الجهاد الإسلامي*. بحث مقدم لمجمع البحوث الإسلامية في القاهرة، الناشر: دار الفكر.
محمود شيت خطاب. (1971م). *الأيام الحاسمة قبل معركة المصير وبعدها*. ط3. الناشر: دار الفكر.
محمود شيت خطاب. (1978م). *خالد بن الوليد المخزومي*. ط2. الناشر: بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر.
محمود شيت خطاب. *الإسلام والنصر*.
محمود شيت خطاب. *العقيدة العربية الإسلامية*. الناشر: قطر: رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية. طبعة خاصة بالحرس الوطني السعودي.
محمود شيت خطاب. *بين العقيدة والقيادة*. ط1. الناشر: دمشق: دار القلم.
محمود شيت خطاب. *دروس في الكتمان من السيرة النبوية*. الناشر: منبر التوحيد والجهاد.
محمود شيت خطاب. *قادة النبي ﷺ*. ط2. الناشر: دمشق: دار القلم.
محمود شيت خطاب، الشورى العسكرية في عهد الرسالة. ط1. الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية.
المزي، يوسف بن عبد الرحمن. (1980م). *تهذيب الكمال في أسماء الرجال*. تحقيق: د. بشار عواد معروف. ط1. الناشر: بيروت: مؤسسة الرسالة.
المصري، عبد الله بن عبد الحكم. (1984م). سيرة عمر بن عبد العزيز. تحقيق: أحمد عبيد. ط6. الناشر: بيروت: عالم الكتب.
المقدسي، محمد بن عبد الواحد. (2000م). *الأحاديث المختارة*. تحقيق: د: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش. ط3. الناشر: بيروت: دار خضر للطباعة والنشر.
المناوي، عبد الرؤوف بن تاج العارفين. (1356هـ). *فيض القدير شرح الجامع الصغير*. ط1. الناشر: مصر: المكتبة التجارية الكبرى.
المنصوري، نايف بن صلاح. *إرشاد القاصي والداني إلى تراجم شيوخ الطبراني*. الناشر: الرياض: دار الكيان.
المهدي، حسين بن محمد، (2009م). *صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال*. الناشر: وزارة الثقافة اليمنية.
الموصلي، أحمد بن علي. (1984م). *مسند أبي يعلى الموصلي*. تحقيق: حسين سليم أسد.

ط1. الناشر: دمشق: دار المأمون للتراث.
النسائي، أحمد بن شعيب. (1986م). *المجتبى من السنن*. تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة. ط2. الناشر: حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية.
النووي، يحيى بن شرف. (1392هـ). *المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج*. ط2. الناشر: بيروت: دار إحياء التراث العربي.
النووي، يحيى بن شرف. *تهذيب الأسماء واللغات*. الناشر: لبنان: دار الكتب العلمية.
النويري، أحمد بن عبد الوهاب. (1423هـ). *نهاية الأرب في فنون الأدب*. ط1. الناشر: القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية.
النيسابوري، أحمد بن محمد، *مجمع الأمثال*. الناشر: بيروت: دار المعرفة.
النيسابوري، عبد الله بن علي. (1988م). *المنتقى من السنن المسندة*. تحقيق: عبد الله عمر البارودي. ط1. الناشر: بيروت: مؤسسة الكتاب والثقافة.
النيسابوري، مسلم بن الحجاج. *المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ*. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. الناشر: بيروت: دار إحياء التراث العربي.
الهاشمي، سعدي بن مهدي. (1982م). *أبو زرعة الرازي وجهوده في السنة النبوية*. الناشر: السعودية: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية.
الهرثمي صاحب المأمون. (1964م). *مختصر سياسة الحروب*. تحقيق: عبدالرؤوف عون، الناشر: مطبعة مصر.
الهروي، القاسم بن سلام، (1384هـ). غريب الحديث. تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، ط1. الناشر: حيدر آباد: مطبعة دائرة المعارف العثمانية.
الهروي، محمد بن أحمد. *تهذيب اللغة*. تحقيق: محمد عوض مرعب. ط1. الناشر: بيروت: دار إحياء التراث العربي.
هشام يحيى طالب. (1995م). *دليل التدريب القيادي*. ط2.
الشبكة العنكبوتية.
موقع وكالة الرأي.
موقع الجزيرة.
موقع كتائب الشهيد عز الدين القسام.

الفهارس العلمية

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

طرف الآية	رقمها	رقم الصفحة
سورة البقرة		
﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾	191	133
﴿وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾	285	74
سورة آل عمران		
﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الآخِرَةَ﴾	152	31
﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ . . . ﴾	159	41
﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا . . . ﴾	169-170	103
سورة النساء		
﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ . . . ﴾	59	22
﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ . . . ﴾	74	106
﴿سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ . . . ﴾	91	153
﴿وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ . . . ﴾	102	100
سورة المائدة		
﴿وَمَن يَتَوَلَّ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾	56	80
سورة الأنفال		
﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُواْ . . . ﴾	15-16	105
﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ . . . ﴾	45	77-24
﴿وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾	46	86
﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ . . . ﴾	60	90-88

سورة التوبة		
﴿لَّيسَ عَلَى الضُّعَفَاء وَلاَ عَلَى الْمَرْضَى . . . ﴾	91	93
﴿وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُون﴾	122	142
سورة الرعد		
﴿الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللّهِ وَلاَ ينقُضُونَ الْمِيثَاق﴾	20	52
سورة يوسف		
﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَآئِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيم﴾	55	69
سورة النمل		
﴿حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ . . . ﴾	18	127
﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ . . . ﴾	22	123
سورة الإسراء		
﴿فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوؤُواْ وُجُوهَكُمْ . . . ﴾	7	154
﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاء وَيَقْدِرُ . . . ﴾	30	146
﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَن يَكُونَ قَرِيبًا﴾	51	137
سورة النور		
﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾	55	141
سورة القصص		
﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِين﴾	26	91
سورة الأحزاب		
﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ . . . ﴾	21	17
﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا . . . ﴾	25	151
سورة غافر		
﴿هُوَ الْحَيُّ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَادْعُوهُ . . . ﴾	65	71

سورة الزمر		
﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَاب﴾	10	88
سورة الشورى		
﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾	38	43
سورة محمد		
﴿فَلاَ تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ . . .﴾	35	148
سورة الصف		
﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ . . .﴾	4	96
سورة الطلاق		
﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ . . .﴾	3	40

ثانياً: فهرس الأحاديث الشريفة

طرف الحديث	اسم الراوي	رقم الصفحة
«أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فَأُصِيبَ،...	أنس بن مالك	68-149
«إِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا».	عبد الله ابن أبي أوفى	86
«إِذَا لَمْ يُقَاتِلْ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ...	النعمان بن مقرن	38
«ارْجِعْ فَإِنَّكَ لَمْ تَصْنَعْ شَيْئًا»،...	أبو الطفيل	56
«ارْمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي».	علي بن أبي طالب	90
«اسْتَأْجَرَ النَّبِيُّ ﷺ، وَأَبُو بَكْرٍ رَجُلًا مِنْ بَنِي الدِّيلِ	عائشة	28-38
«اطْلُبُوهُ، وَاقْتُلُوهُ». فَقَتَلَهُ،...	سلمة بن الأكوع	113-128
«اغْزُوا بِاسْمِ اللهِ فِي سَبِيلِ اللهِ،...	بريدة بن الحصيب	52-116
«أَقْبَلَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ إِلَى المَدِينَةِ وَهُوَ مُرْدِفٌ أَبَا بَكْرٍ،...	أنس بن مالك	33
«أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ،...	عقبة بن عامر	89
«أَلَا تَخْرُجُونَ مَعَ رَاعِينَا فِي إِبِلِهِ،...	أنس بن مالك	142
«أَلاَ تُرِيحُنِي مِنْ ذِي الخَلَصَةِ...	جرير بن عبدالله	114-139
«أَلَا تَشُدُّ فَنَشُدَّ مَعَكَ؟...	عروة بن الزبير	78
«أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ...	حذيفة بن اليمان	75-124
«اللَّهُمَّ إِنَّ الخَيْرَ خَيْرُ الآخِرَهْ،...	أنس بن مالك	129
«اللَّهُمَّ إِنَّ العَيْشَ عَيْشُ الآخِرَهْ،...	أنس بن مالك	45
«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ...	عبد الله بن عمر	141
«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الكَسَلِ،...	أنس بن مالك	80
«إِنْ بَيَّتَكُمُ العَدُوُّ، فَقُولُوا: حم لَا يُنْصَرُونَ "	مبهم	50
«إِنْ تَطْعَنُوا فِي إِمَارَتِهِ فَقَدْ كُنْتُمْ تَطْعَنُونَ...	عبد الله بن عمر	115
«إِنْ رَأَيْتُمُونَا تَخْطَفُنَا الطَّيْرُ فَلاَ تَبْرَحُوا مَكَانَكُمْ	البراء بن عازب	25-30-46-56-131
«أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَعْرَابِ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ...	شداد بن الهاد	73
«أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ شَاوَرَ حِينَ بَلَغَهُ...	أنس بن مالك	42
«أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُنَفِّلُ...	عبد الله بن عمر	112
«أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا رَجَعَ يَوْمَ الخَنْدَقِ...	عائشة	20
«إِنْ قُتِلَ زَيْدٌ فَجَعْفَرٌ،...	عبد الله بن عمر	65-115

«إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا،...	أنس بن مالك	67
«إِنْ وَجَدْتُمْ فُلاَنًا وَفُلاَنًا فَأَحْرِقُوهُمَا بِالنَّار...	أبو هريرة	135
«أَنَا النَّبِيُّ لاَ كَذِبْ»...	البراء بن عازب	25-47-125
«انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ،...	علي بن أبي طالب	29-66-81-129
«انْطَلِقُوا عَلَى اسْمِ اللهِ ،...	عبد الله بن عباس	64
«إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ،...	عمر بن الخطاب	71
«أَنَّهُ وَقَفَ عَلَى جَعْفَرٍ يَوْمَئِذٍ، وَهُوَ قَتِيلٌ،...	عبد الله بن عمر	26
«إِنِّي أَرْحَمُهَا قُتِلَ أَخُوهَا مَعِي»...	أنس بن مالك	121
«إِنِّي لَفِي الصَّفِّ يَوْمَ بَدْرٍ...	عبد الرحمن بن عوف	92-102
«أَيْ عَبَّاسُ، نَادِ أَصْحَابَ السَّمُرَةِ...	عباس بن عبد المطلب	103
«أَيُّكُمَا قَتَلَهُ؟»...	عبد الرحمن بن عوف	84-107-112
«بَايَعْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى السَّمْعِ...	عبادة بن الصامت	75
«بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْثًا قِبَلَ السَّاحِلِ،	جابر بن عبد الله	40-67
«بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَهْطًا...	البراء بن عازب	9-134
«بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَشَرَةً عَيْنًا،...	أبو هريرة	79-131
«بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الحُرَقَةِ...	أسامة بن زيد	105
«بَعَثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَنَحْنُ ثَلَاثُ مِائَةٍ...	جابر بن عبد الله	126-147-150
«بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى رَجُلٍ...	البراء بن عازب	135
«بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُرِيتُ أَنَّهُ وُضِعَ فِي يَدَيَّ سِوَارَانِ...	عبد الله بن عباس	9-49-136
«تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ، وَعَبْدُ الدِّرْهَمِ،...	أبو هريرة	98
«تُقَاتِلُكُمُ اليَهُودُ فَتُسَلَّطُونَ عَلَيْهِمْ...	عبد الله بن عمر	154
«تِلْكَ غَنِيمَةُ الْمُسْلِمِينَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ»،...	سهل بن الحنظليّة	12-98
«جُرِحَ وَجْهُ رَسُولِ اللهِ ﷺ،...	سهل بن سعد	111
«جُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُمْحِي،...	عبد الله بن عمر	61-146

«حُرْمَةُ نِسَاءِ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ...	بريدة بن الحصيب	120
«خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَمَنَ الحُدَيْبِيَةِ حَتَّى..	المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم	82
«خَرَجْتُ قَبْلَ أَنْ يُؤَذَّنَ بِالأُولَى،...	سلمة بن الأكوع	94-79
«خَرَجْتُ مَعَ النَّاسِ إِلَى القِتَالِ،...	وحشي بن حرب	78
«خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزْوَةٍ...	أبو موسى الأشعري	72-11
«خَرَجْنَا وَنَحْنُ ثَلاَثُ مِائَةٍ نَحْمِلُ زَادَنَا...	جابر بن عبد الله	87
«دَخَلَ مَكَّةَ عَامَ الْفَتْحِ وَعَلَى رَأْسِهِ مِغْفَرٌ...	أنس بن مالك	154
«دَعُوهُمْ، يَكُنْ لَهُمْ بَدْءُ الْفُجُورِ، وَثِنَاهُ»،...	سلمة بن الأكوع	91
«رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي غَزْوَةِ أَنْمَارٍ...	جابر بن عبد الله	19
«رَأَيْتُ يَدَ طَلْحَةَ شَلَّاءَ...	قيس ابن أبي خالد	87
«سَمَّى النَّبِيُّ ﷺ الحَرْبَ خَدْعَةً».	أبو هريرة	32
«صَوْمِ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ،...	أبو هريرة	19
«غَزَوْنَا فَزَارَةَ وَعَلَيْنَا أَبُو بَكْرٍ،...	سلمة بن الأكوع	101-67
«غَزَوْنَا مَعَ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ...	سلمة بن الأكوع	51
«فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَأْتُوا إِبِلَ الصَّدَقَةِ،...	أنس بن مالك	138
«فَأَنْكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَتْلَ النِّسَاءِ...	عبد الله بن عمر	117
«فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي بِسُوقِ المَدِينَةِ،...	كعب بن مالك	82
«فَحَسَمَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِيَدِهِ بِمِشْقَصٍ...	جابر بن عبد الله	119
«فُكُّوا العَانِيَ،...	أبو موسى الأشعري	118
«قَالَ الزُّبَيْرُ: لَقِيتُ يَوْمَ بَدْرٍ عُبَيْدَةَ بْنَ سَعِيدِ بْنِ العَاصِ،.	عروة بن الزبير	92
«كَاتَبْتُ أُمَيَّةَ بْنَ خَلَفٍ كِتَابًا...	عبد الرحمن بن عوف	101
«كَانَ إِذَا سَلَّمَ عَلَى ابْنِ جَعْفَرٍ، قَالَ: «السَّلاَمُ عَلَيْكَ...	عبد الله بن عمر	26
«كَانَ خَيْرَ فُرْسَانِنَا الْيَوْمَ أَبُو قَتَادَةَ...	سلمة بن الأكوع	145
«كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَ الْأَحْزَابِ يَنْقُلُ مَعَنَا التُّرَابَ...	البراء بن عازب	17
«كَانَ سَيْفُ الزُّبَيْرِ بْنِ العَوَّامِ مُحَلًّى بِفِضَّةٍ».	عروة بن الزبير	95
«كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي سَفَرٍ،...	عبد الله بن عمرو	89
«كُنَّا نُصِيبُ فِي مَغَازِينَا العَسَلَ وَالعِنَبَ،...	عبد الله بن عمر	63
«لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ،...	عبد الله بن عمر	111

«لاَ تَبْرَحُوا، إِنْ رَأَيْتُمُونَا ظَهَرْنَا عَلَيْهِمْ فَلاَ تَبْرَحُوا،...	جابر بن عبد الله	22
«لاَ تَقْرَأْهُ حَتَّى تَبْلُغَ مَكَانَ كَذَا وَكَذَا».	أنس بن مالك	53–127
«لَا تُكْرِهَنَّ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِكَ...	جندب بن عبد الله	23–27
«لاَ يَبْقَيَنَّ فِي رَقَبَةِ بَعِيرٍ قِلاَدَةٌ مِنْ وَتَرٍ،...	أبو بشير الأنصاري	37
«لَا يَجْتَمِعُ كَافِرٌ وَقَاتِلُهُ فِي النَّارِ أَبَدًا».	أبو هريرة	133
«لَا يُقَدِّمَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَى شَيْءٍ...	أنس بن مالك	83
«لَأُعْطِيَنَّ هَذِهِ الرَّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ،...	أبو هريرة	21–66
«لَتُقَاتِلُنَّ الْيَهُودَ، فَلَتَقْتُلُنَّهُمْ...	عبد الله بن عمر	137
«لَقَدِ انْقَطَعَتْ فِي يَدِي يَوْمَ مُؤْتَةَ تِسْعَةُ أَسْيَافٍ...	خالد بن الوليد	10–19
«لَمَّا اسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ،...	عائشة	59
«لَمَّا سَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَامَ الفَتْحِ،...	عروة بن الزبير	36–57–130
«لَمَّا فَرَغَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ حُنَيْنٍ...	أبو موسى الأشعري	8–104–130–139–142
«لَوْ دَخَلُوهَا مَا خَرَجُوا مِنْهَا...	علي بن أبي طالب	76
«لَيْتَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِي صَالِحًا يَحْرُسُنِي اللَّيْلَةَ»،...	عائشة	97
«لِيَنْبَعِثْ مِنْ كُلِّ رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا،...	أبو سعيد الخدري	120
«مَا العَمَلُ فِي أَيَّامٍ أَفْضَلَ مِنْهَا فِي هَذِهِ؟»...	عبد الله بن عباس	106
«مَا شَبِعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ	عائشة	30
«مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ»،...	أبو هريرة	130
«مَا لَيْلَةٌ تُهْدَى إِلَى بَيْتِي فِيهَا...	خالد بن الوليد	85
«مَا مِنْ أَحَدٍ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يُحِبُّ أَنْ يَرْجِعَ...	أنس بن مالك	146
«مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ،...	أبو هريرة	63
«مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا،...	زيد بن خالد	119
«مِنْ خَيْرِ مَعَاشِ النَّاسِ لَهُمْ،...	أبو هريرة	20
«مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ...	عبد الله بن عباس	74
«مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ العُلْيَا...	أبو موسى الأشعري	72
«مَنْ كَانَ لَنَا عَامِلًا فَلْيَكْتَسِبْ زَوْجَةً،...	المستورد بن شداد	59

«مَنْ لِكَعْبِ بْنِ الأَشْرَفِ، فَإِنَّهُ قَدْ آذَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ»،...	جابر بن عبد الله	9-34-69-109-133
«مَنْ هَذَا السَّائِقُ»،...	سلمة بن الأكوع	96
«مَنْ يَأْتِينَا بِخَبَرِ القَوْمِ»...	جابر بن عبد الله	123
«مَنْ يَأْتِينِي بِخَبَرِ القَوْمِ يَوْمَ الأَحْزَابِ؟»...	جابر بن عبد الله	95-113
«مَنْ يَرُدُّهُمْ عَنَّا وَلَهُ الْجَنَّةُ؟»...	أنس بن مالك	103-108
«مَنْ يَنْظُرُ مَا فَعَلَ أَبُو جَهْلٍ»...	أنس بن مالك	109
«هَلْ تَفْقِدُونَ مِنْ أَحَدٍ؟»...	أبو برزة	110
«وَاعْلَمُوا أَنَّ الجَنَّةَ تَحْتَ ظِلاَلِ السُّيُوفِ».	عبد الله بن أبي أوفى	148
«وَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُرِيدُ غَزْوَةً إِلَّا وَرَّى بِغَيْرِهَا»	كعب بن مالك	27-33
«يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّكَ ضَعِيفٌ، وَإِنَّهَا أَمَانَةُ،...	أبو ذر	57
«يَا أَبَا عُمَارَةَ وَلَّيْتُمْ يَوْمَ حُنَيْنٍ؟ قَالَ: لاَ،...	البراء بن عازب	25
«يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، ادْعُ لِي الْأَنْصَارَ»،	أبو هريرة	47
«يَا ابْنَ الأَكْوَعِ أَلاَ تُبَايِعُ؟»...	سلمة بن الأكوع	81
«يَا رَسُولَ اللَّهِ غِبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلْتَ المُشْرِكِينَ،...	أنس بن مالك	77-106
«يَا عَمْرُو اشْدُدْ عَلَيْكَ سِلاَحَكَ،...	عمرو بن العاص	60-146
«يَوْمَ ذَاتِ الرِّقَاعِ صَلَّى صَلاَةَ الخَوْفِ...	خوات بن جبير	100

ثالثاً: فهرس الأماكن والبلدان

م	اسم المكان	رقم الصفحة
1-	أَوْطَاسٍ	8
2-	بَرْكِ الْغِمَادِ	42
3-	بَقِيعِ الْغَرْقَدِ	64
4-	الحُرَقَةُ	105
5-	الخَلَصَةِ	114
6-	ذو الحُلَيْفَةِ	35
7-	روضة خَاخ	29
8-	السَّمُرَةِ	104
9-	العرين	134
10-	وادي نَخْلَة	55

تم بحمد الله